كتاب اليوم

يصدر عن دار أخبار اليوم

ارهابى تحت التمرين



صابر شوكت

كتاب اليوم

يصدر عن دار
أخبار اليوم
أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

رئيس التحرير :

نبيل أباظة

□ يونيو ١٩٩٤ □

كتاب اليوم

يصدر عن دار أخبار اليوم أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

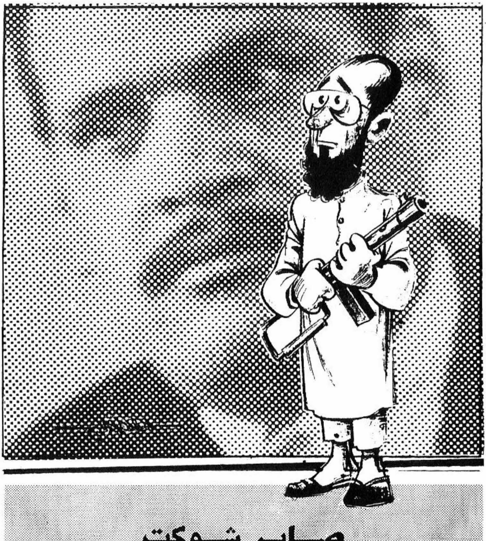
رئيس التحرير :

نبيل أباظة

□ يونيو ١٩٩٤ □

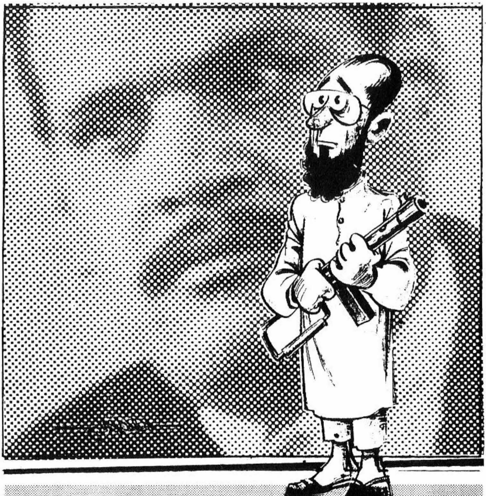
(   )

إرهابى .. تحت التمرين



صابر شوكت

إرهابى .. تحت التمرين



صابر شوكت



إرهــــابى .. تحت التمرين

الغلاف بريشة الفنان : **سيد عبد الفتاح**



إرهــــــابى .. تحت التمرين

الغلاف بريشة الفنان : **سيد عبد الفتاح**

إرهابى تحت التمرين



تقديم

من أين أبدأ ؟

كان هذا هو السؤال الذى يلح علىّ .. وأنا أشاهد كل يوم تقريبا .. ضحايا تسقط بأيدى الارهاب الأسود .. وأبرياء تحصدهم قنابل وأسلحة فئة ضالة .. مسحت عقولهم .. وانطلقوا كالشياطين .. يعيثون فى مصر فسادا !

لم يكن يكفى فى نظرى .. أن تتحرك الشرطة بفدائية وحماس .. وأن تلقى القبض على أفراد شبكة .. فى حادث وقع .. وأن تقدمهم للمحاكمة .. فينالوا جزاءهم العادل والرادع .. ثم يخرج غيرهم ليرتكبوا جريمة أبشع .. حتى إذا ما قبض عليهم .. خرج آخرون .. يسيرون فى هذا الطريق الشيطانى . كأن قوة غامضة .. لا تريد للنار أن تنطفىء .. فتقدم لها وقودا يعيدها إلى الاشتعال !

تركز تفكيرى كله .. فى هذا « الوقود » .. فى عشرات الشباب الذين تدفع بهم أفعى الارهاب إلى مسرح الجريمة .. لتزهق الأرواح .. وتشرب من الدماء !

من أين يأتى هذا « الوقود » . ؟ كيف يعدونه ليجعلوه قابلا للاشتعال ؟

كنت أريد أن ألمس الحقيقة كلها بيدى .. وأن أذهب لوكر الأفعى .. وأشاهد بنفسى عمليات التدبير والاعداد !

وقررت أن أجعل نفسى « وقودا » .. متاحا لهؤلاء الشياطين .. حتى أعرف كيف يتم اعدادى للمهمة الشيطانية !

وعندما قابلت رؤسائى وضعت أمامهم الفكرة .. وعبروا لى عن خوفهم على حياتى .. قائلين :

« انك تذهب إلى المجهول ! وهؤلاء الناس لا يعرفون معنى الرحمة » .

ولكنهم لمسوا اصرارى على خوض التجربة الخطرة .. فقالوا لى فى ايجاز :

« اذهب على بركة الله .. اننا بهذا نقدم خدمة كبيرة لمصر بلدنا ..

وخرجت وأنا أعرف من أين أبدا .

●●●

وعشت ٤ شهور فى أوكار الارهاب !

أطلقت لحيتى .. ونزلت إلى الشارع .. لأنضم إلى عشرات الآلاف من الشباب .. المنتشرين فى جميع محافظات مصر ..

اكتشفت أن الشيطان يختار « الوقود » من بين هؤلاء .. والشيطان يلبس قناعا .. ليخدع الشباب .. باسم الدين .. ويهمس لهم بمفاهيم مشوهة سوداء .. والشيطان له جماعات مختلفة .. بمسميات كثيرة .. والجماعات تكفر بعضها البعض .. ولكنهم مثل شبكة الصرف الصحى تحت الأرض .. كلهم يصبون فى مستنقع واحد !

و « الوقود » الذى يختاره الشيطان من بين عشرات الآلاف من الشباب .. لظروف اجتماعية خاصة به .. يضمهم الشيطان إلى أوكاره .. ليضلوا الطريق .. ويغيبوا تماما داخل هذه الأوكار .. ينسون آباءهم وأمهاتهم وأبناءهم .. ويخرجون بعد ذلك وحوشا آدمية .. اختفت من قلوبهم الرحمة .. ومن عقولهم

الوعى .. يعيشون على الدماء .. ويمشون فوق جثث مواطنيهم .. إذا كانت مصر مازالت تعتبرهم مواطنين .

اكتشفت أن فكرة التكفير الشيطانية التى ابتكرها شكرى مصطفى منذ عشرين عاما لم تمت ! ولكنها نمت وترعرعت طوال السنوات الماضية وتفرعت إلى أكثر من عشرين جماعة متطرفة تضم عشرات الآلاف .. يسخرونهم للعمل فى « امبراطورية الاخوة الغامضة » .. وتحول فيها الشباب إلى رعايا مسخرين يعيشون حياة البؤس .. بينما يتمرغ « الأمراء » و « الأئمة » للجماعات فى الحرير !

ومن الأسرار التى اكتشفتها أن الأمراء عادوا بالشباب ١٥ قرنا للوراء .. وأنهم حرموا على الشباب كل معالم الحضارة الانسانية .. حتى الأوراق الرسمية كوثائق الزواج وشهادات الميلاد التى تحفظ الانساب اعتبروها حراما .. والتعليم حرام .. والوظائف حرام .. ويمكن استعمالها لضرورة الجهاد !

شعرت وأنا داخل كهوف الارهاب .. أن مخاطر هذه الجماعات السرية .. ستخطف أحلام أبنائى .. وأبناء كل أسرة فى مصر .. وأنهم ينتشرون بيننا كالسرطان .. وأن عشرات الآلاف منهم يخرجون كل صباح من الكهوف .. وينتشرون فى جميع المحافظات .. فى الأسوق والميادين .. فى صور باعة جائلين .. يبثون السموم وسط الناس .. ويروجون لأفكارهم المتطرفة .. ثم يعودون إلى كهوفهم مع حلول الظلام .. ومعهم حصيلة سعيهم الشرير : عشرات من أبنائنا ونسائنا .. ابتلعوهم .. بعد أن وضعوا لهم اللحى والنقاب !

وبمجرد أن تدخل الفتاة ــ أى فتاة مخدوعة ــ كهف الارهاب .. تنطق بالشهادتين بين يدى الأمراء ! وبعدها تصبح مسلمة .. وعلى الفور .. يتم تغيير اسمها .. ويزوجونها من « أحد الاخوة » ولكن بغير وثيقة مكتوبة .. وأحيانا دون انقضاء العدة الشرعية .. ان كانت امرأة ! وإذا تبرمت احداهن أو خالفت « قوانين » الجماعة .. عقدوا لها محاكمة .. يحكم فيها الأمير بردتها وبعد ذلك تستباح « كأمة » !

هناك آلاف من الزوجات والفتيات يعشن فى كهوف الارهاب .. ولا تعرف أسرهن عنهن شيئا .. ومازال أزواجهن وآباؤهن يبحثون عنهن منذ سنوات .. وتملأ صورهن أبواب الغائبين فى صحفنا يوميا .. ولا يعرف أحد أنهن أصبحن أشباحا بلا أسماء فى كهوف التطرف !

●●●

وضعت كل هذه الحقائق .. بعد عودتى .. أمام رؤسائى .. وقلت لهم الأسرار والخفايا التى قابلتنى . فى « امبراطورية الأخوة » الغامضة .. ولم أكن أدرى لحظة

وقوفى أمـامهم .. اننى أول صحفى قام بهذه المغـامرة الخطـرة .. هكذا قـالوا لى .. ولكن كل ما كنت أشعر به .. هو حجم الخطـر الذى يحيط بمصر العزيزة » من هذا الكابـوس المخيف .. الذى ينتشر كالسرطـان فى قرانـا ومدننا ومحافظـاتنا .. كنت أريد أن أنبـه كل الناس .. وأن أدق نـاقوس الخطر .. ليهب كـل فرد من الشعب .. يدافع عن بيته وأسرته وكيانه .. ضد هذا الغول الرهيب ..

وجاءتنى أصوات رؤسائى وهم يقولون فى هدوء :

« أخبار الحوادث » ستنشر مغـامرتك بأكملها .. وبكل تفـاصيلها .. ولا تخف شيئا عن القراء .. أكتب عما رأيته .. عن الصـورة التى عشتها .. وتعايشت معها .. فمن حق القارىء أن يعرف كل شىء » .

وفتحت لى « أخبـار الحوادث » صفحـاتها .. لأكتب تجربتى كاملـة .. وكـانت أول صحيفة .. تنشر المغامرات المثيرة .. فى كهوف الارهاب .

إرهابى تحت التمرين



« ١ »

قنبلة من لحم ..!

كانت البداية سؤالا ظل يطاردني كالكابوس :

● كيف استطاع أمراء الارهاب اقناع صبى عمره ١٧ عاما أن يتحول إلى قنبلة بشرية .. ؟!

● كيف مسحوا من رأسه الصغير .. الأحلام الوردية وزرعوا مكانها الموت والدماء .. ؟!

واكتشفت .. ان هذا الصبى نموذج لآلاف مثله منتشرين فى جماعات التطرف والارهاب .. فى طريقهم لأن يصبحوا مثله فى يوما ما .. قنابل بشرية ! ..

●●●

فى ١٨ اغسطس سنة ١٩٩٣ .. الساعة الثانية عشرة ظهرا انفجرت قنبلة مجنونة فى موكب وزير الداخلية حسن الألفى وهو فى طريقه إلى وزارته وتناثرت أشلاء القتلى والجرحى من الضحايا الأبرياء ومنهم شباب فى مقتبل العمر ونساء وأطفال وأمهات وآباء .. كعادة قنابل وتفجيرات الارهاب لا تفرق بين ضحاياها ..

● وخرج التليفزيون ومعه جميع صحف العالم .. تنشر أبشع صورة لواحد من ضحايا الارهاب .. صبى عمره ١٧ عاما انشطرت جثته وتحولت إلى أكوام من اللحم الممزق .. وتناثرت أشلاؤه إلى عشرات الأجزاء .. هنا ساقه وهناك ذراعاه . هنا أصابعه وهناك بقايا بطنه وأحشائه .. نشرت الصحف وشاشات التليفزيون هذا المشهد المأسوى لجثة الصبى وهى ترقد فى بحيرة من الدماء حول سيارة وزير الداخلية مباشرة وبجوارها أجزاء من بقايا دراجة بخارية وجدت على مسرح

الحادث .

مشهد هذا الصبى الممزق الذى أصبح فى عداد الضحايا المجهولين أدمى قلوب الملايين فى مصر والعالم .. وعرضته الصحف كشاهد على قسوة الارهاب على ضحايا الأبرياء ..

ذرفت الأمهات الدموع الساخنة على مشهد الجثة الممزقة لهذا الصبى البرىء . كل أم اعتبرته ابنا لها .

وبكت مصر كلها هذا الصبى الصغير الذى مزقته أيدى الارهاب الأسود إلى أشلاء دون ذنب اقترفه .

● ولم يمض سوى ٢٤ ساعة فقط على اهتزاز مشاعر الملايين على هذا الصبى الشهيد .. وبعدها صحا الجميع على المفاجأة المروعة .. فقد تكشفت أسماء ضحايا الحادث .. وتبين أن هذا الصبى يدعى « ضياء » .. هو الارهابى الصغير الذى نفذ عملية الارهاب الكبرى مع معلمه « نزيه نصحى » أحد كوادر تنظيم الجهاد الدموى الذى عاد من الماضى بعد غياب ١٢ عاما منذ حادث اغتيال الرئيس السادات .. ليعلن وجوده على رأس ساحة الارهاب الذى ادمى قلب مصر .

● كان هذا الصبى هو المنفذ .. هو الذى لف جسده الضئيل بأربعة كيلو جرامات من المتفجرات .. وأوصلها ببطارية « الموتوسيكل» الذى يمتطيه .. لتكون هى المفجر الذى سيفجر جسده فى موكب وزير الداخلية عندما يمر من جانبه .. !

وفى لحظات تراقص فيها الشيطان .. نسى هذا الصبى أسرته .. أمه واخوته الصغار .. نسى مستقبله وأحلام الصبا الوردية .. نسى زهرة عمره وحقه فى الحياة الآمنة . نسى نجاحه فى الثانوية العامة التى ظهرت نتائجها منذ يومين لتفتح أمامه أبواب المستقبل .. نسى كل شىء ..

أصابع مجهولة رهيبة مسحت كل هذا من رأسه الصغير ووضعت مكانه شيئا واحدا .. وهدفا واحدا .. الموت وستدخل الجنة .. انت من المجاهدين فى سبيل الله مع جماعات التطرف والارهاب ستفوز بالجنة وجميع سكان مصر الآخرين من الكفرة .. ! اقتل هؤلاء الكفرة .. لتتقرب بدمائهم إلى الله .. وان قتلت فقد نلت الفوز العظيم الشهادة والجنة مع القديسين والشهداء مع النبيين والابرار ..

تحت هذا التأثير السحرى .. وفى هذه اللحظة الرهيبة استقر فى رأس هذا الصبى الصغير .. أن يضغط زر المتفجر لينفجر جسده النحيل ! .. ويتحول هو والموتوسيكل إلى جحيم من النيران .. وتتطاير أشلاؤه فى الهواء مع أشلاء عشرات الضحايا الأبرياء . وينجو وزير الداخلية وهو على بعد متر واحد من هذا الجحيم

وتفشل المؤامرة .. ولكن .. نجح الارهاب فى أن يهز مصر كلها برسالته التى أرسلها مع هذا الصبى المخدوع ..

● وتوالت بعد ذلك رسائل الجهاد الدموى فى العديد من الحوادث بعد ذلك ..

ولعن الجميع هذا الصبى « الارهابى الصغير » الذى نفذ مؤامرة تفجير موكب وزير الداخلية وصب الجميع لعناتهم عليه .. إلا أنا كاتب هذه السطور ! فقد اهتزت داخلى جميع ذرات جسدى لأشلاء جسده الممزقة واعتبرته ضحية بريئة للارهاب ومازلت أعتبره كذلك هو وآلافا غيره من أبنائنا المضللين فى كهوف التطرف ..

ولربما كان أخى أو ابنى مكان هذا الصبى البرىء .. فهو ليس جانيا .. وانما هو ضحية الارهاب الأسود الذى مسح مخه الصغير وأقنعه أن يتحول بجسده إلى وقود للارهاب يتحول إلى قنبلة تنسفه وتفجر وزير الداخلية ومن معه ..

لن نصدق أن هذا الصبى تقاضى أجرا لينسف نفسه . فإن كان غيره من الارهابيين المأجورين تقاضوا آلافا أو بضعة جنيهات لنشر الارهاب واعترفوا بذلك بعد القبض عليهم وهذا واقع .. فكم تقاضى هذا الصبى .. ليفجر نفسه مع موكب وزير الداخلية .. ؟ كم تساوى الروح ! ؟

لا أعتقد أن أموال الدنيا إذا عرضت على أى شخص ليقتل نفسه بيديه فسيقبل بها .. لأنه ببساطة لن يستفيد منها مليما واحدا بعد موته ..

إذن هناك شىء أثمن من كنوز الدنيا يمكن أن يموت من أجله الانسان وهو راض تماما .. إنه العقيدة التى أعطوها له .. إنه التعاليم الممسوخة للدين .. والدين منها براء .

ولكن .. أى عقيدة هذه التى تجعل صبيا بريئا من أبناء مصر يقتل نفسه على أمل أن يقتل معه وعلى يديه بعض أهله وذويه من أبناء مصر .. ؟

أية أصابع خفية تستطيع أن تعبث برؤوس أبنائنا الأبرياء لتمسح كل ما فيها وتضع مكانها عقيدة الارهاب باسم الدين ؟ وأى فترة زمنية هذه التى استغرقت لمسح مخ هذا الصبى البرىء الذى لم يتجاوز السابعة عشرة .. ؟ كيف فعلوا به ذلك .. ؟

ويكبر السؤال بحجم كبر الكارثة ..

كيف يتحول أبناؤنا الأبرياء إلى وقود للارهاب .. ؟ وأين تجدى مثل هذه الأمور ؟ وكيف أضمن ألا يسقط ابنى أو أخى أو ابنتى بين هذه الأصابع الخفية ليصبح متطرفا ثم ارهابيا مطاردا ! يضيع وتضيع معه أحلام الآباء والأمهات

مثل هؤلاء المساكين الذين ضاع منهم أبناؤهم أمام أعينهم دون أن يستطيعوا أن يفعلوا أى شىء لحمايتهم من أنفسهم .

لابد أن هناك شيئا جهنميا يجرى على أرض مصر فى الخفاء فمنذ سنوات وهناك أمور غامضة تجرى على الساحة لا تجد من يفسرها .. ! فالذين نشروا هذا الموت والدمار بيننا لم يهبطوا علينا فجأة من « المريخ » ولكنهم أبناء لنا كانوا يعيشون بيننا يوما ما ينعمون بدفء المجتمع الآمن .. ولكنهم لسبب ما هجرونا . كثيرون منهم لم يستطيعوا تحمل ظروف الحياة الاقتصادية القاسية التى نعانى منها جميعا .. أطلقوا اللحى واتجهوا لربهم ليعينهم فى محنتهم .. ولكنهم ضلوا الطريق دون أن يدروا .. واختفوا داخل كهوف الجماعات المتطرفة بعد أن التقتطهم الأيادى السوداء لأمراء المتطرفين المنتشرين فى مصر وخرجوا بعد فترة كالذئاب الجائعة .. خرجوا إلينا ينشرون الموت والمآسى للآباء والأمهات والأبناء بعد أن شربوا السم فى العسل . شربوا عقيدة الدعوة للشيطان تحت ستار الدين .. والبحث عن طريق النجاة .. !

والسؤال الذى أرقنى كثيرا .. وظل يطاردنى هو :

لماذا يحدث كل هذا فى مصر المحروسة الآن ؟.

وما الذى يجرى لأبنائنا داخل كهوف الجماعات المتطرفة ؟ ومن هو ذلك الذى يملك القدرة .. على أن يمحو الأمل من قلوب الشباب باسم العقيدة ويزرع مكانها الارهاب .. ؟

كيف تجرى هذه العملية الجهنمية : « صناعة الارهابى » ؟

لا أذيع سرا إذا قلت إن أجهزة الأمن فى مصر هى الأخرى لغز كبير محير .. ؟ ! خاصة فى قضية الارهاب والجماعات المتطرفة لقد ظلت هذه القضية سنوات طويلة بمعزل عن جميع أبناء مصر .. انها كالسر الأعظم .. أو من الأمور العليا فى الدولة لا ينبغى لأحد أن يقترب منها .. لتبقى جميع طلاسمها فى أيدى أجهزة الأمن الذين يتعاملون معها ! ؟

فحتى بداية التسعينات كان الارهاب وجماعات التطرف تنمو وتترعرع وتنتشر فى جميع محافظات مصر فى سرية كاملة .. منذ أن أعلن عن نفسه فى حادث المنصة الذى راح ضحيته الرئيس أنور السادات فى ٦ اكتوبر عام ١٩٨١ ، وقبله عندما ظهرت جماعة التكفير والهجرة فى بداية السبعينات وبلاأدنى شك كانت جميع أجهزة الأمن تعلم تماما بنمو وانتشار وازدهار هذه الجماعات المتطرفة .. ولكنها لسبب ما كانت تقف موقف المتفرج ..

وكلما حـاولت أجهـزة الاعـلام أن تلقى الضـوء على وجـود هـذه الجماعـات ومخـاطـرهـا سـارعت أجهـزة الأمن لتنفـى بشـدة وجـود هـذا الفـكر المتطرف أو الارهاب ويعلنوا فى كـل مناسبه أن مصر بخير وأن أبناءهـا بخير ولايوجد فى أى شبر على أرض مصر موضع قدم للإرهاب أو للفكر المتطرف .!؟

والأخطر من ذلك .. عنـدما يترامى إلينا فى الصحافة بعـض الأخبار عن جرائم جماعات التطرف فيما بينهـم . ومايفعلونه بأبناء المجتمعـات التى ينتشرون فيها وتقـوم أجهزة الأمن بـالقبض عليهم .. يتدافع منـدوبو الصحف إلى أجهـزة الأمن لتغطية هـذه الأحداث ونقل جـرائم هذه الجماعـات إلى جميع أبناء مصر .. ولكن .. لسبب ما نفاجأ بالإجابة السـاذجة بأن شيئا من هذا لم يحدث على الأطلاق .. وأن مصر بخير ولايـوجد بها هـذا الشىء الذى يسمى بـالتطرف والإرهـاب ، وإن كل مافى الأمر أن قلة مارقة من الشباب إرتكبوا الجريمة ويجرى التحقيق معهم ..!

وتظل هـذه التحقيقـات والجرائم فى سرية تـامـة ويسمح بنشرالقشـور التى تعلنها أجهزة الأمن .

ويستحيل علينا مجرد معـرفة حقائق التنظيم الذى تم ضبطـه ويضرب ستار حديدى من أجهزة الأمن على أفراده المقبوض عليهم ..

بعد فترة يفرج عنهم فى سرية مطلقة أيضا ليزدادوا نمواوليظل مسئولو أجهزة الأمن ومن ورائهم مسئولو الدولة يرددون .. إن مصر بخير وشبابها بخير !

وكانـت وجهة نظـر أجهزة الامن فى هـذه الفترة .. إنه يجب عـدم النشر فى هذه القضـايا حتى لاتهتـز صـورة مصر أمام العـالم لأننـا دولة تعيش على سمعتهـا وعـراقتهـا ويستحيل أن يعرف أبنـاء مصر والعـالم أنـه يوجـد بمصر مثل هـذه الجماعـات التى تعتنق فكـرا متطرفـا ..وتصـدر التصريحات التقليـدية قـائلـة : (عموما فإن جميع أعضـاء هذه الجماعات لايزيـدون على بضع مئات من الشباب الموتورين وجميعهم تحت سيطرة أجهزة الأمن !)

حتى جاءت بدايـة التسعينات .. ليخرج عفريت الإرهـاب من القمقم . بعد أن قوى عوده واشتد .. ليوقظ جميع أبنـاء مصر والعالم كله على المفاجأة المذهلة : إن الإرهاب يهدد مصر كلها شعبـا ودوله ... وتنشر أيدى الإرهاب الإخطبـوطية الموت والدمـار يوميا فى جميع أنحـاء مصر فى صورة قنابل وتفجيرات حصـدت الأطفال الابريـاء والنساء والشيوخ فى تفجيرات القللى والعتبـة والخازنداره وأسيـوط وقنا والأقصر وسوهاج والمنيـا وغيرها . وأخرى فى صـورة تفجيرات و إطـلاق النار على المسئـولين من كبـار رمـوز الحكم بـدءا من حـادث رفعـت المحجـوب وانتهـاء

بمحاولتى اغتيال وزير الداخليـة حسن الألفى ورئيس الوزراء د . عاطف صدقى .. وفشلت المحـاولتان بـالإضافة إلى كـل هذا تصيد العشرات مـن أبنائنـا ضباط الشرطـة وأفرادهـا باطـلاق النـار عليهم فى كمائن يعدهـا جنود الإرهـاب . حيث يتصـيدون يوميـا أحـد رجـال الشرطة بقتـله بالرصاص وهـو خارج من منزله فى طريقه لعملـه وتزايد عدد قتلى الشرطة عـن ٥٠٠ قتيل وأصبح قتل أحد ضباط أو أفراد الشرطة خبرا يـومياً تقليدياً تنشره الصحف فى بضعـة سطور بصفحاتها الداخلية ..

عنـد هذا الحد فقط بـدأت أجهزة الأمن تعلن لمصر والعـالم أن فى مصر إرهابـا وأنه يهدد الجميع وأن الخطـر يحيط بمصر المحروسة من كل جانب .. إنـه إرهاب منظم نما وترعرع منـذ سنوات طويلة وإن مصر تنادى جميع أبنـائها أن ينهضوا لمواجهـة الإرهاب الـدامى ولايتركوا جهـاز الأمن وحـده فى المواجهه لان الأمـرأكبر بكثير من المواجهـه الامنية .. إن الإرهاب الـدامى كبر فجأة .. وأصبحت لـه أنياب ومخالب تتربص بمصر المحروسة ..!؟

وكعادة شعب مصر الصبور .. تعايش مع المفـاجاة التى اذهلته .. تلقى أقوى ضربة إقتصادية بحرمانه من خمسة مليـارات جنيه سنويا من عائد السياحه بعد الضربـات الموجعة التى وجهتهـا عصابـات الإرهـاب للسياحـه فى مصر وانتحبت الألاف من الامهات فى مصر حـزنا على أطفالهن وأبنـائهن الذين حصـدتهم أيادى الإرهاب فى جـرائمهم المجنونة وحقـائب الموت السوداء التى نشروهـا فى كل مكان بداخلها قنابل المسامير ..

وأصبح كل مصرى يسير فى الطريق متلفتاً حولـه خوفاً من أن تتصيده إحدى قنـابل الإرهـاب وأخيرا تفجير البنوك .. لهز الإقتصـاد المصرى تمامـا .. تعـايش شعب مصر البطل مع جميع جرائم الإرهاب فى صبر كبير .. كل مـرة يودع ضحايا الإرهاب فى مظاهرات عارمة .. معلناً سخطه على هذا الإرهاب

ولكن ...!

ظل جميع أبناء مصر يتساءلون فى حيره : أين هم هؤلاء القتلة الإرهابيون ..؟

ومن أين جـاءوا .. ؟ومـاعـددهم ..؟ و إذا كـانوا من أبنـائنـا فكيف أصبحـوا ارهابيين وقتله ..؟ وما هـو شكلهم وكيف يعيشـون ؟ أهم بشر مثلنا ..؟ أهم أشباح لانعرفها ..؟! إن .. الإرهاب الدموى أدمى قلـب مصر كلها منذ ظهوره بعد أن خرج من عباءة الجماعات المتطرفه التى نمت وترعرعت بيننا منذ سنوات طويله .. خرج فجاة فى صـورة إرهابيين ينشرون الفزع والموت .. والذين نشروا هـذا الإرهاب لم

يهبطوا علينا من كوكب آخر .. وإنما هم أبناؤنا أيضا كانوا يعيشون بيننا ينعمون بـدفء المجتمع الآمن . ولكنهم ضلـوا طـريقهـم وهم يبحثـون عن الـدين الـذى يعـوضهم عن ظروفهم وهجـرونا وإختفـوا داخل كهوف الجماعـات المتطرفـة . ويظل السؤال مطروحاً :

وماذا يجرى لأبنائنا داخل كهوف التطرف.. ؟ لتحويلهم إلى إرهابيين .. ؟

لذلك ..دخلت هذه الكهـوف .. وعشت قرابة أربعة شهـور منذ نهاية أغسطس وحتى نهاية ديسمبر ١٩٩٣ عشت خـلالها «كإرهابى تحت التمـرين» متنقلاً بين جماعات الفكـر المتطرف .. لأعرف حقيقة مـايحدث هناك وألمسه بيدى وأشـاهده بعينى .. عشت بينهم بعـد أن أطلقـت اللحيـة وإرتـديت الجلبـاب لتكـون جـواز مـرورى للدخـول إلى عالمهم الغـامض .. ولأتعـرف على أسرار الإخوة داخل هـذه الجماعـات التى هزت مصر كلهـا ولايعرف أحـد عنهم شيئا على الإطـلاق . عشت بينهم لأعرف الحقيقة واليقين لهؤلاء الذين أكتب عنهم منـذ سنوات من وجهة نظر الأمن فقط ومن أوراق المحاضر لجرائمهم دون أن ألتقى بهم .. فلقـاء أحد متهمى الارهـاب ضرب من الخيال .. عشت بينهم لأعـرف الحقيقـة .. هل هم يدعـون إلى الـدين حقا وإلى طـريق النجاة من الـدنيا .. أم انهم يـدعون للشيطـان .. ؟ عشت بينهم لأعرف الاجابة عن عشرات الأسئلة والألغاز التى تحير جميع أبناء مصر ..

كيف يبتلعـون أبنـاءنا .. « وأغلبهم من خيرة شباب مصر طلبة جامعة ومـدارس وموظفين » كيف يمسحـون عقـولهم وبعـد فترة يضخونهم إلينـا وقودا للارهاب !؟

واكتشفت أسرارا يشيب لها الـولـدان .. وتـوصلت لحل الطلسم الأعظم الـذى تحتفظ بأسراره أجهـزة الأمن منذ سنـوات طـويلة دون أن يستطيع أحـد فى مصر الاقتراب منه .

اكتشفت بـدايـة ان أخطـر تنظيمين متطـرفين ظهـرا فى مصر بعـد الاخـوان المسلمين منذ عشرين عاما لم يموتا كما تخيلنـا جميعا ولكن كبرا وترعرعا فى سرية تامة .

أحد هذين التنظيمين هو شـجرة التـكفير الشـيطـانية التى ظهـرت على أيدى « شـكـرى مصـطفى » فى بداية الســبعينات باسـم جمـاعة التـكفير والهجـرة أو « جماعة المسلمين » هذه الجماعة بعد ضبط عناصرها عام ١٩٧٤ عندما اغتالوا الشيخ الـذهبى وزير الأوقـاف السابق عنـدما حاول مـواجهة أفكـارهم وكشف مخاطرهم وتم اعدام ٤ من زعمائها وسجن البـاقون .. تخيلنا جميعا انها ماتت ..

ولكنهـا نمت وتفرعت إلى أكثر من عشرين جماعة متطرفة تحمل هذا الفكر الخطير « تكفير المجتمع كله » .. !

والتنظيم الثـانى هو تنظيم الجهـاد الدمـوى الذى كـان أول ظهوره الكبير فى حـادث المنصة الـذى راح ضحيته السـادات ، وقبض على رموزه .. ومنهم عبـود الزمر والظواهرى وعمر عبدالـرحمن . وغيرهم أيضا . شجرة الجهاد الدموى هذه لم تمت وانما نمت وتفرعت لعشرات الجماعات ..

كان هـذان التنظيمان الخطيران هما أول جماعتين متطرفتين تظهـران فى مصر منذ عشرين عاما بعد الافراج عن الاخوان المسلمين فى نهاية الستينات وخرجتا من عباءة الاخـوان المسلمين بهذا الفكر المتطـرف من داخل السجون ، وعنـدما قبض على أغلب أعضاء هذين التنظيمين بعد اغتيال السادات عام ١٩٨١ .. تخيلنا جميعا ان مصر استراحت من الأفكـار المتطـرفـة التى اعتنقها أعضـاء هـاتين الجماعتين وعددهم وقتهـا كان لايزيـد على خمسة آلاف متطرف فى سجـلات أجهزة الأمن .. ولكن الذى لا نعلمـه جميعا ان فترة اعتقال رمـوز هاتين الجماعتين قرابـة خمسة وعشرين شـهرا كانت فترة ولادة لـلارهاب الذى ستشـهده مصر كلهـا وندفع ثمنه بعد سنوات .. فقـد شـهدت جدران معتقل القلعة وبقية السجـون منذ عام ١٩٧١ مفترق الطرق لتكوين عشرات الجماعات المتطرفة والارهابية بعد ذلك .

ومرة أخـرى لم نتعلم الدرس .. ولم نستطـع أن نصحـح أفكار أعضـاء هاتين الجمـاعتين اللتـين كانتـا الوحيـدتين على السـاحة وهما « جمـاعة المسـلمـين » و « جماعـة الجهـاد » ولم نستطع وأد هـذا الخطـر وهو مـازال فى المهـد .. وقـام المسئولون عن أجهزة الامن منذ ذلك التـاريخ ١٩٨١ ، باقناعنا انه تم القضاء على الفـكـر المتطرف فى مصـر بينمـا هـو فى الحقيقة ينمو ويزدهر لتتفرع شـجرتا « التكفير والجهـاد » إلى أكثير من عشرين جماعـة ارهـابيـة شرسـة تحمل الفكـر المشترك .. « التكفير والجهاد معا » بتسـميات مختلفة : « شـوقيون » و « ناجون من النار » و « القطبيون » و «التوقف» و «طـلائع الفتح» و « الجماعة الاسلامية » وغيرهـا كثير من عشرات الجماعات الصغيرة الأخـرى التى نشأت وتعيش بـدون تنظيم أو هيكل بينما العشرون جماعة السابقة ذات هيكل تنظيمى سرى .. !

واكتشفت أن هـذه الجماعات المتطرفـة لا تضم بضع مئات مـن الشباب كما نعرف جميعا وانهم تحت السيطـرة الأمنية وانما المذهل انها تضم عشرات الآلاف من أبنائنا .. منتشرين فى جميع قرى ونجوع محافظات مصر .. ومنتشرين بيننا فى المناطق العشوائية بالمدن .

والشىء الأشـد ذهولا الـذى اكتشفته هو أن هـؤلاء الآلاف من أبنـائنا تـركوا

دراساتهم الجامعية ووظائفهم ببساطة شديدة وتحولوا جميعا للعمل بالسخرة فى امبراطورية «الاخوة» يحملون صناديق الملابس والعطارة و «الرفائع» لبيعها فى الأسواق .. تحول أبناؤنا داخل «كهوف التطرف» إلى رعايا فى دولة أمراء الاخوة .. يعيشون حياة البؤس بينما الأمراء يعيشون حياة السلاطين يتمرغون فى الحرير من عائد «الذمة المالية» التى يحصلونها من هؤلاء الأتباع المساكين .. !

اكتشفت انهم عادوا بأبنائنا المضللين ١٤ قرنا للوراء . عند بداية ظهور الاسلام ليعيشوا حياة الأولين الذين يجاهدون لنشر الاسلام : سلمهم أبناؤنا رقابهم باسم بيعة هؤلاء الأمراء . على السمع والطاعة .. وان فتاوى وأوامر هؤلاء الأمراء لا تناقش لأنهم أعلم بطريق الجنة الذى يرسمونه لهم .. وعليه حرموا عليهم كل معالم الحضارة . من ملبس ومأكل ومشرب ومعيشة . وان اتيح لهم استخدام الناقة والجمل فى تنقلاتهم لاستخدموهما .. حتى الأوراق الرسمية التى توصلت إليها الحضارة الحديثة للحفاظ على الحقوق والأنساب حرموها عليهم كوثائق الزواج وشهادات الميلاد .

ومن أخطر الأمور التى اكتشفتها وعايشتها بنفسى .. أن كهوف الجماعات المتطرفة تبتلع كل يوم عشرات من أبنائنا ونسائنا تحت ستار الدين .. ففى كل صباح يخرج من هذه الكهوف عشرات الآلاف من رعايا هذه الامبراطورية السرية ينتشرون بيننا فى جميع الأسواق والميادين بجميع أنحاء مصر المحروسة وتحت ستار البيع والشراء يدعون لأفكارهم السوداء .. وأثناء ذلك يقع العشرات والمئات من أبنائنا ونسائنا ضحايا وفريسة سهلة بعد أن يخدعوا بملامحهم الطيبة ومعسول حديثهم ويتبعوا طريقهم بحثا عن طريق الجنة وحلا لمشكلاتهم الصعبة التى يعيشونها فى مجتمعنا ويختفوا داخل كهوفهم تحت اللحية والنقاب بعد أن يهجروا أهاليهم ومجتمعهم وبعد سنوات يكتشفون المصيدة التى وقعوا فيها بعد أن بايعوا أمراء التطرف على «السمع والطاعة» فباسم الدين ترتكب هناك أبشع المآسى .

فالزوجات اللائى يهجرن أزواجهن بعد أن أقنعهن أمراء التطرف أن هؤلاء الأزواج كفار يهربن إلى كهوف التطرف بحثا عن طريق الجنة .. يختفين تحت النقاب ويغيرن أسماءهن وعلى الفور يزوجونهن من الاخوة «لتحصينهن» وبغير وثيقة وأحيانا بدون عدة شرعية .. وبعد فترة عندما تكتشف الزوجات الهاربات أنهن يسرن فى طريق الشيطان لا يستطعن الاعتراض وان تبرمت احداهن يحكم أمراء التطرف بأنهن مرتدات ويصدر حكمه القاسى بأنهن يستبحن «كأماء» للاخوة !

وأحيانا تقتنع احدى هذه الزوجات بجماعة متطرفة أخرى . وتوقع بها نساء الجماعة الأولى فيعقد لها مجلس يرأسه أهل « الحل والعقد » مع الأمير ويحكمون بردتها وطردها من الجماعة بملابسها وحرمانها من أطفالها وإخفائهم عنها للأبد بتهريبهم إلى بيوت الاخوة من قرية لأخرى ومن محافظة لأخرى .. وتنسى أولادها .. وتتزوج من أحد الاخوة فى الجماعة الثانية مرة ثالثة وبلا عقد أيضا وتنجب أطفالا آخرين وهكذا ..

وأحيانا فى بعض الجماعات يقوم الزوج سرا بادخال أبنائه « مدارسنا » .. أو أن يصلى أحد الاخوة مع أحد أقاربه فى المنزل .. حرجا من هذا القريب الذى تقضى قوانين الجماعة بأنه « كافر » على الفور تبلغ الزوجات أمراء الجماعات بأفعال الكفر هذه التى ارتكبها أزواجهن .. ويعقد مجلس المحاكمة ويحكم الأمير بردة هؤلاء الأزواج .. وطردهم من الجماعة .. ويقوم بتهريب زوجات هؤلاء الأزواج المرتدين الى قرى ومحافظات أخرى .. وعلى الفور يقوم بتحصينهن بتزويجهن من اخوة آخرين .. !!

ان مثل هذه الحالات التى ذكرتها عن الزوجات سنذكر تفصيلاتها داخل فصول هذا الكتاب مع غيرها من أسرار الاخوة . لقد كانت أشد الأمور قسوة على نفسى عندما عايشت هذا الواقع الأليم داخل كهوف التطرف على مدى أربعة شهور ..

لقد اكتشفت أن هناك آلافا من النساء المهاجرات اللاتى هربن من أزواجهن .. ومن آبائهن وأمهاتهن ومازال أزواجهن وأسرهن يبحثون عنهن منذ سنوات حتى الآن .. ولا يعرفون أنهن مختفيات تحت النقاب داخل كهوف التطرف يعانين مآسى لاقبل لبشر بها ، فقد أضاعهن أمراء التطرف وحولوهن لجوار ومحظيات ولا يستطعن العودة مرة أخرى لأزواجهن الأصليين أو لأسرهن بعد أن انجبت الكثرة منهن أطفالا من كل زوج عاشت معه . وكثيرات منهن أصبحن يعلمن أنهن مثقلات بالذنوب بعد أن أدركن حقائق المصيدة التى وقعن فيها ولكن بعد فوات الأوان .. فالكارثة بالنسبة لهن أشد قسوة بكثير من الاخوة الرجال .. لان نتائج خطاياهن أثمرت أطفالا من علاقات لا يقرها أى دين أو مجتمع على سطح الأرض . وهؤلاء الأطفال كبروا وهم يحملون حقدا وقسوة على المجتمع لا يعلمون شيئا سوى عالم التطرف الذى فتحوا عيونهم عليه . للاسف الشديد هذه الأمور المأساوية مستمرة فى الخفاء منذ عشرين عاما .. وقد يتساءل أحد قائلا : وأين أجهزة الأمن من هذه الأمور المروعة .. ؟

وأقول له عن يقين : للأسف فإن عديدا من الأزواج الذين هربت زوجاتهم

لجماعات التطرف ، أو الآباء والأمهات الذين فقدوا بناتهن بعد اختفائهن فى كهوف التطرف لجأوا لأجهزة الأمن لانقاذهن واعـادتهن قبل الكارثة . والأشد أسفا .. ان أجهزة الأمن عجزت تماما عن العثور على هـؤلاء الزوجات أو الفتيات لسبب بسيط أن جهابذة أمراء التطرف ـ كما سبق أن ذكرت ـ أول شىء يفعلونه عندما تقع بين ايديهم احـدى النساء المهاجرات اليهم يقـومون باخفـائهن تحت النقاب .. وتغيير أسمائهن وتهريبهن من بيت لبيت ومن قريـة لقرية ومن محافظـة لأخـرى وتتوه بين اتباعهم المنتشرين فى جميع أنحاء مصر .. !

كما أن العثور على هؤلاء الزوجـات الهاربات يقتضى من أجهزة الأمن أن ترفع النقاب عن عشرات الآلاف من النساء المنقبات لتفحص وجـوههن وهذا بالطبع أمر يرفضه ديننا ونحن أيضا نرفضه ! ..

لـذلك فإن أعتى أجهـزة الأمن فى العـالم لن تستطيع أن تعثـر على الـزوجـات الهاربـات .. إلا فى حـالـة واحـدة فقـط .. أن تفتح لهن بـاب الأمل .. وتغفـر لهن كمجتمع ليعدن إلى طريق الحق مرة أخرى ..

ولكن الأشـد قسوة .. أن تصـادف كثيرا أن قامت أجهـزة الأمن أثناء عمليـات الضبط التى تقـوم بها بحثـا عـن الارهـابيين الهاربين أن اكتشفت وجـود بعض هـؤلاء الزوجـات ومعهن أطفالهن الـذين أنجبنهم من أزواجهن الذين عـاشروهن داخل الجماعـات المتطرفـة . وببساطـة شديـدة . تقول الأخـوات المنقبات : اننـا ضيوف فى هذه البيـوت .. وان سألت الأجهزة عن أطفالهن .. قلن ليسـوا أطفالنا .. وان ضبط أخ مع زوجتـه من الأخوات الهاربـات ومعه أطفـاله منهـا .. واكتشفت أجهزة الأمن أن هـذه « الأخت » من بين الزوجـات الهاربات المبلغ بـاختفائهن من أزواجهن السابقين وأسرهم أنكـر الأخ على الفور انها زوجته أو أن هـؤلاء الأطفال أطفالها .. ويجيب فى جديـة : انها أخت مهاجرة إلينا برغبتهـا .. وبالطبع هى أيضا تؤيد كلامه ..

وتحتار أجهزة الأمن .. فهى تعلم يقينا حقيقة الأمر والجريمة المرتكبة .. ولكن للأسف الشديد . فإنه لايوجد السند القانونى الذى يؤيد جريمة الزنا والجمع بين الأزواج .. لسـبب بسـيط .. هـو ان الاخـوة يتـزوجون من الأخوات بدون أى عقد أو وثيقـة رسمية .. حتـى لا تكون سنـدا يـدينهم ، ويغلفون هـذه الجريمـة بأن الأوراق الرسمية كفر لا نتعامل بها فى امبراطورية الاخوة داخل كهوف التطرف !

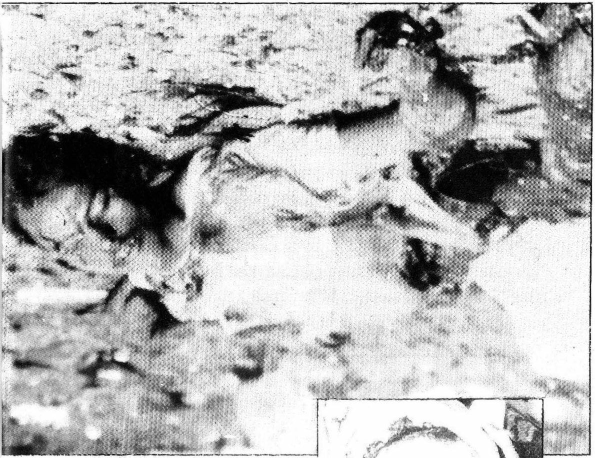
ان سطور هـذا الكتاب تحوى أسرار أخطر امبراطـورية سريـة ظهرت فى مصر على مر التـاريخ .. انها امبراطوريـة الاخوة الـذين يعيشـون داخل كهوف التطرف

المنتشرة فى مصر .. وتلبس قناع الدين المقدس لتختفى تحته على مدى عشرين عاما يدعو أمراؤها وسلاطينها للشيطان وهم يرتدون أثواب الوعاظ !

ان المغامرة الصحفية التى قمت بها على مدى أربعة أشهر متنقلا بين الجماعات المتطرفة وأمراء الارهاب تبلورت فى نتيجة واحدة من عدة كلمات :

● ان ما حدث فى مصر بترك هذه الجماعات تنمو وتتصيد أبناءنا فى سرية على مدى عشرين عاما هو كارثة مروعة .. يدفع ثمنها عشرات الآلاف من أبنائنا الذين ضاعوا فى كهوفهم وسقطوا أسرى أفكارهم .. وهؤلاء هم وقود الارهاب الذين يطلقهم أمراء الارهاب الذين يسيطرون على هذه الامبراطورية السوداء ..

● السلاح الوحيد الذى يمكن به هدم هذه الكهوف وهدم هذه الامبراطورية واصلاح هذا الخطأ الفادح هو استعادة أبنائنا من بين أيادى هؤلاء الأمراء .. وفتح أذرعنا ومد أيدينا لهؤلاء الضحايا المساكين لإعادتهم إلى أحضان المجتمع مرة أخرى وحل جميع مشكلاتهم . والحق .. ان جميع أجهزة الأمن تسير على هذا النهج .. بعد أن كشفنا لهم أسرار كهوف التطرف فى حملة « أخبار الحوادث » .





● الصبى « ضياء زكى » عمره ١٧ عاما .. انتزعوا أحلام الصبى الوردية من رأسه .. ووضعوا مكانها أفكار التطرف والإرهاب فأمروه أن يحول جسده لقنبلة من اللحم ليفجر موكب وزير الداخلية .. !

إرهابى تحت التمرين



« ٢ »

جماعة المسلمين فى الأرض ورثة شكرى مصطفى

مــاأيسرالدخــول إليها ولكن مــاأصعب الحصــول على أسرارها . فعنـد بدايـة الدخول تستقبل بـالوجوه السمحة والأحاديـث الطيبة .. والكل يعاونك فى مجتمع الاخوة ..

ولن تكتشف الوجـه القبيح إلابعد سنـوات من التورط معهم ..فبعـدها تسقط الأقنعـة ، وعندمـا تكتشف ذلك .. فـان الخروج من كهوف الاخـوة يعنى الموت .. لانك اطلعت على أسرار الاخوه .. التى لن يتركوك تبوح بها .. !؟

وكـان جـواز سفـرى إلى هـذا العـالم الخفى .. عـالم الجماعـات المتطـرفـة والارهابيـة .. لحية طويلـة أطلقتها وجلباباً ارتـدية .. وتنكرت فى شخصيـة شاب مصرى بائس تعتصره ظروف الحيـاة الصعبة التى يعانى منها الآلاف مـن أبنائنا .. ولم أجـد أى صعوبـة فى دخول عـالمهم الغامض فقـد بدأت رحلتى إلى كهـوف جميع جماعات التطرف فى مصر من فوق الرصيف ..!

فأمراء هـذه الجماعات السرية يطلقـون آلاف الشباب من أتبـاعهم كل صباح لينتشروا بيننا فى الميـادين والأسواق وبجـوار المساجد متنكـرين فى صورة بـاعة وتجار ، وجوههم سمحـة .. وحديثهم طلى لايتحـدثون إلا مستنـدين لآية قـرآنية وأحـاديث نبويـة .. ممـا يلقى الطمأنينـة والهدوء فى نفس كل من يقترب منهم أو يستشيرهم فى مشكلة يمـربها . وتحت هذا الستار المقدس «الله ورسولـه» وباسم الدين يدعون شبـابنا ونساءنا ليستدرجوهم إلى كهـوف التطرف ويختفوا عندهم تحت اللحيـة والنقـاب .. وعلى هـذا .. فلم أجد أدنـى صعوبـة فى اقتحـام عـالمهم الغامض فهم متربصــون متحفزون .. يتلقفون كل يـائس من أبنائنا يدفعـه حظه

العـاثر إليهم .. فقط المطـلوب منـه أن يـكـون طيعـاً بـين أيـديهم ..

ولكن الصعـوبة كل الصعوبـة التى صادفتنـى كانت فى انتزاع أسرار عـالمهم الغامض .. فهـذه الأسرار عند الإخـوة فى جماعات التطـرف محفورة ومنقـوشة فى صدورهم . محظور أن يبوحوا بها لأى غـريب عن عالمهم .. ولايطلع عليها العضو الجديد إلابعد التأكد من إيمانه الراسخ بعقيدتهم ..!

فقـد أقسم «الإخـوة» على ألا يبوحـوا بـالأسرار أثنـاء البيعة بين أيـدى أمـراء التطـرف .. أقسموا أن يحفظـوا هذا العهـد والسر كحفاظهم على الحيـاة ، والموت أهون عليهم مـن أن يبوحوا بـالأسرار لأى متطفل .. فشعارهم «الجهـر بالـدعوة والسرية فى العمل» .

واستبـد اليأس بى . بعـد أن قضيت عدة أيـام عـارضا نفسـى لدعـوة بعض الإخـوة فى هذه الجماعـات لا أعـرف أى شىء على الإطلاق عن هـويتهم ولا إلى أى جماعة ينتمـون .. فكل المطلوب منى أن أستمع لـدعوتهم فقط .. دعـوتهم لطريق الجنـة . وكلما سألت زاد غمـوضـهم وحـرصـهم فى كتم الأسرار . وكأنها دهـاليـز غامضة محظور عليك أن تعرفها فى بداية الدعوة ..

وعلى هذا أدركت حقيقة العالم الغامض الذى أحـاول اقتحامه إنه «بئرا عميقة مظلمة مليئة بالأسرار» وعلى أن أستغرق شهـوراً طويلة وربما سنوات حتى أصل إلى أعماقها . فلكـى أعرف أسرار جماعة واحـدة ، على أن أستمر بها سنـوات حتى ينكشف الوجه الحقيقى لها .. فكل الظاهر على سطح هذه البئر من أسرارهم شىء طيب لاغبار عليـه .. فهم أناس طيبون .. يتحدثـون حديثا طيبا .. القـرآن والسنة سنـدهم ، سيماهم على وجوههم ودائما تعلـو وجوههم ابتسـامة الحكيم العـالم ببـواطن أسرار الكـون .. سماحـة وهدوء نفس ، لـدرجـة أنك من فـرط انبهـارك بسلوكهم الظاهر ومظهرهم العام ، تستأمنهم على مالك وعرضك ..

ولكن .. الذى شد انتباهى تماماً .. وكان بداية الضوء الأحمر على هؤلاء الإخوة الذين التقيت بهم فى البـداية للتجـارة والبيع أمام مسجـد الرحمة فى عين شمس وفى سوق المطرية .. أثناء دعـوتهم لى عدة أيام أن أذان الصلاة ينبعث من المسجد الذى نقف بجواره .. وأفاجأ بالأخ «أبـوعبد الرحمن» أول من التقيت به هناك يبيع العطور والبخور كـان يفرش سجادة الصلاة بجوار بضـاعته ويصلى .. ولايدخل المسجد مـع المصلين . تخيلت فى البداية أنـه شىء عادى ربما بـدافع الحرص على البضـاعـة حتى لايتركها بـالشـارع .. فأولاد الحرام كثيرون ولايـرحمون وربما يسرقونها أثناء صلاته داخل المسجد ..ولكن عنـدما تكرر هذا الأمر فى كل صلاة وكان أحيـاناً يصلى جماعة فى الشـارع أمام البضـاعـة مع بعض الأخوة المنتشرين

معه وكانوا يفاجأون بخروجي من المسجد .. فتتغير ملامح وجوههم . وكأنى ارتكبت خطأ ..!وسألتهم لماذا لايدخلون المسجد للصلاة مع الجماعة ليكسبوا الثواب ؟ وقبل أن يجيب «أبو عبد الرحمن» وهو كاظم غيظه منى ، ينهره أحد الإخوة لمنعه من الإجابة . قائلا : «إنما الأرض كلها هى مساجد لله فاعبدوه فيها» إننا نصلى بجوار بضاعتنا خوفاًمن اللصوص ..

وفى اليوم التالى .. وصل «أبو عبد الرحمن » متأخرا أثناء أذان الظهر فدعوته لنسرع للصلاة بالمسجد قبل أن يفرش بضاعته .. فدخل معى المسجد على مضض «وكان قد دعانى بعدة أحاديث وآيات كان تفسيرها فى غاية الغموض لم أفهمه فى البداية»

ولكن المذهل .. الواقعة التى حدثت معنا داخل المسجد ..

فقد أصر «أبو عبد الرحمن» ألا نصلى مع صفوف المصلين .. وأن نأخذ ركناً بعيداً بالمسجد نصلى به ويكون هو إمامى ..! وبعد نهاية الصلاة ، قبل أن أسأله عما فعله فوجئنا بشاب صغير السن عمره ١٧ عاما .. خطا نحونا وسألنا لماذا لاتصلون معنا جماعة ..؟!

وبدأت أولى الحقائق والأسرار تعلن أمامى .. لقد فوجئت «بأبو عبد الرحمن» وكأنه شخص آخر غير الذى عرفته خلال الأيام التى قضيتها معه ، لقد أخذ يسرد للفتى الصغير الإجابة فى عدة آيات قرآنية وأحاديث عن الرسول خلاصتها .. أن القابض على دينه فى هذا الزمان كالقابض على جمرة من نار . وأن المساجد فى مصر «دار كفر» لأن مرتاديها لا ينفذون تعاليم الله ولايحكمون بشرعه ولايطبقون كتاب الله وسنة رسوله .. لذلك فالصلاة معهم كالسجود للصنم ..! وفاجأنا أبو عبد الرحمن بأنه إذا اضطر لدخول المسجد . فإن هذا للضرورة حتى لايفوته فرض الصلاة حاضرا .. ولكنه عندما يعود إلى منزله . يعيد مرة أخرى الفروض التى قام بأدائها داخل المساجد حتى يطمئن أن الله تقبل صلاته خالصة .!

وكان الفتى الصغير يستمع إلى حديث «أبو عبد الرحمن» . وهو منبهر مذهول .. ولكنه كان يهز رأسه مقتنعاً بالحديث .. واتفقنا على اللقاء فى اليوم التالى ثلاثتنا ..

وكانت المفاجأة فى اليوم التالى .. أن أبا عبد الرحمن اختفى ..والمفاجأة الأكثر .. أن بعض الإخوة أخبرنى أن الفتى الصغير حمل معه البضائع وسعى إلى مكان آخر فى أرض الله .

وخرجت من هذه الجولة الصغيرة .. بنتيجة هى : أن الإخوة حريصون أمام من هم فى مثل عمرى «نضجاً وفكراً» وأشد حرصاً عندما تزداد أسئلتى لهم ..

بينما الفتى الصغير ١٧ عاماً يستمع وينبهر وينفذ فى طاعة عمياء .. لذلك فهو الصيد الثمين لهم وبحثت عنهم كثيراً دون جدوى ..وتعرضت لعديد من الإخوة أمام المساجد . ولم أحصل منهم على غايتى ..

وكاد يستبد بى اليأس من هذه المغامرة المجنونة التى أقوم بها .. فكان قد مضى حوالى أسبوعين أتجول بين الإخوة المنتشرين حول المساجد يرحبون بى ويدعوننى ولكن بحرص شديد .. يسمحون لى بأسرارهم الغامضة .. ومنها أن الدراسة بالجامعة لاتفيد . وهذه التجارة هى أقدس مهنة لأنها مهنة الرسول ﷺ. كل حين يظهر منهم مايريبنى ولكن الغموض يحيطهم . وأنا متعجل فى الحصول على الأسرار ..

وفى مكتبى بأخبار اليوم منتصف شهر سبتمبر .. كنت أتوجة بالدعاء إلى الله . أن يساعدنى فى حل ألغاز الجماعات الإرهابية .. فأنا أشعر بأخطارهم ولكن أحتاج عوناً من الله لسبر غورهم ..

فالله وحده هو القادر على أن يذلل لى العقبات وينير لى السبيل للوصول لأسرارهم .. كانت التساؤلات والألغاز تتزاحم فى رأسى .. وأنا أدعو الله أن يساعدنى .. فلم يزل مشهد أشلاء الصبى الإرهابى «ضياء» الذى فجر جسده أمام موكب وزير الداخلية يهزنى بعنف ويطاردنى التساؤل .. أى عقيدة شيطانية دفعت مثل هذا الصبى للانتحار .. وكم غيره سيظهر لنا بعد هذا الحادث ..؟

فى هذه اللحظات فوجئت بزميلى «الصباحى» موظف الاستعلامات باخبار اليوم يتصل بى فى مكتبى ليخبرنى .. أن هناك شابا بائسا رث الثياب .. مشتت الافكار ملعثم الكلمات .. يبدو أنه فى مأزق كبير مع اسرته ويحتاج أن يقابل أحدا بالجريدة . ليساعده فى حل مشكلته .. على الفور .. طلبت منه أن يصعد لمقابلتى فمثل هذه الامور نشأنا عليها فى مدرسة «أخبار اليوم» ألا نرد قاصدا لباب جريدتنا ايا كان .. وعادة نخرج من ورائها بالقصة الانسانية المثيرة التى تميزت بها «اخبار اليوم» .. وعادة ما يؤكد علينا مسؤلو الجريدة بمساعدة كل من يقصد جريدتنا ... وسوف تدهشون ... اذا علمتم ان هذا الشاب البائس لم يكن سوى «عادل عبد الباقى» أمير الارهاب الذى تمكنا من اعادته للمجتمع مرة اخرى ، كان هذا الشاب هو معجزة السماء التى ارسلها الله فى وقتها دون سابق ترتيب ... لكى نأخذ بيده .. وفى نفس الوقت يبوح بالاسرار ويختصر لى الزمان والمكان ويفتح لى ابواب هذا العالم الغامض المجهول على مصراعيه ، وتمكنت عن طريق هاذا الشاب اليائس من الحياة فى هذا الوقت من اقتحام كهوف الجماعات

المتطـرفة فى جميع انحـاء مصر واكتشاف اسرار الاخـوة التى ظلت فى طى الكتمان داخل صدورهم على مدى اقصر من عشرين عاما تنمـو وتزدهر فى سرية بالغة على ارض مصر ...

وسوف نعرض جزء ا كاملا فى هـذا الكتاب عن حكاية « اخبار اليوم » مع أمير الارهاب التائب عادل عبد الباقى ... وكيـف اعدناه الى احضان المجتمع مرة اخرى ... وكيف كشـف لنـا اسرار الاخوة داخل كهـوف الجماعات المتطرفـة . ولندخل الآن ... هذا العالم منذ بداية الرحلة المثيرة .. عالم الجماعات المتطرفة .. بمساعدة هـذا الشاب ... الـذى حدد لى الاشخـاص والاماكن . وكيف أعـرض نفسى عليهم ليقبلونى بسرعة عضوا بجماعات التطرف .

كـان أول الأسرار التى اكتشفتهـا ... أن جماعة التكفير والهجـره التى نعتقـد جميعا فى مصر أنها انتهـت وماتت بإعـدام « شكرى مصطفى »عـام ١٩٧٤ .. قد ازدهـرت ونمت فى سريـة منـذ هـذا الوقت . بعـد فـرار « أبـو الغـوث » من مصر واستقراره بالسعودية ونصب إمامـا للجماعة خلفا لشكرى مصطفى .. واستطاع الحفـاظ على سريتها وانتشـارهـا وادارتها طـوال هذه السنـوات .. ولكن بعـد أن حـولهم الى عبيد يعملـون بالسخـرة ويحصل على ثلثى دخل الأعضاء حتى عـام ١٩٩٢ وعندمـا استولى على ١٠٠ مليـون دولار منهم ليصبح ملكـا فى قصره هناك ويحدث أول انشقاق بها وينصب الـدكتور وحيـد عثمان . إمامـا جديـدا لجماعة المسلمين ....

أهم المنـا طق لهذه الجماعة بمصر .. بلبيس ــ الزقازيـق ـ ميت غمر ــ بنها ـ السويس .. الجيزة ــ الهرم ـ إسطبل عنتر ـ عزبة النخل ـ إمبابه ــ المنيا ـ طهطا ـ سوهاج

وينتشر فى دول العالم منهـا : السويـد والنرويج والسـودان واليمن والجزائر ودول الخليج ..

وفى قلب الجيزة عثرت عـلى الاخـوه من كـل الجمـاعات يعرضون بضاعتهم « جلاليب » وعطورا وكتبا دينية ..

التقيت بالاخ محمـود يعرض « دستة جـلاليب » على الرصيف .. سـألته عن الاسعـار فقال الجلبـاب الكتـان بـ ٥٢ جنيهـا والصـوف بـ ٣٥ جنيهـا ساومتـه فى السعر وقلت له اننى أريـد أن « التزم » وأحتاج جلبابـاً وشكوت له حـالى وضيقى من الحياة .. وان بعض الاخـوة عرضوا مسـاعدتى ولكنهم اختفوا منذ فترة ..

● قال الاخ محمـود : هو ن على نفسك يـااخى قصدت الخير وعليـك بجماعتنا

فـانـا من « الناجـون من النـار » والطـريق الى الجنـة يمر عبر جماعتنـا واحـذر الجماعات الاخـرى « فالشـوقيون » لصـوص وعصابـات وجماعة« المسلمين » كفرة .. وكل من على السـاحة على باطل .. يمكننى مساعدتـك لو دبرت مبلغ ٧٥٠ جنيها وتشترى دستـة جلاليب تعرضهـا بجوارى على الرصيف وستربح شهـريا ٥٠٠ جنيه وعليك ان تترك الوظيفة فهى من الـريع الحرام وقدوتنا فى ذلك الدكتور مجدى الصفتى الذى ترك مهنة الطب من اجل الجهاد ونال ثوبا عظيما ...

تـركت الاخ محمـود على وعد بأن يحدد لى مـوعـدا مع أميرهم الحالى « حلمى عاشـور » وهو صاحب مكتبة بمنطقـة دير الملاك .. واكتشفنا انه مقبـوض عليه وعرض على الاخ محمود ان يساعدنى فى التجارة وارشادى بأمور الجماعة ..

وتركته بعد ان وعدته .. بالعودة!

●●●

فى منطقة المنيب بسوق الثلاثـاء وجدت بعض الاخوة الملتحين يفترشون ارض السـوق .. اغلبهم يعـرض سـاعـات للبيع .. تعـرفت عـلى احـدهم يدعى الشيخ « يوسف » من مـركز طهطها بمحـافظة سوهاج أرشـدنى الى « جماعة المسلمين » وقال لى الشيخ « يـوسف » هذه هى الفرقـة الواحدة التى أخبر بها الـرسول « كما يدعى » أنها جماعة المسلمين فى الأرض هم فقط المسلمون ..

قال : ليس كل من نطق الشهـادتين وصلى وصام أو حتى من كان من الملتحين أو المنقبـات يعتبر مسـلما ، فلا يـكون الشخص مسلما الا اذا لزم جماعتنا وهى « جماعة المسلمين » ولكى تعرفها يجب ان تعرف صفاتها .

● ثم قـال لى مـر على غـدا وسـوف أعطيك الـرسـائل والكتب التى تحمل صفات المسلمين !!

وبعـد ان قرأت هـذه الكتب ذهبت اليه فسألنى (اقتنعت) أجبتـه بأنه كـلام منطقى ..

● قـال .. وعليك إذن بحضـور الجلسـات .. لتلزم جماعتنـا .. وسنـدبـر لك مسكنا فى اسطبل عنتر وبعدهـا تلتقى بإمامنا « ابو سلمان » وعن طـريق صديقى الشيخ « ابوى » تعـرفت على باقى الاخـوة الذين يعيشون فى اسطبل عنتر وعـزبة خير الله ، رووا لى تـاريخ جماعـة المسلمين وكيف أنها السبيـل لانقـاذنـا وانقـاذ البشريـة. وأكدوا انـه تاريخ سرى يحفظـه ابناء واعضـاء الجماعة فى صـدورهم لايعلنونـه الا للأخ أو الأخت الـذين اختاروا طـريق الجنة لينضمـوا إلى جماعتهم ويهجروا المجتمع الكافر ..

استمعت الى دعوة الاخوة فى كهوف جماعة المسلمين قـالوا : بعد اعدام شكرى

مصطفى امام (جماعة المسـلمين) التى عرفـت بالتكفير والهجرة قام رجل يدعى (محمـد الأمين عبدالفتـاح) وكنيته « أبـو الغوث » بتجميع البقـايا الشـاردة من الجماعـة وبعد ان بـايعوه إمـاما لهم . هـاجر الى بلـد عربى واستقـر به . ثم بـدأ يساعدهم فى الهجرة الى بعض البلاد العربية والاوربية ..

وحول أبو الغـوث أعضاء جماعته المنتشرة فى مصر وخارجهـا الى امبراطورية خاصة به فرض عليهم دستور الجماعـة الذى يؤكد انهم فقط المسلمون على وجه الأرض .. وغيرهم كافـرون ، ومن يدخل الجماعة يصبح مسلما ويلتزم بـالقوانين الستة التى تسير على نهجها هذه الجماعة وهى :

لافتوى إلا مـن خلال الأمام ، ولا زواج بين اعضـاء الجماعة إلا بـأذن الامام . كما ان كل فرد من افراد الجماعـة ملتزم بدفع ثلثى دخله المالى الى الأمـام للانفاق على الجماعة . مع عدم هجـرة أى عضو بالجماعة الى بلد آخـر الا باذن من الامام ، واى عضو بـالجماعة يخالف اى شرط من هـذه القوانين لايكفـر وانما يتم تأديبه بعزله من الجماعة الى ان يتوب عن خطيئته .

وسارت « جماعة المسلمين » على هذه القوانين التى ورثها الامام « أبو الغوث » عن مؤسس الجماعة شكرى مصطفى .. وقام الاتبـاع بتنفيذها بحذافيرها كعقيدة ودين غير قابلة للنقاش واستمر الأمام الذى يعيش خارج مصر يدير هذه الجماعة بقبضة من حـديد يأمر وعلى جميـع الاتباع فى مصر وفى اى مكان بـالعالم السمع والطاعة .. وهو يستخدم الاتصالات الدوليـة كالتليفونات والفاكس لابلاغ رؤوس الجماعة المنتشرة فى العالم بفتاواه وأوامره..

فـرؤيـة هـلال رمضـان .. ليس لها شأن بما يحدث فى العـالم وانما لابـد ان يشـاهد هـو بنفسـه ويبلغ الرعـايـا ببدء الصيـام وان حـدثت مشكلة بين افـراد الجماعة فى مصر او أى مكان يخطر بها فورا بالتليفون ليصدر فتواه بشأنها .

واستمـر الامام خـلال هذه السنـوات يجمع «الذمـة المالية» من آلاف الأتبـاع بـانتظام كل منهم يقـدم له ثلثى دخلـه وتضـخمت الثروات وأصبحت رصيـدا فى البنـوك يزيـد على ١٨٨ مليون دولار وأصبح يعيش أميرا متـوجا فى قصره الـذى اقـامه فى مستقـره هنـاك بإحدى الـدول العـربية، بينما ينتقل بين بعض الـدول للالتقـاء برعايـاه فى طائرة خاصـة ويقود السيارات الفـاخرة فى تنقلاتـه . وهكذا تحـول الامـام الى سلطان منعـم .. ورعاياه يعملـون بالسخـرة فى مملكته بـاسم الدين .

وفى مصر كان أعضاء شورى الجماعة منـذ نشـأتها يركزون عملهم على دعوة الشباب فى سرية تامـة ولكنهم اكتشفوا بعد ١٦ سنة من تولى « أبـو الغوث » أماما

عليهم انه حولهم الى اتباع مسخرين لـه فقط وان العديد من الجماعات ظهرت على الساحـة وتعمل بينما هم لاوجود فعليـا لهم .. وان الامام دفنهم واستمـروا طوال العام الماضى فى مباحثات مع الامام وسافـر له بعض الأعضاء عدة مرات يطلبون منه الفتوى بـالتحرك والظهور بعد ان قويت شـوكتهم وكان رده عليهم انه تمكن طـوال هذه السنـوات من الحفاظ عليهم فى سريـة بعد ان تسرع شكـرى مصطفى وفضح اسرار الجماعـة باعـلان الجهاد مبكـرا .. وطلبـوا منه ان يخفف القبضـة الحديدية وينفـق على علنية الدعوة فقط ولكنه اعلـن انه لايريد تلقى ضربـة قاتلة مثلما حدث عنـد تسرع شكرى مصطفى وأعلن عن الجماعـة مبكرا لأنهم مـازالوا مستضعفين ووصلت مباحثاته الى طريق مسدود ..

وفى بداية العـام الحالى أجتمع الأخوة فى بلبيس بمنزل الدكتـور « وحيد » احد الأخوة التسعة من المؤسسين للجماعة منذ بدايتهـا واخذوا قرارهم الخطير باعلان وتكفير إمامهم « ابو الغوث » لانـه تولى امرهم على مدى ١٦ عاما بقبضـة حديدية ولانه نهب أموال الجماعـة ليستمتع بها .. واعلنوا مبايعة الدكتور « وحيـد » اماما لجماعة المسلمين فى انحـاء الأرض وعلى جميع الاتباع إعـلان السمع والطاعـة له ، وتم ابلاغ جميع الأتباع فى أنحاء الكرة الأرضيـة بتنصيب الأمام الجديد والولاء له بعد خلع الامام « ابو الغوث » ..

●●●

بعـد تنصيب الامام الجديـد الـدكتور « وحيـد » حـدث انشقاق بين الاخـوة ، البعض استمر على ولائه للامام القديم والبعض الآخـر تبعوا الامام الجديد . أخوة وأشقاء انقسموا ولكن ٩٠٪ من الجماعة اعلنت الطاعة للامام الجديد .. وفى منزله بالشرقيـة جمع الامام الجديد الاخوة ليكـون لجنة الدعوة والشـورى وشكلها من الأخوة الأوائل .. وهـم اهل الحل والعقد الـذين سيفصلون فى امـور رعايـا واتباع جماعة المسلمين بعد الـرجوع للامام .. وهم تسعـة افراد أحدهم افـرج عنه العام الماضى بعد قضائه ١٥ سنة سجنـا فى قضية قتل الشيخ الذهبى وعين مستشـارا اول للامـام الدكتـور « وحيـد » واعـد له الامام مسكنا الى جواره و(ع - و - ق) « أبو عمار » مدير الجماعـة وفقيهها وناظر مدرسة الاشبال التى اقـامها فى منزله بـاحدى القـرى لتعليمهم فكر الجماعـة .. لانـه حرام عنـدهم التعليم فى المدارس باعتبارهـا دار كفر و « ابوجعفر » وهـو كموظف سابق يرفض تقـاضى معاشه منذ ١٥ عاما لانه « حرام » وكلفه الامام بـان يتولى امر الاخوات المهاجرات واقامة مساكن لـلاخوة . . وأبو نـافع وهو مفرج عنـه بعد قضاء عشر سنـوات سجنا فى قضية مقتل الشيخ الذهبى ويتـولى امارة الدعوة فى منطقـة الكوم الاخضر بالهرم

ثم (م . ج) وهومن المنيا ونصب اميرا للدعوة بالصعيد و (ع . أ) من السويس الذى نصب اميرا لقطاع القناة و (ب) من بنها أميرا للدعوة هناك وابو « عكاشة » امير ميت غمر .. وتولى امر اقامة وبناء مدن ومساكن لتسكين الاخوة والاخوات فى المناطق العشوائية واخيرا الحاج (م أ) الموظف بالمعاش وعمره ٧٥ عاما ويعتبر الاب الروحى للجماعة ..

وخرج الامام الجديد .. الدكتور « وحيد » مع التسعة اعضاء لجنة الشورى يزفون لرعايا جماعتهم .. بجميع المحافظات بدء العصر الجديد لهم .. بالغاء القوانين الستة التى حكمت جماعة المسلمين على مدى ١٦ عاما بيد من حديد وانتهت بان نهب الامام السابق اموالهم .. واستأثر الامام الجديد بقانون واحد فقط وهو انه لافتوى الا من خلاله ولا يصبح المسلم مسلما الا بدخول الجماعة ومبايعة الامام الجديد وتم اخطار أمراء الجماعة المنتشرين فى جميع أنحاء العالم بالقرارات الجديدة عن طريق الفاكسات والتليفونات .

●●●

وخلال هذه الشهور منذ عودة جماعة المسلمين للحياة مرة اخرى قام الامام الجديد الدكتور (وحيد) بتأليف عدة كتب بخط يده وتوزيعها على اعضاء الجماعة بالمحافظات لنشر الدعوة بين الشباب . واثناء رحلتى فى كهوف الاخوة داخل جماعة المسلمين اعطونى كتابين من هذه الكتب لدعوتى لدخول هذه الجماعة ، وداخل كهوف جماعة المسلمين اكتشفت انهم يتسابقون مع الزمن فى دعوتهم .. وسط الاماكن العشوائية وراحوا يقيمون تجمعاتهم السكنية فى هذه المناطق ويعقدون الجلسات لنشر دعوتهم بين البسطاء من سكان المناطق العشوائية بجميع المحافظات

وعشت اياما داخل أحد هذه التجمعات السكنية التى يقيمونها لتكون كهوفا يستدرجون الشباب اليها وهى منطقة اسطبل عنتر وعزبة خير اللهوهناك اكتشفت مآسى الشباب الذين هربوا من أسرهم ودخلوا هذه الكهوف بعد ان دعاهم الاخوة لجماعة المسلمين .

مأساة اربعة اشقاء : أشرف ٣٠سنة وبكرى٢٨ سنة ونادى ١٧ سنة وشقيقتهم ٢٠سنة اقتنعوا بفكر الاخوة ، جمعهم شقيقهم الاكبر بعد ان كفروا والدهم وامهم واسرتهم والمجتمع كله وهرب بهم من منزل الاسرة ببنى سويف وبايعوا الامام الدكتور (وحيد) بعد ان اغتسلوا ونطقوا الشهادتين بين يديه ليصبحوا مسلمين . وبعدها هجروا دراستهم ووظائفهم لانها حرام فى جماعة المسلمين واشترى لهم الامام « ونشا » ليستخدموه فى مهنة البناء التى اصبحت

مستقبلهم مع العديد من الشباب الذين دخلوا الجماعة منذ شهور وقام الامام بتزويج شقيقتهم من شريف شقيق زوجته الذى يعمل بائع ساعات وتعيش معه فى بلبيس ..

لقد عشت حوالى أسبوعين مع الإخوة فى جماعة المسلمين .. باسطبل عنتر وعزبة خير الله . كل أسبوع تعقد جلسة الدرس من ٨صباحاً إلى ٨مساء ..نمت فى إحدى الليالى بمنازلهم.وهى بلا مبالغة تشبه الكهوف الجبلية حجرة بلا سقف .. والأرض هى الفراش وعليها بطانية وجركن مياه ولمبة جاز .. وحدث فى هذه الليلة أن صديقى الذى دعانى للجماعة كان ينام فى الحجرة المجاورة بعد جلسة نقاش مع الشيخ فوزى «أبو جعفر» وكان قبلها بدقائق أطفال هذا الشيخ وعددهم ٥ ينامون على الأرض على كومة قش .. وأيقظهم الشيخ ليناموا فى حجرة أخرى مماثلة مع أمهم ويستضيف صديقى لبيبته فى هذه الحجرة . وبعد دقائق هرع جميع الإخوة على صرخات صديقى .. ومعهم كلوب النور .. لنفاجأ «بعقرب » فى مثل حجم كف اليد فى زاوية الحجرة .. لقد نام صديقى مكان الأطفال وكان العقرب فى الظلام يتربص ، وعندما نام شعر بشىء فى الظلام أمسكه بيده وصرخ ليكتشف أنه عقرب قاتل .. المذهل أن الشيخ فوزى والد الأطفال الخمسة لم يهتز للخطر الذى كان يستقبل أطفاله . وقف باسماً يقول : ياسبحان الله .. أتشاهدون معجزات الله فى خلقه .. كم هو عقرب ضخم .. لا تفزعوا .. إنها كثيرة هنا ونتعايش معها ..! وبالطبع فريت بجلدى ولم أنم داخل الحجرة الملعونة فى هذه الليلة .

ولكن الأشد ذهولا أن الشيخ فوزى هذا يملك أن ينقذ أطفاله من هذا الخطر وينقلهم لشقة فاخرة .. فإنه كان موظفاً كبيراً . وترك الوظيفة وأحيل للمعاش منذ ١٥ سنة حسب اعتقاد الجماعة أن العمل بها حرام ..وله معاش شهرى يبلغ ٣٥٠ جنيها منذ هذا التاريخ ولايتقاضاه لأنه حرام !ويقيم فى هذه المنطقة منذ ١٠ سنوات ليتفرغ لبناء مساكن للإخوة والأخوات المهاجرات للجماعة !!

إنه يرى أن هذه مهمته المقدسة فى الحياه .. ولايهمه أطفاله الذين نشأوا وتربوا ولايعلمون شيئا فى الدنيا سوى هذا الكهف بملابسهم الرثة .. ولايعرفون شيئا اسمه مياه أو نور ! أو مدارس أو تليفزيون أو أى شىء فى الحياه ..

والتقيت بماجد وهو شاب عمره ١٦ عاما روى مأساته التى يعيشها فى كهوف الأخوة بالرغم منه مع شقيقه الكبير محمد «ابو عميرة» عمره ١٩سنة لانه منذ ان كان طفلا نشأ لايعرف شيئا عن الدنيا سوى جماعة المسلمين .

● قال : ابى كان يعمل مديرا عاما باحدى الشركات ودخل جماعة المسلمين مع امى وقبض عليه وسجن عام ١٩٧٧ بسبب قضية شكرى مصطفى وتركنى

وشقيقى مع امى نعيش مع الجماعـة . ذات يوم فـوجئنا بأن أمى تتـزوج من أحد الأخـوة الكبار من الجماعـة وهــو «ابو مـوسى» اسمــه السيـد رجب كنا اطفـالا لانستوعب مـايجرى وقتها ، اجابت امى على الـدهشة المرسومة فى عيـوننا بسبب زواجها من غير ابينا المسجون .. قالت ان والـدنا وهو داخل سجنه لعب الشيطان برأسه وخـرج من جماعة المسلمين وحكم عليه الامام بانـه ارتد عن ديننا واصبح كافرا خـارج الجماعة وان الامام امر بخلعى منه كزوجـة وانه لم يعد زوجى . ولم يعد اباكم . وأن الامام فى احدى الجلسات أمر بزواجى من هذا الأخ وقد قبلت .

ويضيف مـاجد : بـالطبع سمعنـا واطعنا اوامـر الامـام «ابو الغـوث» فى ذلك الوقت والتى اصدرها كفتوى من البلد العـربى الذى يقيم فيه .. ولكن منذ ان كفر هذا الامام وتولى امـرنا الامام الجديد . تركتنا امنـا ورحلت مع زوجها لتتبع الامام الكافر لتعيش كـافرة مع زوجها فى منزلها بمنشية البكـارى بالهرم .. وتبعنا نحن الامام الجديد وأقمنا عند احد الاخوة بالكوم الأخضر كضيوف عنده .

قال فى حـزن : للأسف كان نفسى اتعلم وادخل الجامعـة لاصبح طبيبا ولكن منـذ نشأتنـا علمنا الأخـوة ان التعليم والعمل فى مصر حـرام ولكنهم علمـونى فى اسطبل عنتر . وقد وعدنـا الامام بانه سيقيم لنا منزلا هنـا لنعيش فيه أنا وشقيقى بعد أن هجرتنا امنا .

وفى كهوف الأخـوة بجماعة المسلمين التقيـت بابـو عكاشـة وهو عضـو لجنة الدعوة والشورى مع الامام الذى كـان يعمل بمهمة فى بناء المساكن باسطبل عنتر ومعه الشيخ (عطيه) والشيخ فوزى (ابو جعفر) عضو لجنة الدعوة ايضا ..

— سألته : لماذا تهجرون الحياة الى هذه الأماكن العشوائية بلا مرافق او مدارس وتعرضون حياة ابنائكم للخطر ؟

قـال فى سخريـة وهدوء : من قـال ان الحياة هنـا خطر ، ان الحيـاة هنا نقيـة وجميلة رغم عدم وجود مرافق ونقيم فيها بأطفـالنا فى امان ولانريد شيئا من متع الدنيا سوى المياه فقط اما المدارس والكهرباء ومتع الحياة فنحن فى غنى عنها .. !

●●●

الدكتور وحيد عثمان .. «أبـو سلمان» إمام جماعة المسلمين فى الأرض .. ومعه قتلة الشيخ الذهبى .

— كيف دعـونى لفكـر التكفير والهجـرة بعد تحديـاتهم المكثفـة حـول ومازالت دعوتهم مفتوحة .. !

فى طـريقى للقاء رأس التكفير فى مصر والعـالم إمـام جماعة المسلمين دكتـور وحيد عثمان «أبو سليمان» الـذى يروج لأخطر فكر عرفه الاسـلام منذ ظهوره ..

فتذكرت بداية نشأة هذا الفكر الشيطانى على أيدى «شكرى مصطفى» الذى كان سجينا مع الإخوان المسلمين فى نهاية الستينات وذاق ألوان العذاب على أيدى زبانية عبد الناصر فى السجن الحربى ، فى ذلك الوقت كان التعذيب بشعاً لدرجة «الكفر» وشعر شكرى وقتها أن زبانية التعذيب وهم رمز المجتمع الذى يعيش بينه ليسوا بشرا .. وتمثل له مشهد المسلمين الأوائل عند بداية ظهور الإسلام ومدى العذاب الذى لاقاه شهداء الإسلام الأوائل السابقون على أيدى كفار قريش وما زادهم التعذيب إلا إيماناً .

وبين جدران معتقل السجن الحربى .. عاش شكرى مصطفى هذه التجربة القاسية .. وفى وحدة زنزانة السجن القاتلة .. كان الشيطان أنيسه .مستغلا لحظات الضعف البشرى الذى يتعرض له الإنسان ليكون مدخله .. وهكذا عقد حلفاً وعهدا مع الشيطان .. وهو بالطبع يتخيل أنه المدخل إلى طريق الجنة ..

كانت نتيجة هذه المعاهدة الشيطانية .. أن أسس شكرى مصطفى دستور «التكفير والهجرة» وهو البذرة التى بذرها الشيطان بيننا فى شخص هذا الرجل فقط .. لتنتشر فيما بعد ذلك فى الأرض فى سرية بالغة لتتفرع إلى أشجار عديدة من النيران تلتهم عقول الآلاف من أبنائنا .. ونحصدها نحن اليوم ونحن على أعتاب القرن الـ ٢١ .. نحصدها فى صورةإرهاب .. ودماء .. وتخلف إلى عهد بداية ظهور الإسلام ..

كانت خلاصة هذه البذرة الشيطانية التى غرسها فى نهاية الستينات فى رأس شكرى مصطفى مؤسس فكر التكفير .. ألعودة ١٥ قرناً للوراء .. وأن الإسلام لم يستقر بعد فى الأرض بعد وفاة سيد المرسلين محمد ﷺ وأن الرسالة لم تبلغ لسكان الأرض .. بدليل أن الكفر مازال منتشرا فى الأرض .. وبدليل أن زبانية عبد الناصر فى معتقل السجن الحربى يصدون عن سبيل الله ويذيقون المؤمنين المسلمين «الإخوة المسلمين» ألوان العذاب لأنهم يقولون الله واحد أحد .. فهؤلاء الزبانية هم أحفاد كفار قريش .. وأنهم الأقوى بينما المسلمون مازالوا مستضعفين فى الأرض ..

إذن زبانية التعذيب كفار .. ونظام الحكم المتمثل فى عبد الناصر وأعوانه هم رأس الكفر .. وجميع المصريين من عامة الناس الذين يستجيبون لحكم هذا النظام كفار لأنهم مثل حكامهم فاتبعوا آراء رجاله دون حكم الله حينما اتبعوا منهج التقليد وورثوا الإسلام عن سلفهم السيىء وشيوخهم ... أنترك أمر ديننا لهؤلاء ونطالبهم أن يحكمونا بكتاب الله وهم أول من حاربونا من أجله فاصبحوا مؤمنين بالدستور الذى يشرع القوانين التى تحكمهم .. ولا يعيشون حياتهم مؤمنين

بأحكام شرع الله التى لايطبقونها . إذن . جميع أبناء مصر كفار .. وكذلك جميع بلاد الدنيا مازالوا على الكفر .. بما فى ذلك البلاد العربية التى تحكم بالشريعة ..! ولايطبقونها مثلما أمر الرسول ﷺ .. وعلى ذلك .. فإن دعوة الإسلام لابد أن تستمر حتى يؤمن بها الناس الكفار فى جميع أنحاء الدنيا .. وسنبدأ من مصر .. ونبلغ الرساله للكفار .. ثم نهاجر إلى خارج مصر بديننا . ونعود لنشر الإسلام بالخيل والسيف فى العالم كله عندما يشتد عود المسلمين وتقوى شوكتهم ..

● تماماً مثلما فعل الرسول ﷺ مند ١٥ قرناً وقضى شكرى مصطفى شهوراً طويله فى الإستدلال على كفر الدنيا كلها بالآيات القرآنية التى تنص وتبرهن على الكفر .. وسأل شيطانه ومن المسلمون إذن ..؟ وكانت الإجابة أنه وإخوانه المعذبون فى معتقل السجن الحربى ..«الإخوان المسلمون» .. إنهم المسلمون الأوائل .. الذين سيكملون رسالة محمد النبى بنشر الدين الحق بين الكفار .

وخرج شكرى مصطفى على أعوانه فى معتقل السجن الحربى بعقيدته الشيطانية .. ينشرها بينهم .. ويسوقها بأدلته من القرآن والسنة التى زينها له فى زنزانته إبليس اللعين ..

ساق لهم أدلته .. التى حكم بها على جميع خلق الله بالكفر وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال :

« افترق اليهود على ثلاث وسبعين شعبة . وافترق النصارى على اثنتين وسبعين شعبة . وستفترق أمتى على إحدى وسبعين شعبة سبعون فى النار . وواحدة فى الجنة . قالوا . من هى يارسول الله . قال : من اتبع كتاب الله وسنتى » وقال شكرى مصطفى نحن هذا الفريق الأخير «جماعة المسلمين» الذين بشر به رسولنا .. نستمسك بكتاب الله وسنته قال لهم فى النهاية . ونحن فقط جماعة المسلمين فى الأرض .. وأنا إمامها ولكى نعبد الله حق عبادته ونطبق فرائض الإسلام .. بكتاب الله وسنته فقط لابد من لزوم جماعة المسلمين والبيعة لإمامها .

فقد قال رسول الله ﷺ «من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» وقال أيضا ﷺ أن من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة الجاهلية» وقال «ﷺ»«من مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» فالمسلم فقط هو من قامت البينة على إسلامه وهى لزوم «جماعة المسلمين» مبايعاً إمامها على السمع والطاعة وعلى أداء جميع الفرائض ، والكافر هو من قامت البينة على كفره برفضه لزوم الجماعة أو أداء أى فرض من الفرائض بعد العلم والإصرار .

وللحقيقة .. فإن جميع المعتقلين من الإخوان المسلمين داخل السجن الحربى

فى ذلك الوقت ذهلوا من المذهب الذى خرج عليهم به شكرى مصطفى .. ورفضوا دعوته الشيطانية .. إلا تسعة أشخاص .. آمنوا بـه .. وبايعوه إماماً من بعد رسول الله ﷺ ليكمل نشر الإسلام .

بمعنى أنه مفتيهم الوحيد .. فى أمور دينهم .. من بعد رسول الله لأنهم وفقاً لدستور شكرى مصطفى فقد قضى بتحريم الأخذ بأى فتوى من الصحابة والأئمة الأربعة رضى الله عنهم وعلماء الإسلام . بل إن دستور شكرى مصطفى كفر كل من يأخذ بفتواهم أو يقلدهم ..! مستندا إلى الحديث الشريف فقد قال الرسول «ﷺ» «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً ، كتاب الله وسنتى» ولم يقل الصحابة والعلماء .!

وأعلن شكرى مصطفى لأتباعه التسعة مذهبه الجديد . إن جماعة المسلمين وهى جماعة واحدة .. لها إمام واحد . سندها الكتاب والسنة يكفرون بالتقليد الدنيا كلها وكل مسلم فى الجماعة مجتهد سائل عن حكم الله متبع الدليل . لامجال فيها للفرق والمذاهب . بل كلهم حول إمامهم معتصمون بحبل الله .. وأعلن لهم أن الهجرة هى الطريق العملى لاجتناب الطاغوت والكفار وهى النجاة من إهلاك الله للكافرين والطريق لتوريث المؤمنين الأرض .

وكان بين هؤلاء التسعة الذين آمنوا بفكر شكرى مصطفى د . وحيد عثمان .. وكنيته «أبو سلمان» . ومحمد الأمين عبد الفتاح وكنيته «أبو الغوث» . وسعيد عبد الرحمن «أبو نافع» . وعبد الفتاح قاسم «أبو عماره» . وفوزى «أبو جعفر» والحاج مصطفى الجمل . والحاج مصطفى الزينى ..

وهكذا .. خرج شكرى مصطفى من المعتقل مع جماعته يدعون لفكرهم فى سرية حتى قاموا باغتيال الشيخ الذهبى وزير الأوقاف السابق . وتم إعدام شكرى مصطفى مؤسس وإمام جماعة المسلمين .. وهى المعروفة بجماعة التكفير والهجرة..وتم سجن أتباعه عقاباً على جريمتهم بقتل الذهبى..وفكرهم المتطرف .. واعتقدنا جميعاً أنه بذلك إنتهت هذه الجماعة التى بذرها الشيطان بيننا .. وأتذكر وقتها عام ١٩٧٦ ما قرأته فى الصحف عندما خرج علينا بصور «شكرى مصطفى» لحظة إعدامه وهو يعلن فى تحد .. سيخرج من بعدى ألف شكرى مصطفى ..!

ولكنى ذهلت عندما دخلت العالم الغامض فى كهوف التطرف . لأكتشف أن أحد المؤسسين التسعة للجماعة تمكن من الهروب عند القبض على شكرى مصطفى وأعوانه وكان هذا الهارب هو محمد الأمين عبد الفتاح ..«أبو الغوث» هرب إلى السعودية من وقتها حتى الآن .. وتمكن على مدى هذه السنوات فى سرية

مطلقة أن ينصب نفسه إماماً لجماعة المسلمين ويديرها ويدعو لها الأتباع حتى انتشرت فى مصر وجميع أنحاء العالم .. إلى أن استولى على أموالهم .. وظهر الدكتور وحيد عثمان لينازعه وينصبه الإخوة إماماً لهم ويسابق الزمان منذ تنصيبه . لينشر دعوته ويكون له وجود على الساحة فى مصر وأحداثها وصراعها مع جماعات الإرهاب والتطرف . باعتبار أنهم أول كيان منظم . وأنهم الشجرة وجميع الجماعات التكفيرية فروع من هذه الشجرة .؟

●●●

كانت هذه الأمور تتزاحم فى رأسى .. بعد أن عشت مع أتباع جماعة المسلمين كفرد منهم وهم يدعوننى لاعتناق أفكارهم .. وكانت المآسى التى شاهدتها ويعيشها الإخوة الذين اعتنقوا هذه الأفكار تهزنى بعنف .. وأتساءل .. كيف حدث هذا .. ؟ وما مصير الشباب الذين فتحوا عيونهم على الحياة منذ ولادتهم على هذا الفكر الشيطانى ونشأوا عليه وتربوا فى أحضانه وآمنوا به حتى النخاع .

— كيف تمكن أبو الغوث من الفرار من مصر .. و إدارة الجماعة من مخبئة بالسعودية على مدى عشرين عاماً فى سرية بالغة حتى انتشرت أفكارها كالنار فى الهشيم .. بينما جميع الأجهزة المسئولة تعيش فى وهم : إن جماعة التكفير والهجرة تم القضاء عليها تماماً بعد إعدام شكرى مصطفى عام ١٩٧٦ .. !

كانت هذه التساؤلات تطاردنى كالكابوس وأنا فى طريقى لمنزل متواضع بشارع الصناديلى بالجيزة حدده لى الدكتور وحيد عثمان إمام جماعة المسلمين الجديد لألتقى به هناك .. بشخصيتى الحقيقية كصحفى فى أخبار اليوم ..

وكانت حكاية تحديد هذا اللقاء معه فى غاية الغرابة فقد حصلت على رقم تليفون منزله فى بلبيس من صديقى أمير الإرهاب عادل عبد الباقى الذى كان يعيش بينهم وقتها وسهل لى مهمة اختراقهم وكشف أسرارهم الغامضة ..

وأعطانى خلفية واضحة عن شخصية هذا الإمام الجديد وكيفية اختراق شخصيته الضعيفة .. وكيف إنه طلق زوجته بسبب عدم اقتناعها بالفكر وحرمها من طفلها الوحيد وتزوج من أخرى وكيف أنه يعيش حياته متفرغا لنشر الدعوة لفكر التكفير ويسابق الزمان .. لهذه الدعوة تحت شعار «علانية الدعوة وسرية العمل الحقيقى» ..وكيف أنه احترف منذ فترة تجارة الساعات «الفالصو» .. وعممها على أعضاء الجماعة لدرجة أن أى بائع ساعات ملتح تصادفه فى أى ميدان أو شارع بأنحاء مصر يكون عضوا «بجماعة المسلمين» وهم يستترون بها للإنتشار لدعوة الشباب والنساء لدخول جماعتهم ..

●فعندمـا اتصلت بالدكتور وحيـد بمنزله فى بلبيس .. رد على طفلـه وزوجته وأخبرونى أنـه فى زيارة القـاهرة .. وأعطـونى رقم المنزل الـذى يقيم فيه بمنطقـة المعادى .. وطلبتـه فى المنزل الـذى يزوره بـالقاهـرة .. وعرفتـه بنفسى .. وبأننى صحفى بأخبار اليوم .. وبأننى فى حيرة من هذه المهنـة ومشاكلها . وأردت إلتزام الدين باحـدى الجماعات وتصادف أن التقيت بأتباعـه وعشت بينهم عدة أسابيع دون أن يعلمـوا أننى صحفى حتى لايـرتــابـوا .. ولكنى وجـدت أمـورا تحتـاج توضيحا منه قبل أن أبـايعه إماماً لى .. وكذلك فأنا بصدد موضــوع للجريده لأخذ رأيه فى عمليات الإرهاب التى تهدد مصر وكيف نواجهها ؟

وكانت دهشة إمام جماعة المسلمين بالغـة عندما فوجىء بمعرفتى بكل أسرار جماعته السرية وأننى أعيش بينهم .. وحكاية أبـو الغوث الإمام السابق .. وحكاية تنصيبه إماماً جديدا للجماعـة . دهش لمعرفتى جميع أسرارهم بهذه السرعة لدرجة أننى حصلت على تليفـونه فى بلبيس وتليفـون المنـزل الذى أحـادثـه فيه فى هـذه اللحظات ..

كانت المفاجـاة كبيرة عليه .. عندمـا حاصرته بكل هـذه الأسرار ولم يجد مفراً سوى أن يحدد على الفـور مكانا وزمـاناً .. ليلتقى بى ويتعـرف على هذا الصحفى الذى يريد أن يكون عضواً عامـلا بجماعته السرية .. عليه أن يقنعنى بالفكر حتى أبايعه إماماً .. وآبايعه على السمع والطاعة .. وقد حدد موعد اللقاء فى مكالمة أخرى عندما اتصل هـو بى بمنزلى ..! وبالطبع كانت هذه المكـالمة بل والمهمة التى أقوم بها كلها فى إطار من السرية البالغة .

ولكن الشىء المذهل حقيقـــة أننى قبل أن أذهب للقـائه فى المنـــزل الغـامض بالجيزة بساعات .. وأنا أعد نفسى لهذا اللقاء فوجئت بإحدى زميلاتى تنتحى بى لتحدثنى فى شىء بـالغ الأهمية وذهلت .. بل فقدت تـوازنى تماماً وهى تخبرنى . بتفصيـلات لقائى مع إمـام جماعة المسلمين والـذى سألتقى به بعـد ساعـات .. وروت لى تفـاصيل المكالمة السريـة التى أجريتهـا معه .. وتحديـد الموعد والمكـان اللذين سنلتقى به فيهما .

وقبل أن أستفسر ..قالت الـزميلة .. إن الدكتور وحيـد .. إمام جماعة المسلمين على صلة بها وبالعديد من الشخصيات الكبيرة بدافع الصداقة ..!

وأنه ليس بـالسذاجة التى أتصورهـا .. قالت لى الزميلـة العزيزة إنه وأعـوانه أجروا تحريات مكثفـة عنى منذ ولادتى تقريباً ليعـرفوا طبيعة شخصيتى قبل أن يسمحـوا بلقائى بهم .. وإننـى بالفعل أطلقت لحيتى وأن شخصيتـى غريبـة بين زمـلائى وفى حـالى .. وإننى أحـاول الالتـزام بـــدينى . قـالت لى زميلتى .. لـولا

معلوماتى عنك التى عرفوها ماكان سمحوا بلقائك أبداً بامام جماعة المسلمين ..

وحتى هذه اللحظة .. لا أعرف كيف حدث أو يحدث ماأخبرتنى به زميلتى .. !؟

وأخذت طريقى إلى الموعد والمكان المحدد للقاء إمام المسلمين غير عابىء بالمفاجأة التى أذهلتنى بها زميلتى ..

فى منزل بشارع الصناديلى بالجيزة التقيت بامام المسلمين الجديد الدكتور «وحيد» «أبو سلمان» وكان معه عضوان من مجلس شورته «مصطفى الجمل»صاحب المنزل .. و«م.ب» زوج شقيقته «ابونافع» صاحب مأساة اخواته الخمس اللائى تبعن الامام القديم .. ولم يبق سوى هذه الشقيقة .وكان هذان الشخصان من مؤسسى الجماعة مع شكرى مصطفى ..!

وواجهتهم بما اكتشفته فى جماعتهم وسألتهم ماذا يريدون بعودتهم ..؟

قال الدكتور : «ابو سلمان» امام جماعة المسلمين : اعمل طبيبا للاطفال بالوحدة الصحية فى بلبيس بالشرقية وبايعنى الاخوة اماما للمسلمين فى الارض منذ عام ودستورنا يقضى باننا فقط المسلمون .. وكل من يريد ان يكون مسلما لايكفى ان يصوم او يصلى ويطبق الاسلام وانما يجب لكى يكون مسلما ان ينضم الينا .. وان ينطق الشهادة امامنا ويبايعنى اماما للمسلمين ..؟

● وقبل ان ابدى دهشتى على مايعلنه رد إمام المسلمين قائلا : لاتندهش ، وهذا الذى اقوله ليس هذرا وانما هو دستورنا .. ويجب ألايتسرب اليك الشك فيه فأنا امام المسلمين فى الارض .. واى شخص مهما علت مكانته سواء كان الملك فلان أو الرئيس علان .. لاتقل أنه رئيس دولة حتى ولو طبق شرع الله فلا يزال كافرا .. ولكى يسلم لابد ان يبايعنى ليكون مسلما والحديث الشريف يقول «لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم او خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك » .. هذه الطائفة هى نحن جماعة المسلمين وانا امامهم خليفة رسول الله ورمز وحدتنا ان يكون الامام مفتيهم فى آخر الامر ومشغولا بدراسة العلم حتى يكون اول من يعلم وافضل من يحكم .. ويقول الدكتور «وحيد» امام جماعة المسلمين ان القانون الذى يحكم جماعتنا هو كتاب الله وسنة رسول الله واى شىء غير ذلك لا نأخذ به لانه كفر وضلال فالصحابة والأئمة الاربعة والعلماء وكتب الفقة وكل ذلك على رأسنا ولكن ليس لنا شأن بهم لان الرسول لم يأمرنا باللجوء سوى لكتاب الله وسنته .. وانا امام المسلمين واعضاء لجنة شورتى لنا القدرة على استخراج احكام الله ومعنا القاموس . يعيننا على تفسير كلمات آيات اللهوأى مسلم بالجماعة عليه أن يجتهد لتفسير الآيات !

ـــ سألته : ولكن الائمة والصحابة من الفقهاء استندوا الى كتاب الله

وسنته فى التشريعات التى اجتهدوا فيها فكيف تحرمها ..!

● قال الـدكتور «وحيد» ولماذا نلجأ لهم ولم يأمرنـا الرسول سوى بـاللجوء لكتاب الله وسنته فقط ومن يضمن لنا حسن نية هـؤلاء .. اننا نعود ١٥ قرنا للوراء لنقتدى بما فعله الرسول فى تيسير امور المسلمين وهذا هو الحق ..!

وقد عدنا للعمل حاليا لندعو الناس الى طريق الجنة باتباع جماعة المسلمين فلا صلاة بـا لمساجد لأنها داركفر ولاتعليم لابنـاء المسلمين فى المدارس لانها دار كفر ولاتعـامل مع المجتمع الكـافـر ولانتعـامل بشهـادات الميـلاد ولاوثـائق الـزواج ولاالبطاقات ولا جوازات السفـر ولا ادوات الحضارة التى ستأخذنا الى جهنم وان لجأنا اليها فانما لضرورة الهجرة .

— ولماذا تحرم العمل على أتباعك وانت تعمل طبيبا ؟

● قـال ان هذا للضرورة فقـط واحافظ على نفسى من الفتنـة ونحن لا نحـرم العمل فى الاماكن التى ليس بها شبهـة وندرب الشباب على العمل فى المعمار والبيع والشراء .. وانا نفسى اعمل فى تجارة الساعات ..

لكنى لا اعلم اولادى فى المدارس الكـافـرة وانما نعلمهم الـدين وشرع الله فى مدارسنا بمنازلنا . ويتولى عملية تعليم أبناء الجماعة «الأخ قاسم» أبو عمارة .

ـ وماذا تريدون فى النهاية ؟!!

قـال امام جماعـة المسلمين : اننـا سنظل مستضعفين فى الارض الى ان نرثهـا ومن عليها ، وقـد بشرنا رسول الله ان العـالم سيكفر ويطغى ، يقضى الكـافرون على بعضهم وتخرج جماعة المسلمين لـرفع راية الـدين بالـرمح والفرس وهـا قد ظهرت البشـائر بنهاية امبراطـورية الشيوعيـة الظالمة وننتظر ان تقضى امـريكا واوربـا على بعضهم البعض ونخـرج نحن على الفـرس والـرمح لنصرة الاسـلام ونشره فى انحاء الارض

— وسألت الدكتور وحيـد عثمان .. إمام جماعة المسلمين سؤالا محددا .. مفاجئـا .. كيف استمرت جماعتكم تعمل فى سريـة وتنتشر على مدى عشرين سـنة .. بينما جميعنـا كنـا نعتقـد انها انتهـت بـاعـدام شكـرى مصطفى مؤسسها .. ؟

قال .. إنه من فضل الله أن الجماعـة مستمرة ولم ولن تنقطع .. لإننا على الحق ومعنا الحجج والبرهان والـدليل بأننا الوحيدون الـذين نتمسك بكتاب الله وسنته وحسن عبادته لنصل إلى الجنـة التى وعدنا بها الله سبحانـه وتعالى .. وليس هناك فضل يذكر لأبو الغوث فى هذا .. وإنما هى مشيئة الله .

— سألتـه : ولكن هـذه الجماعة تسببـت فى أن يخرج منها العـديـد من

أتباعها الذين اعتنقوا أفكارها عن ظهر قلب . وراحوا فى سرية بالغة يؤسسون العشرات من جماعات أخرى تكفر المجتمع وتسير على منهج فكر جماعة المسلمين ولكن أضافوا إليها المزيد من الأفكار التى أضرت بالناس مثل جماعات «الناجون من النار» والشرقيون وغيرهم .

● قال وحيد عثمان إمام جماعة المسلمين . على حد قوله ..

إن الجماعة منذ نشأتها على أيدى المرحوم المغفور له «شكرى مصطفى» لم تتغير أفكارها ولم تتبدل عن دستوره .. وإن كان بعض الإخوة كان إيمانهم ضعيفا فارتدوا عن الجماعة وأصبحوا كفاراً وراحوا يؤسسون جماعات أخرى . فليس هذا بسبب عيب فى دستور الجماعة .. ولكن بسبب ضعف إيمانهم هم .. ونذكر .. أنه بعد موت رسول الله ﷺ إرتدت عن الإسلام الجزيرة العربية كلها عن بكرالله أبيها وأعادهم إلى الإسلام أبو بكر الصديق أثناء حروب الردة .

وهنا تدخل الحاج مصطفى الجمل وزميله أبونافع وهما من المفرج عنهم بعد قتلهم الشيخ الذهبى ليغزلا قصائد فى إمامهم السابق «شكرى مصطفى» وأن الله ألهمه بالمذهب الجديد وهو بين جدران السجن . ليخرج به دستورا ينقذ البشرية من عذاب النار ويأخذ بيدهم إلى طريق الجنة .. وإن الجماعة منذ تأسيسها على الحق .. وقد طالبنا أثناء التحقيق معنا بعد القبض علينا فى قضية الشيخ الذهبى أن يواجهنا بما يقوله عنهم العلماء ورجال الدين ولكن الجميع خشوا مواجهة مذهبه وخشوا مواجهة المرحوم شكرى مصطفى .. إمام المسلمين .. لأنهم يعلمون أننا على الحق وهم على الباطل .

— قلت له .. ولكنكم ارتكبتم جريمة قتل بشعة . بقتل عالم وفقيه هو الشيخ الذهبى ..؟ وشكرى مصطفى . قاتل ..

●قالوا فى غضب . إنه فى مذهبنا كان الذهبى من الكفار الذين كانوا يصدون عن سبيل الله .. وإن الحاجة وقتها كما رأى شكرى مصطفى كانت تقتضى أن نواجه من يصدنا عن سبيل الله ..

— قلت لهم : ومن يواجهكم الآن هل ستقتلونه لأنه يصدكم عن سبيل الله ؟

● وحاول التهرب من إجابة السؤال إننا مازلنا مستضعفين فى الأرض . ولسنا مطالبين بالجهاد إلا بعد إتمام الهجرة ..

— قلت لهم : هل الهجرة إلى المدينة .. مثلما فعل النبى ؟

● قالوا : ساخرين..الهجره إلى أرض يحكمها حاكم عادل حتى ولو كان كافراً .. ونحن نجزم أن البلاد العربية كلها لايوجد فيها هذا الشرط .. ولذلك فالهجرة

متاحة فى بلاد أوروبا أيضا مثل السويد .. والنرويج . وغيرهما وحاليا جميع أرض الله متاحة للإخوة الهجرة اليها .. لعبادة الله ..

ولكن الهجرة الجماعية .. كما حددها الإمام المرحوم «مصطفى شكرى» مكانها محفور ومنقوش فى صدور الإخوة .. إنها أرض اليمن .. قلت ولماذا اليمن بالذات قال لإنها أرض الحكمة ..! وهناك العديد من أتباعنا ومن الإخوة يعبدون الله فيها ويعملون وينشرون الدعوة بحرية كاملة .. لذلك فإن حاكمها على كفره عادل .

قلت لإمام المسلمين :

هب إن مصر طبقت الشريعة كاملة فى جميع قوانينها كما تطلب الجماعات .. فماذا تفعلون .. هل ستحلون جماعتكم وتعودون لمجتمعنا ..؟

● قال مع زملائه ساخرين :

أى شريعة هذه التى تطبق . هذا لايعنينا .. فلا يعنينا أن تطبق الشريعة من الغد .

— قلت له . وأنا فى حيرة : وكيف يكون المجتمع مسلما فى نظركم ؟

● قال .. يجب على الحاكم أولا أن يلزم جماعتنا «جماعة المسلمين» ويأتى إلى هو أو غيره من حكام الدنيا . ينطق الشهادة ويبايعنى على السمع والطاعة إماما للمسلمين ..!

— سألته فى ذهول : كيف يحدث ذلك ..؟

● قال مع زملائه فى سخرية بالغة .. وهم يبتسمون ابتسامة الحكماء العالمين ببواطن الأمور وأسرار الحياة .. إنهم حكام ورؤساء عندك وعند غيرك من العوام أما نحن فى جماعة المسلمين .. فلايوجد عندنا فرق ومذاهب ، ولايوجد عندنا أى معنى أو انتماء أو تفسير لكلمة الحاكم كذا أو الملك كذا .. فجميعهم حتى ولو كان بوش أو كلينتون الذى تقولون عنه رئيس العالم يستوون عندنا .. إنهم من الحكام الكفرة الذين ندعوهم للحق .. ولن يصلوا إلى الهداية .. إلا بلزوم جماعتنا .. ومبايعة الإمام الدكتور وحيد عثمان «أبو سلمان» إماما للمسلمين فى الأرض ..

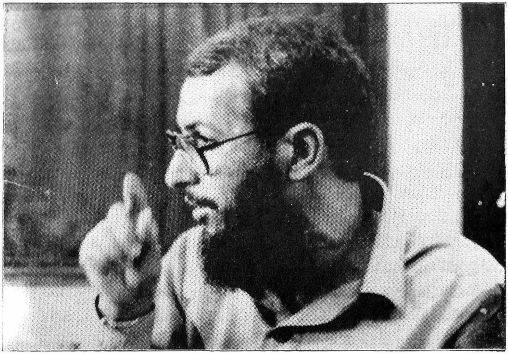
— قلت له قبل أن أنهى حديثنا الذى استمر ٥ ساعات ولماذا تكون أنت إمام المسلمين ..؟ ومن يضمن لى بعد دخولى جماعتكم أنك لن تفعل مثلما فعل الإمام السابق «أبو الغوث» الذى سخر جميع أعضاء الجماعة للعمل بالسخرة وحصل منهم ثلثى دخلهم على مدى ١٧ عاماً بدعوى أنها لبيت مال المسلمين الذى يديره إمام المسلمين .

وفى النهاية نهب أموالهم التى تزيد على ١٠٠ مليون دولار ويعيش ملكا

متوجـاً ينتقل بطائرتـه الخاصة بين دول العـالم مع من تبعوه من أتبـاعه الباقين معه ..؟

● فى كلمات قليلة يمـلأها الغضب قال إمام المسلمين الجديـد د وحيد عثمان . إنه أمر الله أن يختارنى الإخـوة لهذه المهمة و إنى لها بإذن الله .. وشرط إمامتى لهم ألا يتكـرر خطأ أبو الغـوث .. وأن أتولى إصـدار الفتاوى لهم بـالدليل والحجـة .. ومعى مجلس الشورى ولست وحدى ، أما أبو الغـوث فإنه تولى طريق الشيطان ، ونهب أموال المسلمين وظهر منه الكفر البواح . وهذا يعنى أنه ارتد ، لذلك عزلناه .. ولايهمنا الملايين التى نهبها فسوف نلتقى فى يوم القيـامة . ونشاهده يعذب بها فى جهنم مع الملايين التى نهبها مع غيره من الكفار ..!

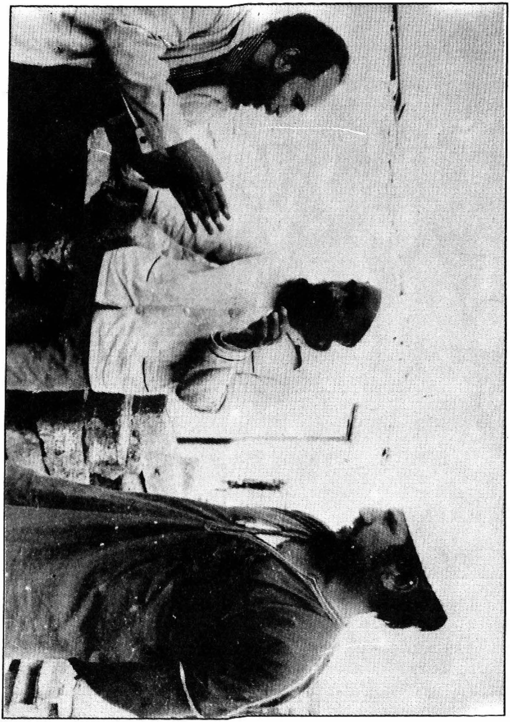
وفى النهاية .. دعانى إمـام جماعة المسلمين وزملاؤه أن ألحق قبل فوات الأوان وألزم جماعة المسلمين وأبايع إمـامها على السمع والطاعة حتى أضمن الخلاص ، وطـريقى إلى الجنة ، وأهجـر المجتمع الكـافر لأدخل معهم فى كهـوفهم .. وزودنى إمام الجماعـة بكتاب ودستـور الجماعة . حتى أفقه فكـرهم قبل البيعة لـلإمام .. عسى أن يهدينى الله يوماً إليهم .. ومازالت دعوتهم مفتوحة ..



● د . وحيد عثمان « إمام جماعة المسلمين » .. رأس التكفير فى مصر .. كل شىء عنده حرام



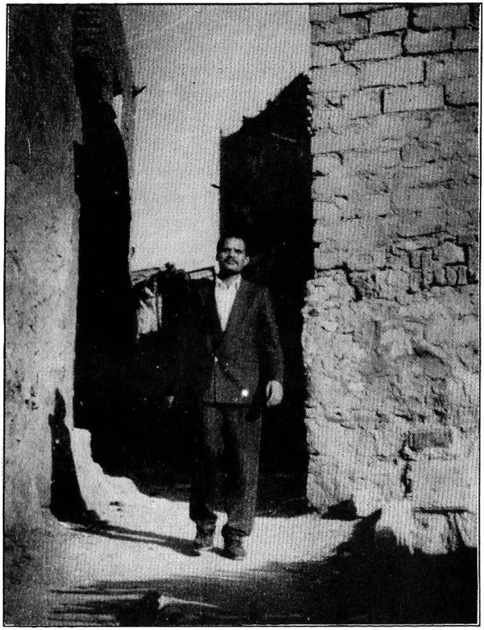
● بداية دخول « صـــابر شوكـــت » كهـوف التطرف وتعـارف على الرصيف بميدان الجيزة مع محمـــود بائع الملابس عضـــو تنظيم « الناجون من النار » ...



● الشيخ « مجدى أبو عكاشه » عضو مجلس شورى جماعة المسلمين ومعه الشيخ « عطا » وصابر شوكت يستمع لأفكارهم والمخظورات الستة..!



● الصبى « ماجد »
●● لا يعرف شيئا فى الدنيا سوى تكفير المجتمع .. عاش منذ ولادته فى كهوف التطرف « بجماعة المسلمين » وفى الصورة مع الشيخ عطا يعلمه مهنة البناء . بعد أن سجن والده المدير العام . وهجرته أمه إلى الإمام المخلوع « أبو الغوث »



● عادل عبد الباقى« الارهابى التائب »
عندما كان يعيش بين جماعة المسلمين فى أسطبل عنتر ..

إرهابى تحت التمرين



« ٣ »

« جماعة الشيخان» وصكوك الجنة !

أصبحت لمدة شهر بائعا جائلا فى أسواق المحافظات والقرى .. مع الاخوة فى هذه الجماعة الغامضة ..

جعلونى أخا تحت الاختبار أثناء دعوتهم لى قبل أن يسمحوا لى بالمثول بين أيدى « أميرى » الجماعة السرية « الشيخين عصام ونسيم » ليمنحانى صكوك الطريق إلى الجنة، فبمجرد أن أغتسل وأنطق الشهادتين بين أيديهما . وأبايعهما على السمع والطاعة ستحل كل مشكلاتى فى الدنيا والآخرة .. فى الدنيا سيوفرون لى الزوجة والسكن والعمل .. وفى الآخرة سأدخل الجنة ، لأن صك الجماعة لى يعلن اننى أصبحت المسلم الحق .. !

من خلال تنقلى وعملى مع جماعة المسلمين ، جماعة التكفير والهجرة ، عرفت أن هناك العديد من الأتباع انشقوا عنها منذ سنوات طويلة وكونوا جماعات تكفير سرية منتشرة فى جميع محافظات مصر .. !

وكانت أخطر هذه الجماعات السرية . والتى كونت كيانا وهيكلا تنظيميا جماعة « الشيخان » .. ورؤوس فكر هذه الجماعة هم عصام ابراهيم الضوى .. وشهرته عاصم الضوى وكان من الأعضاء القدامى لجماعة « شكرى مصطفى » الذى انشق عنهم بعد اعدام شكرى . وعمله الأساسى .. « نقاش » يعمل الآن تاجر عصافير .. وألتقى « بنسيم التابعى » من أثرياء المنزلة وشهرته الشيخ برهان ، التقى به بالسجن عام ١٩٨٠ بعد أحداث الزاوية وكان وقتها طالبا بكلية العلوم وكونا هذه الجماعة .. ومعهما عضو ثالث يدعى محسن غانم وخلال السنوات الطويلة منذ بدايات الثمانينات انتشروا يدعون لفكرهم الغريب بطريقة

سرية حتى أصبح أتباعهم بالآلاف من أبنائنا ونسائنا الذين اقتنعوا بأفكارهم وهجروا المجتمع وأهلهم واختفوا داخل كهوف هذه الجماعات التى تعتبر من أغرب وأخطر جماعات مصر .. وكان ستارهم الذى يختفون تحته للأسف « اللحية والنقاب » ومن تحت هذا القناع يدعون أبناءنا لأفكار فى غاية الخطورة .. ولكن الأخطر من الفكر .. المآسى التى يعيشها أبناؤنا ونساؤنا تحت هذا الفكر وهم مقتنعون تماما أنهم يسيرون إلى طريق الجنة .. والجرائم المروعة التى ترتكب فى حق أبنائنا المخدوعين بينهم باسم أقدس مقدساتنا ، الدين الاسلامى الحنيف ..

وينتشر أعضاء هذه الجماعة المثيرة للرعب والفزع منهم والشفقة عليهم فى نفس الوقت .. فى ١٧ مركزا ومحافظة بمصر وهى الزقازيق - ومنيا القمح - وفاقوس - والسنبلاوين - وأجا - المنصورة - نبروه - بيلا - كفر سعد - فارسكور - عزبة البرج - المنزلة - ادكو - الاسكندرية « المكس » - أبو كبير - الفيوم - وأخيرا العريش بين بعض قبائل البدو بالشيخ زويد وأميرهم هناك شخص يدعى « محمد الزجير » مسقط رأسه محافظة الشرقية ..

أهم ملامح فكر هذه الجماعة :

● تكفير النظام القائم بمصر واعتبار أرض مصر دار كفر .. !

● تكفير جميع أفراد الشعب بمصر والعالم لأنهم ليسوا أعضاء بجماعتهم .

● تكفير كل الجماعات الدينية المتطرفة الموجودة على الساحة لعدم اتفاقهم معهم فى بعض المسائل التكفيرية التى يدعون لها .. « فجماعة الشيخان » تكفر عامة الناس فى مصر بلا استثناء وتحرم العمل بالوظائف الحكومية وتحرم إلحاق أطفالهم بالمدارس وتحرم دخول الجيش « التجنيد » وتحرم التعامل بأية أوراق رسمية تصدر من الدولة وتحرم كذلك التعامل مع أجهزة الدولة مثل الحصول على المعاشات للاخوة الذين يهجرون وظائفهم الحكومية لحرمتها ..

● وتحريم الصلاة بالمساجد .. لأنها دار كفر ليعتبروها معابد الجاهلية .. !

● فجميع جماعات التطرف السرية .. تأخذ ببعض هذه المسائل ولا تأخذ بالبعض الآخر .. ولكن « جماعة الشيخان » أساس فكرها الاقتناع التام وإيمان أى عضو بها عن عقيدة دينية بحرمة جميع هذه المسائل .. وعند هذه الجماعة إطلاق اللحية شرط أساسى عقائدى .. وحلق هذه اللحية كالسجود للصنم تماما ويحكم بتكفير أى أخ يحلق لحيته .. وعندهم أيضا أمور غريبة مثل ضرورة دخول دورة المياة بالقدم اليمنى والدخول بالقدم اليسرى يعنى الكفر البواح ..

وكذلك .. ان صليت مع أى انسان من خارج الجماعة ولو من باب « الحرج »

تـكـون ارتـكبت كفـــرا بواحــا لأنك صــليت مــع كــافـــر ! ..

● الحكم بالردة على أى أخ من أتباع الجماعة .. إذا ناقشهم أو اختلف معهم فى أى من هذه المســائل السابقة .. بعـد أن بايع « الشيخــان » « عصام ونسيم » على السمع والطاعة .

ويعاقب بعزله من الجماعة لأنه ارتـد عن الاسلام وأصبح كافرا .. ويستولون منه على التجارة التى وفروها له .. والمنزل الذى يقيم به لأنها أموال المسلمين التى ساعـدوه بها ويحكمون بتفريق زوجتـه عنه بعد أن يدعـوها إلى فراق هـذا الزوج الذى كفـر ويخفونها عنه بعد أن يتم تهريبهـا من بيت لبيت ومن قرية لقريـة عند أتبـاعهم المنتشرين بالمحـافظات وفى خـلال أسـابيع يزوجـونها من أحد الاخـوة الأخـرين الـذى يتطـوع لتحصين هـذه الأخت التـى خلعت من زوجهـا الكـافـر فيتزوجها بدون وثيقة ولا عدة شرعية ويكفى تحليل طبى بانها ليست حاملا ..

● فمن أســاس فكرهـم الـدينى إلغاء مسألـة العدة الشرعية للنســاء « الأرامل والمطلقات والمهاجرات إليهم من مجتمعنا واستبدالها بالتحليل الطبى .

● اعتبارهـم أن هـذه المرحلة بالنسبـة لهم مرحلـة « استضعـاف » ولكن يجب عليهم محاولة الخروج من ظروف الاستضعاف هـذه إلى مرحلة الجهاد مع النظام الحاكم الكافر الذى يصدهم عن الدعوة لسبيل الله ويعوقهم عن نشر دعوتهم .. !

●●●

● يحفظـون القرآن والسنـة .. ويتولـون تفسيره بمعـرفتهم الخاصة وفقـا لآرائهم .. وينقطعون للعبـادة طوال الليل .. ويقيمون الصــلاة فى أوقاتها دون أى تهاون حتى بعد صلاة الفجر يبدأون الانتشار فى الأســواق العامة للتجارة خاصة فى أســواق القرى بـا لمحافظـات .. وأثناء عمليـات البيع والشراء يتم دعوة النســاء والشباب لهذا الفكر ويتم تركيز الدعوة على أفراد الجماعات الأخرى لوجود خلفية دينية متطرفـة عندهم تجعلهم ممهدين بسرعة لاستيعاب فكر هـذه الجماعة الذى يعتبر قمة فكر التطرف السرى فى العالم ..

● التركيز على حل مشكلات الشخص الذى يتم دعـوته لفكر الجماعة بسرعة قبل أن يتردد واحتضـانه بينهم والترحيب بـه بين الاخوة أعضــاء الجماعة الـذين يسقونه مبادىء فكر الجماعة أثناء حياته بينهم ..

وعنـدمـا يثقـون فى ايمـــانه بعقيـــدتهم يغتســـل ويســـوقونه إلى شيخى الجماعـة « عـاصم ونسيم » لينطـق الشهـادة بين أيـديهما ويعلن اســلامــه على عقيدتهما ومبايعتـه لهما على السمع والطاعة وبعدها يصبح فـردا من الجماعة له ما لهم وعليه ما عليهم ويـاذن « الشيخان » بحل جميع مشكلاته من مسكن وعمل

وزواج .. فبمجرد أن ينطق الشهادة يقوم « الشيخ نسيم » الذى يتولى الانفاق على الجماعة بمنح هذا العضو ألف جنيه وينزل معه الاخوة ليشتروا له صندوق بضائع ليبدأ التجارة معهم بالأسواق وهى عبارة عن رفائع « إبر .. أمشاط .. عطور .. أدوات مطبخ » ويتم توفير مسكن له وهو حجرة مشتركة فى منازل الاخوة بهذه الجماعة ويتم تزويجه من احدى نساء الجماعة إذا لم يكن متزوجا وإذا كان متزوجا وزوجته ترفض اعتناق فكر الجماعة يأمرونه بهجرها لأنها على الكفر . ويزوجونه فورا من احدى نساء الجماعة ،المهم ربط هذا العضو الجديد ربطا تاما بالجماعة أما المهاجرات إليهم من النساء اللائى يعتنقن فكرهم فأول شىء يقمن به بعد أن ينطقن الشهادة ويبايعن « الشيخاين » أن يرتدين النقاب ويغيرن اسماءهن. وخلال أيام يزوجون المهاجرة من أحد الاخوة بالجماعة ..

● وحياتهم اليومية دعوة لا تنقطع لفكرهم . فبعد انتهاء العمل بالأسواق منذ الصباح حتى الغروب .. يتجمعون فى جلسات دورية بأماكن وجودهم بكل محافظة وقرية لتلقين جميع أفراد الجماعة هذا الفكر على التفصيل حتى يتم تخريج كوادر قادرة على الدعوة باستمرار .. ويستخرجون تفسيرات القرآن وفقا لرؤيتهم ويصدرون الفتاوى منها على الاخوة والذين ينفذونها كالقرآن دون نقاش .. !

● يتولى « الشيخان » أميرا الجماعة التركيز على اكتشاف مجموعة مصطفاة من الاخوة أعضاء الجماعة من جميع المحافظات لاعدادهم اعدادا خاصا لكى يصبحوا دعاة لهم القدرة على اقناع عامة الناس بفكر الجماعة .. وهؤلاء الدعاة المصطفون هم أعلى درجة بالجماعة . لا يعملون بالأسواق . وعلى جميع الاخوة بالجماعة أن يتولوا الانفاق عليهم ليتفرغوا لعملهم فى دعوة واقناع عامة الناس من خارج الجماعة وضمهم بالاضافة لتفقيه أعضاء الجماعة بالدروس اليومية .. وهؤلاء الدعاة المصطفون تقريبا الذين يعيشون فى بحبوحة عن بقية الاخوة الأتباع .

● أيضا يتولى « الشيخان » عاصم ونسيم اختيار بعض الاخوة الجامعيين الذين تركوا الجماعة للقيام بدور التدريس لأطفال الجماعة وتلقينهم الفكر منذ الصغر لينشأ الأطفال على هذا الفكر واعدادهم منذ الصغر لتولى أمور دولتهم فى المستقبل وأيضا هؤلاء المدرسون المختارون الوحيدون الذين يقومون بعملهم فى الجماعة مقابل أجر مادى يحصلون عليه من الاخوة ..

● نساء هذه الجماعة لايخرجن من بيوتهن إلا لدعوة نساء القرى والجارات اللائى يقمن بينهن داخل المنازل يدعونهن لهجرة أزواجهن والهروب إلى

جماعتهن طمعـا فى طريق الجنـة الموعودة . والحيـاة السعيدة التى تضمنهـا لهن الجماعة .. وكم نجحت نساء هـذه الجماعة فى استقطاب وخراب بيـوت العديد من النسـاء السـاذجـات فى القرى التى يعشـن فيها تحت النقـاب .. ونسـاء القـرى ينبهرهن بمظهرهن وسلوكهن الطيب المحافظ ..

● ● ●

وسط هذه الجماعة المثيرة .. عشت كواحد منهم لمدة تقترب من الشهر .. وكان اختراقى لهم فى غـاية اليسر .. بعـد أن حصلت على خلفيـة كـاملة عن حيـاتهم من الجماعات السـابقة .. ولكنهـا كانت أسـود أيام حيـاتى من المهازل التـى عشتها معهم والمآسى التى تـرتكب بـاسم الـدين . ومجرد اعتراضى كـان يعنى الخطـر حملت حقيبتى .. وبها بعض العطارة والبخور والزيـوت العطرية ونزلت إلى سوق السنبلاوين بعد الفجر بدقائق لأكون أول من يستقبلهم وكل منهم يسرع فى حجز قطعـة من أرض الشارع ويضع عليهـا صندوق بضـاعته .. ويأخـذ فى اخراجهـا وفـرشهـا على قطعة خشبيـة أو على « عـربـة يد صغيرة » .. فـوجئـوا بى أفترش بضاعتى وأنا ضيف غريب على السوق الذى يحتلونه .. ساعدت الكثير منهم وهم ينظرون لى فى ريبـة ويتساءلون : من هـذا الشاب ذو اللحية والجلبـاب ..وحقيبته على كتفه ويزاحمنا فى السوق ..

بعد دقائق .. طلبت كـوب شـاى لجـارى فى الفـرش وتعـرفت عليه ويدعى «محمـد » .. حاولت كثيرا أن يقبل الشـاى فـرفض .. وعرفت أن سبب رفضـه أن المقهى الذى طلبت منه الشاى مقهى يخص أحد الكفرة فى نظرهم .. عرفته بنفسى وبأننى أحد المطاردين من الأمـن لأننى عضو جماعة عمر عبدالـرحمن وأبديت له امتعاضى وضيقى بهذا الـرجل « عمر عبدالرحمن » الذى تبعـت دعوته وسببت لى مشكلات كثيرة .. وانى مضطـر للعمل هنا للاختفـاء بينهم وادخار مبلغ يعيننى على الجهاد مـع جماعتى . أو شراء أسلحة .. تهلل وجـه صديقى فـرحا .. ورد على قائلا :

أما زالوا يطاردونكم .. فى الصعيد ؟ قلت لـه كلا ، كنا مختفين فى أسواق العتبة بالقاهرة وطردنا منها الأمن ..

قال .. ولكن العمل فى السـوق هنا لن يكفى نفقات السلاح والجهـاد .. فالربح هنا لا يزيد على عشرة أو خمسة عشر جنيها ..

قلت له : يـكفينى أن أختبىء بينـكم .. ولـكننى فى حـيرة من الاقامة هنا فأنا لا أعرف أحدا ..

قال صديقى محمد .. وهو يبتسم :

أمازلت تريد الجهاد فى هذه الجماعة الضالة « جماعة الصعايدة » .

أجبت فى أسف : اننى هارب منها ولا أريد العودة لها .

قال على الفور :

« إذن ابق هنـا .. يمكن أن تعيش معنـا .. وتبيع بيننا فنحن جماعـة الحق بين الجماعـات المنتشرة .. ومن اهتـدى لنـا .. لا يضلـه الله أبـدا .. وعلى قـدر ايمانك بعقيدتنا .. نستشير الاخوة لتقديم المساعدة لك .. لا تيأس ..

وهكذا .. صرت « أخـا متطرفـا تحت الاختبار » فى جماعـة الشيخان .. أغـرب جماعات التكفير وأشـدها غلظـة وقسوة على المجتمع .. تنقلت معهـم فى محافظات الدقهلية ودمياط والزقازيق ..

تنقلت مع أفـراد من هـذه الجماعة الـذين دعـونى إلى فكـرهم فى أسواق أجـا والمنزلة والسنبلاوين .. كمرحلـة اختبار لى قبل أن يوصلونى لأميرهم .. فى السوق عملت أيامـا فى بيع « الرفـائع » أمشاط وفـلايات وابـر وخيوط .. مع أحـد شباب الجماعة ويدعى السيد .. وبعت بلاطى مستعملـة مع أحد أقطاب الجماعة ويدعى «حمدى » أبو ياسر ..

فى السوق سـألت صـديقى المتطرف « السيـد » لماذا لا نبيع أقلاما وكـراسات وشرابات لأطفال المدارس .. صرخ بأعلى صوتـه يحذرنى ان يسمعنى أحد الاخوة .. قال محذرا إياك ان تنطق بهذه الموبقات .. ان بيع هـذه الأشياء يعنى اننا نشجع على الطاغـوت .. ونشارك فى جـريمة التعليم بـالمدارس .. وهذا كفـر تعاقـب عليه الجماعة !

مرت علينا بالسوق سيدة مسكينة مبتورة القدم تحمل طفلتها مددت يدى لها مشفقا عليها بعشرة قـروش من كيس النقود الذى نضع به ثمـن البيع كصدقة .. تأكل بها .. نهرنى حمدى وسيـد فى غلظة .. قائلين : كيف تعطـى من مال المسلمين لهذه الكافرة !

قلت لهم : انها متسـولة مسكينة .. قـالوا فى قسـوة انها من الكافـرين لا تحق عليها الصدقة من أموالنا .. أمـوال المسلمين طلبت ان ندعوها للجماعة لننفق عليها من باب الرحمة بها .. قالوا فى سخرية .. دعها تأخذ طريقها إلى جهنم مع الكافرين هذه ليست جديرة بأن ندعوها إلى طريق الجنة !

● ● ●

فى يوم الخميس ٢٥ نـوفمبر .. حدثت الأخـوة ببعض همومى .. اننى منذ فترة أجاهد لشراء جهاز تليفزيـون وبعض اللعب لأطفالى .. نظروا إلىّ ساخرين .. كيف تنطق بأسماء الطاغوت بيننا .. هذه الأشيـاء محرمة على بيوت المسلمين بالجماعة

.. ولا يوجد بين أيدى أطفالنا سوى لعبة واحدة فقط .. وهى اللعبة التى تتفق فيها جميع الجماعات المتطرفة الأخرى .. لعبة « الرشاش الآلى » الشبيه بالسلاح الحقيقى .. ثمنه ٤٥ جنيها .. موجودة بكل بيت من بيوت الأخوة تتفتح عيون الأطفال عليها لتكون دميتهم فى الطفولة .. واداتهم فى الشباب ..

أثناء عملنا بالسوق .. كان الناس بالسوق يسيرون مهمومين، الدموع تملأ عيونهم حزنا على تجدد قنابل الارهابيين وسقوط بعض التلاميذ ضحايا للحادث فى مدرسة المقريزى .. ووفاة الطفلة شيماء .. وصرخ أحد المارة حرام عليهم الكفرة ..

ابتلت عيناى بالدموع حزنا على أطفالنا الضحايا صرخت مع المارة حرام عليهم .. كيف يقتلون أطفالنا بهذه القسوة ؟ نظر إلىّ الشيخ « حمدى » بقسوة وعيون نارية يتطاير منها الشرر قال وهو ينهرنى ومعه بعض الأخوة :

حرام عليك أنت ياكافر .. كيف ستدخل جماعتنا وأنت على هذا الكفر !؟ ان موت أى شخص من الكافرين سواء كانوا أطفالا أو نساء أو شيوخا هو انتصار لنا .. ندعو الله فى كل صلاة لنا أن يزيد من موتى الكافرين من خارج جماعتنا .. ونشكره عند موت أحدهم ان عدد الكفار نقص واحدا .

قلت لهم وأنا مذهول .. كيف نعيش بهذه القسوة ولم أر منكم سوى التراحم؟.. قال الأخوة : ان الله أمرنا فى آياته أن نكون أشداء على الكفار رحماء فيما بيننا فالرحمة لنا فقط .. ولكن لا نبدى حنقنا وقسوتنا على الآخرين لاننا مازلنا مستضعفين .

● ● ●

فى هذه الأثناء .. كان الشيخ صلاح أمير جماعة المسلمين بالدقهلية وهو صاحب المحل الذى نبيع فيه « البلاطى المستعملة » مع الشيخ حمدى قد لمح زميلى المصور « عبدالهادى » الذى كان يتابعنى بكاميرته فى وسط الجماعات المتطرفة .. قبض عليه الشيخ صلاح والأخوة وقبل أن يوسعوه ضربا .. تدخل بعض الباعة بالسوق لتوصيلهم لمركز شرطة السنبلاوين .. وهرع سائق « أخبار اليوم » عم بدرى إلى قسم الشرطة فلم يجدهم .. اقترب منى على انه زبون وأخبرنى بالخطر الذى ينتظر زميلنا تسللت من بين الاخوة .. وهرعت إلى قسم الشرطة .. وأبلغت نائب المأمور لانقاذ زميلنا .. وأرسل رجاله للقبض على الشيخ صلاح الذى اختفى بمصور « أخبار اليوم » .. وداخل قسم الشرطة علم بحقيقة عملنا قال : اننى أعلم بجرائم .. جماعة « عاصم الضوى » التى يرتكبونها باسم الدين وهم يكفروننى .. ولكنى أحاول ان أرجعهم للدين الحق وتمكنت أن أدخلهم

للمساجد ليصلوا معنا .. واننى كنت أخشى من المصور ان يكون من « اسرائيل »!

● ● ●

هربت من زوجهـا منذ ١٢ عامـا إلى جماعة « الشيخان » زوجوهـا باثنين من الاخوة .. وأنجبت من كل منهما ..

فى الفترة التى عشنـاهـا مع جماعة « عـاصم الضـوى » عـرفت المآسى التى ترتكب مع نسـائنا وشبابنا الـذين يلجأون لجماعتهم كانت أغربها حكايـة سيدة تدعى « أم ابراهيم » وبالقطع لا أحد يعلم اسمها الحقيقى ..

هذه السيدة منـذ ١٢ عاما كانت تعمل ممرضـة تعيش مع زوجها وأطفالها فى منطقة « أنشـاص » فى أثناء ذهـابها وعودتها للمستشفى الـذى تعمل به على خط «انشاص بلبيس » كـانت تستقل سيارة اجرة بـالنفر . سائق هذه السيـارة يدعى على عبد المنعم عسكر كان وقتها من ابرز قـادة جماعة عاصم .. خدعت فى مظهره الطيب بجلبابه الابيض ولحيته الوقور وحـديثه .. المهذب .. شكت له بعض اوضاع حياتها مع زوجهـا وقسوة المعيشة .. اثنـاء توصيلـه لها دعاها الى فكـر الجماعة واقنعهـابأن زوجها واسرتها كـافرة واذا ارادت الفـوز بـالجنة والحيـاة الكريمـة فعليهـا ان تهجر اسرتها وتلجأ للجماعـة .. بعـد اسـابيع من دعوتها كـانت هـذه السيدة اقتنعت تماما بأن زوجها الذى تعيش معه « كافر » وحرام الحياة معه .

أخذت طفلتهـا معها وهـربت إلى الجماعة وهنـاك اختفت تحت النقاب وغيرت اسمها واسم طفلتها التى كانت تبلغ من العمر وقتها ١٢ عاما .

وبدون مأذون أو عـدة شرعية تـزوجها عسكر .. بعـد أيام بعـد أن أجرى لها تحليلا بخلـوها من الحمل .. ! بعـد ثلاثة أعـوام من زواجها الغـريب أنجبت طفلة منه اسمها « أميمـة » عندما انشق عن فكر الجماعة .. فعقـد الأمراء عاصم ونسيم ومحسن مجلسهم بين الأخـوة وأمروا بتفـريقهما وطـرده من الجماعة .. وأخـذوا الزوجـة وطفلتها الكبرى ومعهـا طفلة عسكـر وهربـوهن إلى أتباعهـم فى محافظة بعيدة وغيروا أسماءهن مـرة أخرى .. وزوجوهـا من أحد الأخوة ويـدعى « السيد شعيبة » من السوالم بـدمياط أنجبت منه طفلها ابراهيم . وبعـدها شكت للجماعة سوء سلوكه فطلقـوها منه .. لتعيش الآن هذه السيدة التى كانت ممرضـة يوما ما .. داخل منزل قـديم يتولى الأخوة الانفـاق عليها .. بعد زواجها مـرتين من أعضاء الجماعة وانجابها أطفالا منهم بدون أوراق وشهادات ميلاد وهى مازالت على ذمة زوجها التى هـربت منه منذ ١٢ عامـا ومعها طفلة وربما مـازال يبحث عنها حتى الآن !

لم تنته مأسـاة هذه الممرضة عنـد هذا الحد .. فبمرور السنوات كـانت ابنتها

التى هربت بها وهى طفلـة من زوجها بـانشاص قد كبرت وأصبحت عـروسا وفى هذا الـوقت كانت الجماعة دعت شـابا يدعى ناصر مـن بلدة السرو مركز الـزرقا بدمياط وعنـدما دخل الجماعة جعلوه يكفـر كل أسرته وترك كليـة الآداب بجامعة المنصورة التى كان يدرس بالسنــة النهائية بها .. وزوده الشيخ نسيم بألف جنيه ليشـترى صندوق البضـائع يسرح به فى الأسواق ليتكسب رزقه منه واختار له ابنة هذه الممـرضة لتكون زوجة لـه بطريقتهم الشاذة وتعيش معـه الآن تحت النقاب باسم مستعار هو « رقية » .

● ● ●

ومن الوقائع التى أصابتنى بالذهول فى هذه الجماعة كانت هذه الواقعة .. أحد الاخوة حاول فى سريـة ان يلحق طفليه بالتعليم بالمدارس استخـرج لهما شـهادتى ميلاد وأدخلهما المدرسة .. فوشت به زوجته « سمية » إلى أميرى الجماعة «عاصم ونسيم » فشكلا له محاكمة وطلبوا منـه التوبة ولكنه رفض وأصر على تعليم أبنائه بالمدارس فحكموا عليه بأنه مرتدو طـردوه بأطفاله الكفرة وأخذوا منه زوجته وفى خلال الحمل .. زوجوها من أحد قـادة الجماعة ويدعى « الشيخ عماد » وبعد عدة أيـام من زواجهما كاد زوجهـا أبو أطفـالها أن يجن .. ولم يكن أمـامه لاستعـادة زوجتـه التى اختفت إلا أن يعلن تـوبتـه ويخرج أولاده من المدرسـة .. وذهب إلى أمـراء الجماعة ليغتسل وينطق الشهـادة بين أيديهما ويعلـن توبتـه عن جريمتـه الشنعـاء . فأمر « الشيخـان عـاصم ونسيم » عماد أن يطلق الـزوجة وتعـود إلى زوجها فى نفـس اليوم بعد عـرضها على الطبيب والتأكـد من خلوهـا من الحمل .. وكل هذا بالطبع يجرى بدون أوراق زواج !

● ● ●

ومن أغرب الحكايات التى تجسد مأساة جماعة عاصم .. حكاية «أم شعبان» وهى سيدة من الزقازيق فى الخمسين من عمرها .. تمكنت الجماعة من دعوة ابنها إليهـا واقتنع بفكـرهم .. وفـرحت الأم بأن ابنها المراهـق أصبح يرتـدى الجلبـاب ويطلق لحيته ويصلى الـوقت بوقته .. دعـاها إلى فكر الجماعة الـذى سيهديهم إلى الجنة .. وافقت ولكن الأب رفض هذه الأفكار المجنونة .. فما كان من الابن وأمه إلا أن قام بطرد أبيـه من الشقة لأنه لم يؤمن بدينهم ولأنه أصبح كـافرا ومحرما على أمه .

وعلى الفور قام الشيخ نسيم بتـزويده بالمال اللازم ليتجر بـالأسواق وعرض عليه أن يـزوج أمه بسرعـة لأحـد أعضــاء الجماعة الـذى يرغب فى تحصينهـا من الفتنة ! وهو شــخص صالح يدعى طـارق عمـره ٣٠ سنة وعلى الفور وافق الابن

« شعبـان » أخـذ أمه وزوجهـا من الأخ طـارق فى شقتهما بـدون أوراق رغم انها مازالت على ذمـة أبيه .. عـاش الزوج الجديـد معهما عدة سنوات .. حتـى فوجىء الابن شعبان بالشيخين « عاصم ونسيم » أميرى الجماعة .. ذت يوم فى مجلسهما يـــــح كمان بتفريق زوجة شاب من زوجها ويدعى « عشوش » لأنه اقترح على الجماعة أن دخول المدارس ليس كفـرا .. وأخذوا زوجته وهربوهـا إلى الزقازيق فى منزل « أم شعبـان » وهناك طلب زوج أم شعبان الشيخ طارق من أمـراء الجماعة أن يتزوج من هـذه الأخت الشابـة لتحصينها ولأن أم شعبـان عجزت .. فعقـد له الأميران عليها وأسكنهـا مع أم شعبان فى شقتهـا .. ذهل الابن شعبـان مما يجرى وارتد عن الجماعة بعد أن أفاق على الكارثـة التى فعلها بأسرته وعرض على أمه أن تتبعـه وتعود إلى رشـدها مثلـه .. ولكنه فـوجىء بها تتمسك بحياتها مع زوجهـا الشاب وضرتها .. بدون أوراق زواج وجن جنونـه .. وتحول إلى سكير يعيش حاليا مع الخمر لينسى هذا الكابوس الذى يعيش فيه بسبب جماعة عاصم .

وتستمر مـآسى جماعة « عـاصم ونسيم » بشكل مـروع .. حكاية زوجـةمن قرية القـرين بأبو حماد شرقية .. اسمها المستعـار حاليا « فاطمـة » كانت تعيش حياة هادئة مع زوجها.. عندما دعتها إلى الجماعة زوجة الشيخ «عماد عبدالعزيز» الذى كان يقيـم فى هذه القرية وتتولى زوجتـه دعوة نسائها .. فهـربت من زوجها ولجأت إليهم وقـام الشيخ عماد بتقديمهـا إلى الشيخين « عـاصم ونسيم » لتنطق الشهادة بينهما وتختفى تحت النقاب .. وأمر بتزويجها من شخص يدعى خالد .. تـاجر دواجن من السنيطـة مركـز أجـا بالـدقهلية .. وبعـد فترة شك خالـد .. فى سلوكهـا عندمـا اتهمها بأنها على عـلاقة بـالشيخ عـاطف « كان طـالبا بـزراعة الزقازيق » وتفـرغ فى الجماعة لتعليم نسائها أمور دينهن وفكـر الجماعة .. ولكنه أقام عـلاقة مع زوجـة خالد .. وعقـد مجلس الحكماء برئاسـة « الشيخين عاصم ونسيم » وأمر بتفريق فاطمة عن زوجها وتزويجها من شـخص آخر يدعى « أحمد زلط » عضو بارز بالجماعة لأنها لن تستطيع العـودة مرة أخرى لزوجها وأسرتها بالغربية التى هربت منهم إلى الجماعة !

وأخطر سيدة فى جماعة الشيخـان .. هى الشيخة سكينة ! .. وهى شقيقة أمير الجماعـة الشيخ نسيم .. جميلة جميـلات الجماعة .. وهى أيضـا فقيهة الجماعـة للنساء .. وعنـدما تستعصى احـدى المهاجرات على أفكـار الجماعة فـان الشيخة سكينة كفيلة بأن تعيدها لمرشدها فهى تملك حسن البيان .. وداعية متمكنة لنساء الجماعة ..كثيرا ما تحتاجها الجماعة لدعوة بعض نساء القرى ..

وكانت أغرب المآسى التى تقشعر لها الأبدان هى .. حكاية أسرة تاجرالقماش بمدينة «نبروه» قامت الجماعة بدعوة ابنه الكبير محمد السيد .. وبعد أن اقتنع بفكرهم تماما .. قام بدعوة شقيقاته الثلاث وأمه وأزواجهن .. رفض أبوه وأزواج شقيقاته هذه الدعوة المجنونة .. ولكن شقيقاته الثلاث وأمه آمن بفكره .. فأخذهن وذهب بهن إلى منزل الشقيقة الكبرى بمدينة المنصورة وتدعى « ناريمان » وطرد أزواجهن وحرم شقيقاته عليهم بعد أعلن انهم مشركون .. ورحب أميرا الجماعة «الشيخان عاصم ونسيم » بالضيوف الجدد .. وتولوا الانفاق عليهن .. ولأن جماعتهم تقضى بتحصين الزوجات المهاجرات إليهم بسرعة .. فأمروا بتزويج الشقيقة الكبرى ناريمان من أمير جماعة عاصم بمنطقة الطبية بالاسكندرية ويدعى مجدى عبدالسلام .. وتعيش معه حتى الآن كزوجة له منذ عشر سنوات .. وأنجبت منه طفلة اسمها « رفيدة » تعيش مع أولادها من زوجها الذى طردته وهم سيد الابن الكبير الذى عاشت معه فى سوق السنبلاوين وأخوه هانى واختهما هويدا .. والتى قام الشيخان بتزويجها من محمد شعيبة بالطبع بدون أوراق وتعيش معه حاليا فى قرية شبرا سندى ! أما شقيقتا محمد السيد الآخريان فمازالتا تعيشان معه وتخشيان من الزواج لأن زوجيهما يطاردانهما حتى الآن لاعادتهما !

وحكايات المآسى لا تنتهى فى جماعة الشيخيان « عاصم ونسيم » ولكن المأساة التى لم أكن أتوقعها ورواها أهالى أعضاء الجماعة أن مدير الجماعة وممولها الشيخ نسيم .. هو القدوة فى مسألة تحريم زوجات الجماعة على أزواجهن الذين لا يقتنعون بفكر الجماعة حرمها على زوجها وطرده لأنه لا يريد اتباع الجماعة ورغم ان سكينة لاتزال على ذمة زوجها المتزوج منها بعقد شرعى .. ولجأ للقضاء للمطالبة بزوجته فان الشيخ نسيم قام بتزويجها سرا من أحد أعضاء الجماعة وهو الشيخ خالد الذى ذكرنا قصته من قبل وكافأه بتزويجه من شقيقته لإبلائه ..

● ● ●

حاولت عبثا الوصول إلى الشيخ « عاصم الضوى » أمير هذه الجماعة الغريبة . ولكن أعضاء الجماعة كانوا حذرين حتى يطمئنوا تماما على اقتناعى بفكرهم حاولت لقاءه فى الأسواق وفشلت .. ذهبت إلى منزله فى شبرا سندى بالسنبلاوين ولم أعثر عليه .

قال لى رحيل ومصعب طفلاه من زوجته الجديدة أبونا غير موجود توجهت إلى جيرانه قالوا لى انه كان يدعو بيننا إلى الأفكار الغريبة هو وجماعته حتى قبض

عليه عام ١٩٩١ وبعدها لم يعد يقوم بهذه الأعمال الغريبة .

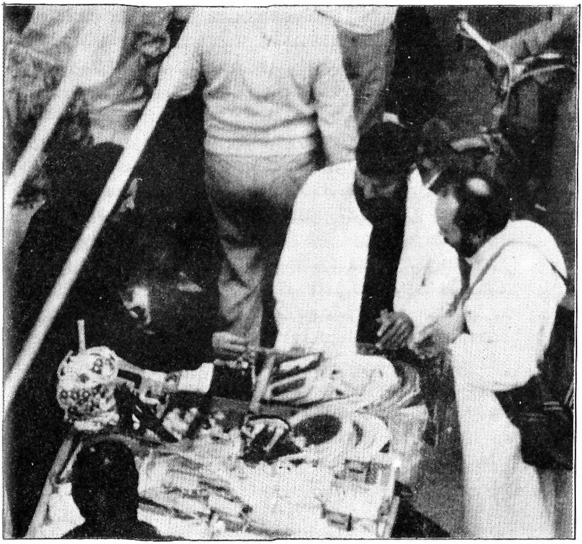
وكان لابد من لقاء الرجل الثانى لهذه الجماعة المثيرة الشيخ « نسيم التابعى » وشهرته « برهان » التقيت به فى منزله بمدينة المنزلة دقهلية واجهته بالدعوة السرية الجهنمية التى أرسى بها جماعته مع عاصم منذ عام ١٩٨٠ والمآسى التى تجرى لأبنائنا الذين يسقطون ضحايا أفكارهم قال معرفا نفسه .. اسمى نسيم .. كنت طالبا بكلية العلوم وأسرتى من أثرياء مدينة المنزلة .. تركت التعليم فى السنة النهائية لايمانى الراسخ بأن التعليم حرام .. والمطلوب منا أن نعمل .. لذلك أشجع الأخوة على العمل فى الرزق والتجارة لأن التعليم لن يفيدهم بشىء .. ويا ليت الدولة توفر لطابور الملايين من الشباب الذين يتزاحمون على التعليم فرص عمل مثل التى أوفرها لهم أنا ..

أما التعليم فنحن لا نرى منه فائدة .. وأنا الآن عملى بالتجارة أفضل من تخرجى فى الجامعة وحتى لو أصبحت عالما أو استاذ جامعة !

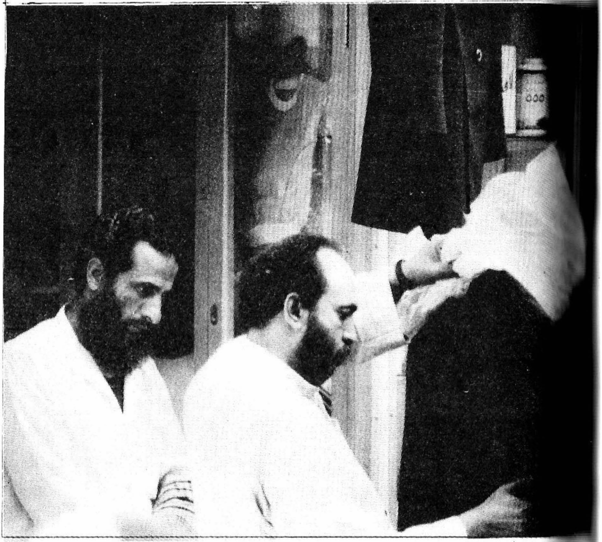
وبالفعل أحرم التعليم وابنى لا أدخله مدارس ونعلمه نحن ، أتحدى جميع مدرسي مصر أن يعلموه ما تعلمه على أيدينا .

وقال الشيخ نسيم نحن جماعة ندعو إلى الله والفضيلة . وعن المآسى التى تحدث للنساء فى جماعته : قال لا أعلم عن هذه المآسى سوى واقعة محمد السيد الذى دعا شقيقاته الثلاث وأمهن وقد زوجت محمد من شقيقتى الصغرى .. وأنا أعدت شقيقته إلى أبيها فى نبروه .. أما اخته ناريمان « أم السيد » فهى مطلقة من زوجها أبى أولادها وزوجتها من أحد الأخوة .

ونفى الشيخ صلته بعاصم تماما .. وقال لا أعرفه .. وعندما رويت له الوقائع الخطيرة المتورطين فيها .. قال فى بساطة .. عليكم اثبات ما تقولونه .. وعن شقيقتى سكينة .. فأنا لم أدعها للجماعة .. وهى تقيم عندى غاضبة من زوجها ولا تريد العودة إليه ولا أعرف سببا لذلك .



●في سوق السنبلاوين :
« صابر شوكت باللحية والجلباب عندما تحول الى بائع في الأسواق مع جماعة « الشيخان » ...!



● « صابر شـوكت » مع حمدى « أبو ياسر » وتجارة الملابس فى محل الشيخ صلاح أمير الجماعة الاسلامية بالدقهلية .. !



● « صابر شوكت » مع « السيد » أحد أبناء الشقيقات الثلاث اللائى هربن من أزواجهن ليتزوجن من أعضاء جماعة « الشقيقات » ...



●صابر شوكت مع « مصعب ورحيل » أطفال عاصم الضوى أمير جماعة « الشيخان » أسفل منزله بشبرا سندى



● « صابر شوكت » مع الشيخ نسيم ـ أمير جماعة الشيخان واعترافات مثيره....

إرهابى تحت التمرين



« ٤ »

طه السماوى أمير بأجر !

والشيخ طه السماوى .. أول من ابتدع نظام الامارة والجماعات المتطرفة فى مصر .. !

شعار مملكته المنهارة :

— كن حمارا ولا تكن جنديا فى مصر .. !

— فلينصرن الله هذا الدين بهؤلاء الفجرة من الصحفيين ورجال الأحزاب !

— من لم يبايعنى على الامارة .. لا يجلس على سماطى .. !

— انه .. طه السماوى .. الباحث عن الزعامة حتى الآن وصاحب معمل تفريخ الاخوة .. الذى تسطو عليه بقية الجماعات .

●●●

وروى الاخوة فى جلسات دعوتهم لى قصة أول أمير لجماعة التطرف فى مصر خرج من عباءة الاخوان المسلمين « مباشرة » وكون جماعته التى تشعبت إلى عدة جماعات فى مصر . وكانت جماعته السرية هى معمل التفريخ الذى تسطو عليه بقية الجماعات التى ظهرت فيما بعد . رووا لى حكاية « جماعة السماويين » وأميرها . طه السماوى .. الشهير بعبدالله السماوى ..

أن طه السماوى هذا طليق بيننا يتلون بعدة أشكال لدرجة انه أصبح الداعية الفكرى .. لجريدة الشعب : وحزب العمل .. يجوب به رئيس تحريرها السابق وأمين الحزب المحافظات لدعوة الناس إلى الهداية والتمسك بدين الله ..

ومازال يحلم بالامارة .. ويركز حاليا فى دعواه على محافظة الفيوم .. على أمل أن يرثها بعد أن خلت له الساحة من جماعة الشوقيين .. وجماعة عمر عبدالرحمن .. !

— طه السماوى .. وكنيته « أبو يوسف » يبلغ من العمر الآن حوالى الخمسين عاما .. راسب ثانوى أزهرى .. كان يعمل مصححا بمؤسسة صحفية كبرى « الأهرام » .

وكان من شباب الاخوان المسلمين الجماعة الوحيده الموجوده فى مصر منذ عهد الملك فؤاد .وضمه معتقل السجن الحربى . ومعتقل أبو زعبل مع « شكرى مصطفى » وبقية الاخوان المسلمين حتى بداية السبعينات ..

وافترقا بعد أن كون « شكرى مصطفى » جماعة التكفير والهجره بينما نشط فى تأسيس جماعة « السماويين » وبذلك .. فانه يرجع « لشكرى مصطفى » « وطه السماوى » أول مصادر فكر الجماعات المتطرفة والارهابية فى مصر وتكمن خطورته فى انه مستمر حتى الآن يتلون بتلون الأرض والزمان فى دعوته .

بعد الإفراج عن طه السماوى شرع فى تكوين جماعته السريه فى ذلك الوقت .

من عدة اعضاء ...سيصبحون فيما بعد قادة أشهر عملية إغتيال فى تاريخ مصر .. وهم المجموعه التى قامت باغتيال ... الرئيس السادات فى حادث المنصة ..

وهؤلاء الأعضاء هم :

١ ـ أسامة قاسم .. وهـو رجل السماوى الأول وأصبح قائد الجناح العسكرى لتنظيم الجهـاد فيما بعد .. ويقضى حـاليـا فى السجن عقـوبتى ٢٥ سنة أشغـالا شاقة لاتهامه فى قضية اغتيال السادات وقضية الجهاد رقم ٤٦٢

٢ ـ على فراج زوج شقيقة طه السماوى ..

وأفرج عنه حاليا بعد سجنه عشر سنوات فى قضية الجهاد واغتيال السادات .

٣ ـ أنور عكاشة .. محكوم عليه ١٥ سنة سجنا بقضية السادات .

٤ ـــ عبـدالـرحمن لطفى وكنيتـه « أبـو السمـح » وهـو ابن خـالـة شـوقى الاسلامبولى الهارب بأفغانستان حاليا وخالد الاسلامبولى قاتل السادات .

٥ ـ « عاصم ابراهيم الضوى » وكنيتـه « أبو اسحاق » والذى انشق عنهم بعد أحداث ١٩٨١ وكون مع الشيخ نسيم جماعة « الشيخان » .

٦ ـ عـدلى دياب والذى انشق عنهم فيما بعـد وكون جماعة صغيرة واعتـزلوا المجتمع كله لأنه كافر ويقيمون حاليا فى النوبارية .

٧ ـ أحمد عبده روميه وكنيته « أبـو الحفص » أمير جماعة دمياط .. وكان اليد اليمنى للسماوى .. وانشق عنه فيما بعد لينضم لجماعة الشوقيين على أيدى عادل عبدالباقى .

٨ ـ عبـدالرؤوف أمير الجيش .. والـذى كان فيما بعـد أبرز الـدعاة إلى تنظيم الجهاد .. والأمير السرى لهذا التنظيم .. وهو يعيش بيننا حرا الآن . !

٩ ـ أحمد سمن .. وكـان يتولى نشر دعوة السماوى السريـة بين رجال الجيش والعسكريين لايمانه الـراسخ بفكر سالم الرحـال الذى يقضى بأن تغيير المجتمع واقامة دولة الاسلام لن يتم إلا عن طريق استقطاب الجيش ..

١٠ ـــ نصر كروم .. وهـو محبوس حـاليا فى قضيـة حرائق نـوادى الفيديـو عقوبته ١٠ سنوات . والتى كـان طه السماوى المتهم الأول فيها مع ٤٠ عضوا من أعضاء جماعته .

١١ ـ عشرى محمـود ابراهيم .. والذى انشق عنه وانضم لتنظيم الجهـادوهو محبـوس حـالياً على ذمـة قضـايـا السطو المسلـح لمحلات الـذهب والمتهم فيهـا الإرهابى « نـزيه نصحى » الذى قتل فى حـادث إنفجار مـوكب حسن الالفى وزير الداخلية .

١٢ـ عماد عبد العزيز .. والذى كـان أمير جماعة السماويين السريه بالزقازيق

وانشق عنهـا ليتبع جماعة « الشيخـان » عـاصم ونسيم . وحـاليا انشق عنهـا .. وكون جماعة صغيرة لحرق ورق الصحف بالشوارع ..

●●●

وانتشرت دعـوة جماعة السماويين السريـه على أيـدى هـؤلاء الكوادر فى عـدة محافظات .. وحتى بدايـة عام ١٩٧٩ كان أتباع الجماعـة من الشباب قد تجاوزوا الألفين .. وشعر السماوى بمخـاطر الاعـلان عن الجماعة فى هـذا الوقـت المبكر .. وبـدأ يـركز على الهجـرة بهم إلى أرض جـديـدة بعـد أن أفتى لهم بتكفير المجتمع كنظام جاهلى كافـر . وكأفراد كبار ورثوا الرضا والتبعية لهذا النظـام الكافر لذلك فالمجتمع كلـه كافر وأعلن لـلاخوة فى ذلك الوقت أن العمل بـالحكومة والـدراسة بالجامعات والمدارس والتعامل مع أى شىء بالدولة يعنى ارتكاب الكفر !

وعليـه فإنه قـرر أن ينجو بجماعتـه من دار الكفـر هذه ويهاجـروا إلى أرض جديـدة .. ليبدأ الجهاد من هنـاك .. وتبعه الأتباع والقادة إلى هـذه الأرض الجديدة دون أى اعتراض .. اعتزلوا أهاليهم وهربوا من وظائفهم وجامعاتهم واستقروا مع جدهم السماوى فى أرض الهجرة الجديـدة فى جنوب التحرير بـالخطاطبة .. حيث وضع السماوى وجماعتـه أيديهم على « ٥٠٠ » فدان وسميـت هذه المنطقة بـاسم أرض السماوى .. وأصبحت فيما بعـد ملجأ لكل الأفكار المتطـرفـة .. وعصابـات اللصوص ..

● وقام أتبـاع السماوى بالعمل بجد ونشاط فى أرض المعـاد التى وعدهم بها السماوى لتكـون دولة الاسـلام وسط دار الكفـر .. ونصب نفسه أميرا على هـذه الدولة الجديدة لتقام فيها حدود الله ويتعبد أتباعه فى أمان ..

● قام الأتبـاع بشق بئر عميقة .. وتمكنـوا خلال شهور قليلـة من استصلاح وزراعـة ٢٠ فدانـا .. وطـاب الحال للأمير « طـه السماوى » يعيش أميرا منعما فى دولتـه وحولـه الرعـايا يعملـون فى زراعة الأرض ورعى الغنم .. على أمل أن يبـدأ أميرهم فى اعلان الجهاد الذى يتشوقون له من تكرار خطبه الحماسية فيهم ..

وفى خطبه الحماسية .. كان يعلن لهم فتاواه وتشريعات دولتهم الجديدة ، فهو أول من فرض نظام الـذمة المالية : فى مصر على جماعته ليكـون هذا مصدر تمويل جميع الجماعـات فيما بعد وهى تعنى فـرض قيمة شهـرية من دخل كل فـرد من أعضاء الجماعـة ويكون ملزما بأدائهـا للأمير ليخزنها فى بيت المال لانفـاقها على فقراء الجماعـة .. ! وهو أول مـن وضع نظريـة الاستحلال لجماعـات التطرف فى مصر وكذلك الالتـزام بالجلبـاب واللحية لعـدم التشبه بكفار هـذا الزمـان بعد أن أسس جماعته على هذه الفكرة ..

وكان سنده فى هذه النظرية .. حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

« بعثت بـالسيف بين يـدى السـاعـة .. وجعل رزقى تحت ظل رمحى .. وجعل الذلة والصغار على من خـالف أمرى ومن تشبه بقوم حشر معهم » ..
صدق رسول الله .

وكان تفسيره المثير لهذا الحديث الشريف الصحيح مستمدا من ثنايا كتب « ابن تيمية » و « ابن رجب الحميلى » مثل كتاب « الحكم الجديرة بالاذاعة » .
وخلاصة تفسير الحديث وفقا لهذه الكتب تقول اننى بعثت لنشر الدعوة بالقوة .. وأن المال والرزق لله وحده وقد سخره الله للمسلمين فقط للاستعانة به على طاعة الله فقط .. لذلك وجب على المسلمين انتزاع مال الله من أيدى المشركين بالقوة وأن الذلة والمسكنة هى مصير المشركين فى الأرض كحكم من أحكام الله عليهم .. وعليه فإنه من تشبه بالمشركين فإن مصيره سيكون مثل مصيرهم ..

و كان هذا الجزء الأخير من تفسير رسول الله ﷺ هو البدعة التى ابتدعها السماوى لأتباعه فى جماعته بأنه على المسلمين ارتداء الجلباب القصير واطلاق اللحية تشبها برسول الله ﷺ حتى لا يتشبه أعضاء الجماعة « المسلمون » بالمشركين الذين يرتدون بقية الملابس العادية .

وكان السماوى من قبل قد شرع للاخوة أعضاء جماعته .. أنهم فقط المسلمون وبقية المصريين وأهل الأرض كفار ومشركون وانه لابد أن يختلفوا عنهم فى المظهر العام ويرتدوا الجلباب ويطلقوا اللحى .. وعلى النساء ارتداء النقاب حتى يكون الاختلاف واضحا بين المسلمين والمشركين .

وعلى جميع أعضاء جماعته .. أن يتعاملوا مع المجتمع وفقا لهذا الدستور .. الاستحلال .. وعدم التشبه بالمشركين فى الملبس .. والمظهر !

وكان شعار مملكة السماوى الذى يردده الاخوة دون تفكير .. « كن حمارا ولا تكن جنديا أو شاويشا فى دولة الكفر » ..

وكان السماوى هو أول من ابتدع بدعة الامارة للجماعات المتطرفة فى مصر والعالم كله .. فهو أول من ادعى انه خليفة المسلمين .. وأول من طالب أعضاء الجماعات ببيعته كأمير للمسلمين ووجوب السمع والطاعة له ..

وكان يركز فى دعوته السماوية .. على نوعين فقط من الشباب :

- الشباب صغير السن ..
- الشباب الذين ينتمون لأسر ثرية .. !

وكانت دعوته كأول جماعة متطرفة فى مصر .. منتشرة فى جميع المحافظات .. ولكنها انحسرت الآن بعد افتضاح مصالحه الخاصة . من وراء دعواه .. فى

أبشــواى مســقط رأســه .. وطــوخ والزقازيق ودمياط وملوى بالمنيــا ..
وخرج أتبــاع السماوى .. إلى المجتمع ينفذون دستور جماعتــه .. الاستحلال. ومن ذلك كانت واقعة « محمود الكهربائى » وهــو أحد أتباع جماعته من المطرية .. وكان يقيم فى قرية باسوس .. كــان محمود يتولى سرقة الخراف والماعز من جيرانه الفلاحين . ويذبحها ويرسل أفضل لحومها إلى أميره « طه السماوى » ..
وكان السماوى يتلقى هــذه الخراف من أتباعه .. قائلا : هذا رزق طيــب ساقه الله إلينا .. ! ويدخــره فى الثــلاجة ليأكل منه هو وأسرته إلى أن تأتيــه ذبيحة أخرى من الاخوة ..
كــذلك كــان أتباع جماعــة السماوى ينــزلــون من أرض الهجرة إلى القــاهــرة والمحافظــات المجاورة لسرقــة السيارات ، والــذى كشف هذه الجرائم واقعــة أحد أتباعه ويــدعى « محمود صــالح » حاصل على ليسانس حقوق وكــان يعمل موظفا بالشــهر العقارى وهو من قرية كدك بــالفيوم .. كان يقوم مع بعض الاخوة بتولى سرقــة السيــارات الملاكى ويــذهبــون بها إلى أرض الهجــرة .. دولتهم الجديــدة بالجبــال فى الخطاطبــة .. ويمزقون هــذه السيارات المسروقــة ويبيعون أجــزاءها كقطع غيار إلى تجار وكــالة البلح .. ويدفنــون هياكل السيــارات المتبقية فى الجبل بحيث لا يتبقى أى أثر للسيارات المسروقة ..
وكــان الســـماوى نفســه فى ذلك الوقــت يتنقل فى جبال الخطــاطبــة « دولتــه الجديدة » التى أقــامها بسيارة جيب من هذه السيــارات المسروقة ولم يكشف عن لغز سرقة السيارات التى تعددت فى ذلك الوقــت المبكر إلا عندما قامت أجهزة الامن بضبط « محمود صالــح » متلبسا ببيع قطع غيار احدى هــذه السيارات المسروقة وأوصل أجهــزة الأمن إلى هيكلهــا بالخطــاطبــة .. ولكنه تحمــل القضية وحــده فى البــداية .. ليحفــظ أسرار الاخوة .. وعنــدمــا ضيق الخنــاق عليه اعترف تفصيــلا بجرائم سرقة جميع السيارات وتم سجنه وحده وهو يحتفظ بأسرار الاخوة ..
استمر حال السماوى فى مملكته حتى كان منتصف عام ١٩٨٠ عندما فوجىء بأســامــة قنديــل وأبو الحفص يكــونــان جبهــة ضــده .. وانشقوا عليــه وأعلنــوا عصيانهم عليــه .. لأنه خدعهم وانــه لايريد جهادا وليس هــدفه الدين وانما يــريد مملكة خاصــة له . فقد سخر أعضــاء الجماعة للعمل فى زراعة الأرض ورعى الغنم ويجمع أموال الاخوة ولا ينفــق على السلاح للجهاد .. وفوجىء بأتبــاعه من الاخوة وقد أحضروا الأسلحــة الآلية إلى الجبل فى الأرض الجديــدة ووجهوها نحــو رأسه تحذيرا لــه بعدم عــودته إلى دولتهم مرة أخــرى بعد تجريــده من الامارة .. وجمع الاخوة بقية الأتبــاع . وبايعوا « محمد عبد الســلام فرج » أميرا لهم .. وأعلنوا اسما

جـديدا للتنظيم أطلقـوا عليه « تنظيم أو جماعـة الجهاد » وكـان هذا المشهـد على مسمع ومـرأى من السماوى الـذى انـزوى بعيـــدا يتـابع انهيـار دولتـه . وحلم امبراطوريته .. ومبـايعة أمير آخر غيره لاعلان الجهـاد .. وفر السماوى بجلده من ثورة الاخوة بعـد اعلان البيعة للأمير الجديد .. وعـاد إلى بيته بالقاهـرة بعد طول غياب .. على أمل أن يعـود لدولته وهو يتـابع أخبارها من بُعد ولا يـدرى أن أيادى خفية سطت على جماعته التى أسسها على مدى عشر سنوات لتوجيهها إلى ارتكاب أكبر حدث سيؤدى لتغيير مجريات التاريخ فى مصر والعالم كله بعد عام واحد ..

وعندمـا حدثت أحـداث سبتمبر ١٩٨١ وقبض السادات على أسبـاب الفتنة فى مصر .. وكان من بينهم بـالطبع طه السماوى وبعض أتباعه . وعـاش فترة سجنه طـوال أشـهر يتحسر على الـدولة التى سـيعود إليهـا يـوما ما ليستمر أميرا لها ولا يعلم مدى الجريمة التى ارتكبها باستخدامه الدين فى لعبة السياسة ..

وذهل عندما فوجىء بعد شهر واحـد من سجنه .. باغتيال السادات فى حادث المنصة الشهير فى السادس من اكتوبر ..

وبلغ ذهولـه ذروته .. عنـدما علم بأن « صبيـانه » الذين صنعهـم بنفسه من كوادر وقـادة جماعته السرية « السماويـون » هم الذين نفذوا حـادث المنصة مع آخرين .. !

وداخل السجن .. أصيب السماوى بحـالة هستيريـا خـاصة عنـدما فـوجىء بالشيخ الضرير « عمـر عبدالرحمن » المقبوض عليه معـه .. يعلن انه مفتى جماعة الجهاد .. وانه الذى أفتى باغتيال السادات .. وقام أتباعه فى الخارج بتنفيذ فتواه .

واصطدم الأميران وأتباعهما داخل السجن أثنـاء اختلافهما على من له الفضل فى اغتيال السـادات فأخذ السماوى ينسب لنفســه هذا الفضل .. وأنه أول مؤسس للجماعات فى مصر .. وأن رجاله وأتباعه هم الذين نفذوا اغتيال السـادات ..

وعندمـا أفرج عنـه عام ١٩٨٣ بـدأ يعيد تنظيم دعـوته بشكل آخـر على ضوء الأوضـاع الجديدة بعد أن بـدأت السـاحة تعج بالجماعات العديـدة .. وشعر انه من السباقين الأولين فى هذا الفضـل .. ولابد أن يحقق حلم حياته الـذى يراوده منذ أن أسس أول جماعة فى مصر ..

وبـدأ مرة أخـرى يطفـو على السـاحة بلـون جـديد .. وهـو استغـلال حجم ومساحـة الديمقـراطية التى أتاحهـا نظام العهـد الجديد فى حكم الـرئيس مبارك فوطد علاقتـه بالصحافة والأحزاب لاستغلالهم فى دعوتـه .. وكان وأساس دعواه اظهار عكس ما فى ا لصدور !

وكان شعـاره السرى فى هذه الـدعوى الجديـدة لاستعادة أحـلام دولته هـذا

الشعار الذى يحملـه أتباعه الجدد الآن .. وهو .. ان رجـال الصـحف والأحزاب من الكافرين ولكن الله لينصرن هذا الدين بهؤلاء الفجرة من رجال الأحزاب والصـحف التى يستثمرها لـدعواه .. وعلى هذا المنوال .. وهـذا الشعار الجديد الذى يـدير به أتباعه الجدد .. أمكنـه الاستعانة ببعض الصحف والأحزاب لنشر دعـوته من باب «الاستبصار والاستعانة بالمشركين» وعليه سخـر جريدة النور .. وجريدة الشعب وحزب العمل .. لتكـون أبواقا لدعـواه التى مازال يبذل جهوده لنشرهـا حتى هذه اللحظة .. !

●●●

اتصلت بالسماوى فى منزله .. بعـد أن حصلت على رقم تليفونه من ابنه الأكبر عندما ذهبت إليه أول مرة ولم أجده ..

وبمجرد أن علم السماوى .. اننى صحفى أريد رأيـه فى بعض أمور الجماعات المتطـرفة .. أطـرق قليـلا ثم قال باللغة العربية الفصحى التى يجيدها :

قال : أخَ صابرَ .. مرحى .. مرحى ..

اننى أفضل مـوعدا مناسبـا عندمـا يلاحقنى الاخـوة الصحفيو ن .. وربما لا أستطيع لقاءك إلا بعد أن أعود من الفيـوم .. التى أسافر لها كل خميس حتى أدعو الله هناك فى مساجدها .. فليكن فى يوم السبت ..

واتفقنا .. وهنـاك وجدته شخصا طيبـا هادئا فى طباعـه .. باسما دائما .. ولم يكن يقاطعنـا فى حديثنا سوى بعض أتباعـه الذين يتوافدون إليـه من الاخوة بين الحين والآخر ..

●●●

التقيت مع طه السماوى فى منـزله واجهتـه بجميع تفصيلات جـرائمه فى حق مصر والشباب الذين دعـاهم لكهوف التطرف مستترا خلف الديـن .. قال : لا أنكر اننى أول من نادى بـالامارة للجماعات الـدينية فى مصر منذ عشرين عـاما .. وأول من شكل الجماعات الـدينية بعد الاخوان المسلمين ولكننى الآن أدعـو إلى الجنة .. وغير نادم على ما جرى لأتباعى ..

فهم الذين تركونى وذهبوا للجماعات الأخرى !!

وأجاب عن سؤال حول الذمة المالية التى فرضها على أتباعه ..

هل يمكن لأمير أن يعمل بدون أجـر .. ؟ اننى متفرغ للدعـوة وتفقيههم بأمور دينهم .. وليس لى دخل أعيش منه سوى الذمة المالية من الأتباع وهذا أمر مشروع فى الدين !

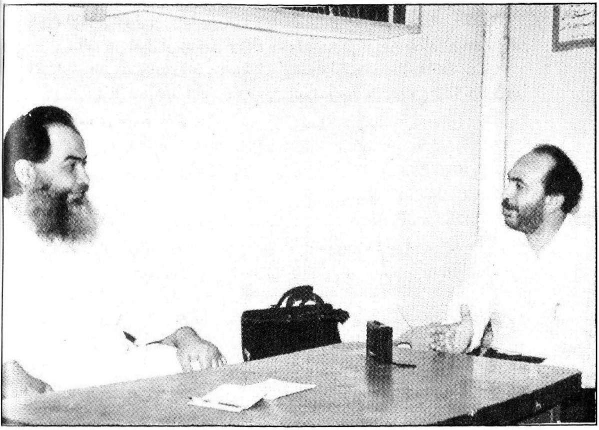
وعن أفكـار التطـرف التـى زرعهـا بين آلاف الشبـاب قـال : أنـا لم أشرع

الاستحلال أبـدا ولكن الشوقيين والجماعات الأخـرى هم الذين شرعـوه . وقضية سرقة السيارة كانت ظلما .. وأنا لا أنكـر اننى شاركت فى اعداد آلاف الشباب الذين تركونى ودخلـوا الجماعات الأخرى ليصبحوا وقودا للارهـاب وأنا ضد عملياتهم الارهابية ولكن لن أتخلى عن الدعوة أبدا ..

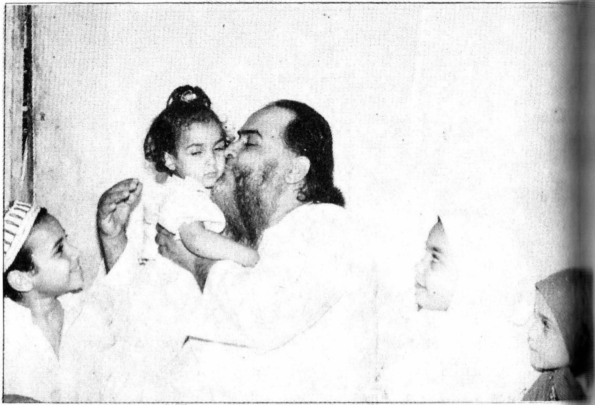
واختتم حديثه قائلا : لا تحاسبونى عـن الماضى .. فأنا الآن أرتاد المساجد .. وأدخلت أبنائى المدارس .. وأعيش للـدعوة كل جمعـة فى مساجد محافظـة الفيوم والتى كـانت جماعـة الشـوقيين والشيخ عمـر عبـدالـرحمن يستـولـون عليهـا ويمنعوننى من الـدعوة فيها .. فأنـا أحق منهم بالـدعوة .. وأنا أحق بـالامارة من هؤلاء الأقزام شوقى .. والشيخ عمر .. !

وسـألته هل تقبل أن يدخـل أولادك عندما يكبرون الجماعات الدينيـة المتطرفة المنتشرة والتى شاركت فى بذر سمومها .. ويتحولوا إلى وقود للارهاب ..

قـال : فـال الله ولا فـالك .. أدع الله ان ينجيهـم من بعـدى من السقـوط فى أى جماعة أخرى غير جماعتى .. !



● « صابر شوكت » مع طه السماوى أول من ادخل الجماعات فى مصر ومازال يحلم بالإمارة ...!



● « « طـه السماوى » بين أطفالـه .. يخشى عليهم من السقـوط بـالجماعات .. بينما يـدعـو أبناء مصر كلهـا لـدخول جمـاعـات التطرف .. !



● « صابر شوكت » عند القبض عليه في مركز شرطة السنبلاوين للاشتباه فيه أثناء عمله مع جماعات التكفير بالأسواق ... ويظهر معه الشيخ صالح أمير الجماعة الإسلامية بالدقهلية

إرهابي تحت التمرين



«« ٥ »»

الطريق إلى بيشاور

أخطر حوار .. مع شيخ جماعات بور سعيد وهو الباب السرى لشبكة غامضة عن طريقها يتسلل الارهابيون إلى بيشاور .. يغيبون فترة ويعودون برسائل الموت والدمار لنشرها بيننا .. !

من أخطر الأسرار التى عرفتها داخل كهوف التطرف .. شبكة غامضة تعمل فى مصر .. أحد أبوابها السرية هو شيخ جماعات بورسعيد .. عبر هذه الشبكة يتسرب أبناؤنا إلى السعودية بدعوى العمرة ومن هناك تتلقفهم الأيادى الخفية المكملة لهذه الشبكة لتلقى بهم إلى بيشاور .. يتلقون هناك دروس الارهاب .. ويعودون إلينا عبر نفس الباب السرى والشبكة الغامضة .. لتنفيذ أوامر الأيادى الخفية بنشر الموت والدمار بين أبناء مصر الآمنين .

وفى هذا الفصل .. نقدم خفايا وأسرار الاخوة داخل جماعات التطرف فى بورسعيد ومدن القناة .. وكيف يساعدهم مسئولو الجمارك هناك فى تحليل الحرام وتحريم الحلال .. وحكاية مسئول الجمارك شيخ جماعات بورسعيد .. ولغزه الغامض ؟ وكيف انه أحد الأبواب السرية فى شبكة غامضة تتولى تزوير جوازات السفر لفلول الارهابيين المطاردين .. من الأمن وتهريبهم فى رحلات العمرة إلى السعودية شهريا .. وكذلك تجميع شباب الجماعات المتطرفة وتيسير سفرهم فى هذه الرحلات إلى السعودية بدعوى العمرة .. ومن هناك يأخذ الجميع طريقهم إلى « بيشاور » على أيدى بقية عناصر الشبكة المنتشرة بالسعودية.

كما نعرض فى هذا الجزء أيضا .. حكاية .. أغرب جريمة حب ارتكبها هناك

الشيخ جمعة أمير احدى الجماعات ببور سعيد .. والشيخ جمعة وجماعته الغريبة لهم طقوس خاصة .. فهم يتأسون بالرسول الكريم محمد ﷺ فى مظهره .. فمع الجلباب الأبيض القصير الناصع البياض .. واللحية الكثيفة والعطور الزيتية .. فإنهم « يكتحلون » أى يضعون الكحل فى عيونهم .. ويلونون شعر رأسهم بالحناء « ويضفرونه » تحت العمامة مثلما كان يفعل الرسول الكريم .. ولا يتركون فرضا للصلاة .. ويعتلى الشيخ جمعة المنبر لإلقاء الخطب والمواعظ على جمهور المصلين الذين تنهمر دموعهم وترتجف قلوبهم من حسن بيانه وبلاغته فى الترغيب والترهيب من عظمة الله الخالق القهار الجبار .. وعقابه للعاصين والكفرة .. ومع ذلك .. ذهل جميع سكان بورسعيد عندما علموا بجريمة الشيخ جمعة الشنعاء التى ارتكبها ..

وفى نهاية هذا الفصل سنروى أخطر حديث مع شيخ جماعات بورسعيد الذى يعمل مسئولا بالجمرك .. بالاضافة الى أنه الباب السرى فى هروب الجماعات إلى بيشاور .. !

فى بورسعيد .. يعيشون داخل كهوف الجماعات المتطرفة بأسلوب آخر .. أقامت الدولة المنطقة الحرة ليستفيد منها أبناء مدن القناة والمدينة الحرة .. لكن الأعضاء هناك حولوها لمقاطعة وخاصة ابتدعوا نظاما اسمه الحركى « المصلحة » ومن خلاله .. يقومون بتهريب عشرات السيارات المحملة بالبضائع يوميا من منافذ الجمارك .. مستترين وراء اللحية والنقاب بمعاونة بعض مسئولى الجمارك .. والحصيلة تحقق آخر اليوم آلاف الجنيهات يربحونها !

كيف تدار هذه الامبراطورية فى بورسعيد ؟

فى المدينة الحرة « بورسعيد » ينتشر الآلاف من أتباع الجماعات المتطرفة وهم الجماعات الاسلامية .. والقطبيون والتكفير .. ولكن الأغلبية هم القطبيون ويتمركزون فى منطقتى الزهور وبورفؤاد .

وهؤلاء جميعا .. عملهم الأساسى هو تهريب البضائع من الجمارك .. وهم يقتنعون تماما بأن مايفعلونه هو الحلال . باسم الدين ..

سألت الأخوة .. كيف نستحل جريمة التهريب ونحن ملتحون وندعو إلى الدين ؟ وكيف تتم هذه العملية .. دون أن يكتشفها المسئولون ؟

قال الشيخ « س » :

من قال ان المسئولين لا يعلمون .. ان جميع موظفى الجمارك بالمنافذ يتعاونون معنا .. أما بتحصيلهم لرشاوى من كل سيارة .. وأما خوفا من أفراد

واتباع الجماعات .. بل انهم يعملون بالاسم السرى الحركى الذى تتم به عملية التهريب ونطلق عليه « المصلحة » .

●●●

شرح الشيخ « س » تفصيلات عملية تنفيذ الاخوة للمصلحة .. ففى كل صباح تخرج من منافذ الجمرك عشرات السيارات .. الخاصة بالاخوة الملتحين والاخوات المنقبات .. يلفون تحت ملابسهم عشرات من أثواب القماش وداخل السيارة العديد من البضائع تصل قيمة البضائع التى يحملها الاخوة فى السيارة الواحدة حوالى ٣٠ ألف جنيه .

عندما تدخل هذه السيارات عند موظف الجمرك بالمنفذ ويلحظ السيارة مكتظة بركابها من الاخوة .. يكفى أن يقولوا له « مصلحة » فيحصل قسيمة الجمرك قيمتها ٥٠ جنيها . وفى خارج الجمرك يحصل على ألف جنيه .. ويقوم الاخوة بعد تهريب هذه الحمولة بتسليمها للتجار المنتظرين خارج المنفذ ويحصلون على أرباح تقدر بحوالى خمسة آلاف جنيه .

وهكذا يجرى عمل الاخوة طوال اليوم فى منافذ جمارك بورسعيد .. وفى المساء يتجمعون للعبادة !

حاول الشيخ « س » جاهدا ان يقنعنى بالعمل فى « المصلحة » لينعم على الله بالرزق الوفير . وحتى أتمكن من الالتزام بالجماعة عندما شعر بمخاوف ان يتم ضبطى بجريمة تهريب .

قال مطمئنا لا تخش شيئا .. فإن شيخنا الكبير يعمل مديرا مسئولا بالحاسب الآلى بديوان جمارك بورسعيد ويدعى الشيخ السعيد وهو المنسق العام لتنفيذ عمليات المصلحة يوميا بمنافذ بورسعيد !

●●●

وقال صديقى المتطرف الشيخ « خ » ان الشيخ السعيد أبو عبده هو شيخنا الكبير الذى نحتكم إليه فى كل أمورنا .. وهو الذى شرع لنا استحلال تهريب البضائع من الجمارك بعد ان ضاق بنا الرزق .. ويقوم أهل الحل والعقد بالجماعة من رجاله بترتيب هذه الأمور مع العاملين بالمنافذ .. وأهل الحل والعقد بجماعتنا هم ثلاثة من الرجال المقربين من الشيخ سعيد وهم الشقيقان « توفيق ومصطفى العفنى » والشيخ « عادل عطلة » وهذا الأخير هو السلاح السرى الذى يعتمد عليه شيخنا الكبير فى تنفيذ أعمال الجماعة .. وهو على علاقة وثيقة للغاية بتنظيمات الشيعة فى مصر .

ويقوم « أهل الحل والعقد » بأعمال الدعوة بتجميع الأخوة وتجهيزهم فى

اجتماعات بمنــازل الاخوة ليأتى شيخنــا الكبير الشيخ سعيد ليتــولى تلقينهم فكر الجماعــة وأكـد الشيخ « خ » ان هــذه اللقاءات بــالمنــازل هى العمل الفعلى لفكـر الجماعة .. ويتم فيهــا حل مشكلات الاخــوة .. أما لقاءات ودروس المســاجد فهى من بــاب « التقيــة » بأن دعــوة الجماعــة تجرى فى النــور . كما يقــوم « أهل الحل والعقد » مع الشيخ الكبير بالسفر إلى احدى الدول العــربية تقريبا مدة كل شهر .. للاتصال بالاخوة هناك .. ومتابعة أحوالهم وتنسيق بعض الأمور ..

سألت صديقى المتطرفين الشيخ « س » والشيخ « خ » اللذين استمرا لمدة أيام يدعواننى لجماعتهما :

أيمكن أن يساعدانى فى السفر للعمل هناك .. أفضل من المجازفة هنا فى تهريب البضائع ؟

قال صديقى :

لا تستهن بشيخنا الكبير .. « سعيــد أبو عبــده » فهو يستطيع تــدبير عمليات السفــر من مصر .. ولكن لا يريــد أن يفتحهــا لجميع الاخوة لاننــا مطــالبون هنــا بالجهاد . ولا يســاعد أحدا على السفر إلا من يتعــرض لمشكلات فى مصر .. أو كان مطاردا فهؤلاء يساعدهم للسفر الى هــذه الدول العربية ليتمكنوا من الاستمرار فى الجهــاد هناك .. مثل زميلنــا « محمــد الــزينى » الذى كــان مطــاردا من الأمن ولا يستطيع الجهاد هنــا .. فقام شيخنــا الكبير باعداد « جــواز سفر مــزور له » وتم تهريبه من مصر .. الى هذه الدولة العــربية وهناك يلتقى الاخوة الذين يتم تهريبهم من مصر .. بالقبطــان « عصام » الذى هرب مــن مصر إلى هذه الدولة بعــد الافراج عنــه من قضية مقتــل الرئيس الســادات ويعمل هنــاك فى شركــة ملاحــة كبرى .. ويتولى مع بعض الاخوة هناك .. سفر الاخــوة الذين يرسلهم إليه الشيخ سعيد إلى زميله « دكتور أيمن الظواهرى » وهناك يتم تدريبهم على الجهاد الأكبر .

وقبل ان أبدى دهشتى ..

قال الاخوة .. لا تستهن بفكـر وجهاد الجماعة التى ندعــوك لها .. فان شيخنا الكبير « سعيد عبده » يعمل لصــالحنا جميعا ولصالـح الاســلام .. وسوف ندهش عندما نلتقى بــه بعد ان تؤمن بدعوتنا .. ان مكتبتــه تحوى كتبا ليست دينية وانما عن الزعيــم « ماوتسى تونج » وزعماء حــرب العصابــات فى العالم الــذين حرروا بلادهم من المستبدين ويحرص على مشاهدة التليفزيــون والفيديو وخاصة أفلام حرب العصابات !

بل ان شيخنا « سعيد » على علاقة وثيقة وتلميذ نجيب للشيخ « رفاعة سرور »

شـيخ مشاـيخ جميع الجمـاعات الدينيـة فى مصـر وهـو يحظى عنـده بثقـة كبـيرة !

●●●

كان من أغـرب الوقائع التى عرفتها عـن الاخوة فى بورسعيد والذيـن يديرون امبراطـوريـة تهريب البضائع من الجمارك بـاسم الـدين .. تحت دعـوى تحريم الجمارك .

كانت هناك هـذه الواقعة المثيرة التى تتنافى مع أى مبادىء دينيـة أو أخلاقية وسجلتها محاضر أقسام الشرطة فى شـهر رمضان الماضى .

بطل هذه الـواقعة شخص يـدعى الشيخ جمعة من كـوادر الجهاد بـالجماعة الاسلامية فى بـورسعيد .. كان يوميا يعتلى منـابر المساجد هنـاك لاعطاء الدروس الدينية لـلاخوة ومهاجمة الفساد والموبيقـات التى يرتكبها النـاس فى هذه الأيام . ويبح صوته من دعوة الناس إلى الجماعة ليضمنوا طريق الجنة معهم .

فى شهر رمضان الماضى كـان الشيخ جمعة طول هذا الشهـر الكريم مشغولا يوميـا بتهـريب البضـائع فى سـيـارته البيجـو من المنفذ .. وكان يعمل معه الأخ « عبدالنـاصر » من الجماعة الاسلاميـة ويتقاضى أجرا حـوالى ٢٥ جنيها .. وأراد هذا الأخ ان يـزيد من دخلـه فأقنع زوجته وتـدعى « سيدة » شقيقـة الأخ ابراهيم البياع أبرز قيادات الجماعة الاسلاميـة فى بورسعيد .. دعاها لتعمل معه فى تهريب البضـائع مع بقية الاخـوات داخل سيـارة الشيخ جمعـة .. لتتقاضى ٢٥ جنيهـا ويزيد دخل الأسرة .. وبمرور الوقت .. اتقنت الزوجة مهنة تهريب البضائع .

وفى الأسبوع الأول من شـهر رمضـان .. فوجىء الزوج باختفاء زوجته المنقبة . وأبلغ الاخوة . وشارك جميع الاخـوة بالجماعات فى بورسعيـد بالبحث عنها فى كل مكان لمدة اسبوعين .. ولكن جهودهم باءت بالفشل ..

فلا آحد يعلم أين ذهبت الأخت سيدة زوجة الاخ عبدالناصر .

وذات يـوم .. بعد صـلاة التراويح بمسجـد الهدى .. وصل الخبر للاخـوة ان الزوجـة المختفية موجـودة فى منزل الشيخ جمعـة .. على الفور توجـه الاخوة مع زوجها وشقيقها إلى هنـاك .. واقتحموا الشقة لتتسمر أقـدامهم فى الأرض من هول المفاجأة .

ان الـزوجة المختفيـة .. الأخت المنقبة . تـرتدى قميص النـوم وبجوارهـا الأخ التقى الشيخ جمعـة والأشد اثارة ان حـولهما زجاجـات الخمر . ونشبت المعـركة ورفعت السلاسل والسيوف .. لقتل الزوجة الخائنة والأخ جمعة الخائن ؟

ولكن قسم الشرطة كـان قد تلقى بلاغـا من الجيران بنشوب معركـة الاخوة ،

على الفور تجمع رجال الأمن بالشقة وتم القبض على جميع الاخوة والاخوات .

وأمام المقدم ياسر صابـر رئيس مباحث قسم شرطة المناخ .. تكشفت الحقيقة .. لقد زاغ بصر الـزوجة عندما شـاهدت الآلاف التى يربحها الشيخ جمعة يـوميا مـن تهـريب البضائع .. وأقنعها الشـيخ جمعـة بأنه هو الآخر يريدها .. ولـكنـه لا يستطيع أن يغضب الله ولابـد أن يتزوجهـا .. وهربت إلى منـزله وحـرر الاثنان ورقة زواج عرفى بينهما بينما هى مازالت على ذمة زوجها ..

سألها رئيس المباحث كيف ترتكبين هذه الجريمـة : قالت ببساطة .. أنا عشقته يابيه .

وتم تحرير محضر بـالواقعـة لاحالتهما للنيـابة .. ولكن الاخـوة قرروا حسم هذه القضيـة فيما بينهم وعقدوا مجلس « الحل والعقـد » وأفتوا بأن يقـوم الزوج بتطليق زوجته الخائنة . ويتزوجها الشيخ جمعة وينبذ الاثنان من الجماعة .. وتم تنفيذ الفتـوى .. وأصبحت سيـدة زوجة للشيخ جمعـة .. ومازال يمارس الـدعوة للدين وتهريب البضائع .

●●●

اتصلت به فى منزله ببورسعيـد .. بصفتى الحقيقية .. كصحفى فى أخبار اليوم لاجـراء موضـوع صحفى معـه حـول جماعات الارهـاب .. بصفتـه أحد شيـوخ الجماعات الكبار .. وأخذ رأيه عن كيفية إيقاف نزيف الدم فى مصر .. ؟

كان هذا المدخل فى الـواقع خديعة منى حتى أغريـه بلقائى .. ورحب على الفور وفى ديـوان عـام جمرك بـورسعيـد التقيت بـالشيخ « سعيـد أبـو عبـده » شيخ الجماعات المتطرفة فى بورسعيد .. ورئيس الحاسـب الآلى بديوان الجمرك .. دعانا إلى منزله بحى المنـاخ لاجراء حواره الصحفى معنا .. وهنـاك فوجىء بأننى أحمل جميع أسرار جماعاته واننى استمررت أعمل معهم عـدة أيام .. متنكرا فى شخصية متطرف من جماعـات التكفير ويرغب فى الانضمام إلى احـدى جماعاتهم .. وأسقط فى يد شيخ جماعات التطرف فى بورسعيد عنـدما واجهته بالأسرار التى اكتشفتها . وبالوقائع التى رواها لى الاخوة ..

وكان هـذا الحوار الخطير مع هذا الشيخ الغـامض الحازق الذى أدلى بـأخطر المعلومات دون أن يدرى .. من هول المفاجأة التى لم يكن يتوقعها ..

قـال عن رجليـه وهما « تـوفيق العفنى » وشقيقـه « عـادل العطلـة » انهما لايمارسان أى جـريمة منذ خمسة أشهـر . بعد أن تم ضبطهما فى احدى القضـايا ومازالت تجرى معهما التحقيقات بشأنها ورغم ذلـك أكد أن هذين الشقيقين رغم

جـــرائمهما فإنهما من قـــادة الكوادر .. وقال انهما يتوليان معى الدعوة للاسلام وهداية الناس .. ورعاية أعضاء الجماعة .. !

واستمـر الشيخ الحازق فى اعترافـاته الخطيرة .. وهـو يحاول أن يبرر أسرار وجرائم أعضاء جماعاته السرية .. قائلا ..

أنا لست المسئـول عن تنسيق عملية « المصلحة » التى يقـوم بها الاخوة والتى تعنى قيـامهم بعمليات التهـريب من الجمارك فقـد حصلـوا على الفتوى بتحـريم الجمارك .. واستحلال تهريب البضائع من الأئمة فى احـدى الدول العربية .. وأنا فى رأيى الشخصى رغم اننـى أعمل فى الجمارك .. إلا اننى أرى أن تحصيل جمارك على البضـائع حـرام .. وبالتـالى فإن تهريب البضـائع من الجمـرك يعتبر حـلالا للاخوة بالجماعات لأن الاســلام يقضى بأنه لا عشور ولا مكوس على المسلمين .. ولا نستطيع أن نضيق على الاخوة فى هذا المجال . لأن هنـاك العديد من التجاوزات فى أماكن أخرى .

وعلى واقعة القبطـان عصام .. الذى يقيم فى السعـودية وعلاقته المريبـة هناك بأيمن الظواهـرى وأن الشيخ « سعيد أبـو عبده » يتولى تهريـب بعض الاخوة من مصر إلى هناك ليتولى القبطان تسفيرهم لبيشــاور قال الشيخ « السعيد » القبطان عصــام صديقى منـذ زمـان وبعد خـروجـه من السجن خـرج من مصر مرافقـا لزوجته ولاأدرى ان له علاقة مر يبـة بالخارج .. فهو مثلا يعرف جميع الجماعات ولكنه لا يلتزم بفكرهم !

وأنا لم أقم بهذا العمل .. ولم أقم بتهريب أحد من الجماعات بفكرهم !

وواقعـة محمـد الزينـى . وتهريبه بأوراق مـزورة .. أنـا لا أعـرف كيف تم . فموضـوعه عجيب حقا .. فى احدى سفـرياتى للعمرة هناك .. فـوجئت بأن الزينى معنـا .. وعنـد استعدادنـا للعـودة لمصر . فـوجئت به يخبره انـه سيتخلف وانـه سيســافر إلى بيشـاور ! فليس لى شأن اذن ! وفى الأسبـوع الماضى فـوجئت بأن شقيقه لحق به أيضا وسافر إليه .

وعن واقعة الشيخ جمعة .. قال إنه يربح يوميا ألف جنيه من تهريب البضائع فى الجمرك .. وهو يمارس معهـم البلطجة وتعدى على موظفى الجمـرك بالسيوف مـرتين .. وجـريمته القـذرة التى ارتكبهـا مع « زوجـة » أحـد الاخوة بـالجماعـة الاسلامية .. جعلته منبوذا بيننـا .. وحساب جريمتهم عند الله . ولا يجب أن نعتبره نمـوجا لـلاخوة .. وأنـا بصفتى شيخـا لجميع الجماعات الـدينيـة فى بورسعيـد لعلاقتى الطيبة بهم أبرىء ساحتهم جميعا من انتماء هذا الشيطان لهم .

فالشيـخ جمعة مثل الآلاف من الـدخلاء على الجماعـات الذين أطلقـوا اللحية

وارتدوا الجلباب الأبيض .. وهو المعيار الظاهرى الآن لكل الاخوة .. ولكن بعضهم الشيطان يحركه . ويستتر خلف اللحية .. ومن هذا النموذج كان الأفاق جمعة ونشأته هى سبب أخلاقياته الاجرامية لأن أمه مطلقة وتربى فى الشارع .. فهو يعبر عن آلاف من النماذج الاجرامية التى تستتر بالدين !

وعن مسئولية .. شيوخ الجماعات الاسلامية فى مصر عن الفكر المتطرف الذى ولد الارهابيين .. قال الشيخ « سعيد أبو عبده » ليسوا مسئولين عن هذه الجرائم .. والولد الذى يدخل هو الذى يختار طريقه .. واحدى هذه الطرق حمل السلاح !

— قلت للشيخ سعيد أبو عبدة

ولكن شيوخ وأمراء هذه الجماعات المتطرفة .. يستغلون معاناة أبنائنا الشبان وظروفهم القاسية وهم فى عمر الزهور ونضارة العمر .. وينشرون أتباعهم لاصطيادهم من داخل المساجد ومن الطرقات ويطرقون على الوتر الحساس يدعونهم إلى جماعاتهم باسم الدين وتحت تأثير هذه الأفكار المتطرفة .. ويخفون عنهم المصير الأسود الذى سيسوقونهم إليه فى النهاية .. عندما يحولونه إلى « ارهابى » قاتل .. من ينقذ الشباب من هذه المأساة .. ؟

● قال الشيخ سعيد منفعلا :

— « ومن ينقذ الاسلام إذن .. إلا شباب الاسلام هؤلاء ، ألم يكن هناك صبية من شباب الاسلام المجاهدين كلهم رجال ماداموا بلغوا سن الثامنة عشرة ويستطيعون أن يقودوا جيوشا ..

أيختلف أحد معنا أن الاسلام فى خطر الآن .. ؟ ولابد له من رجال ومجاهدين يدافعون عن دين الله ..

ان الفساد ينتشر فى مصر .. والرذيلة عمت فى حياتنا وعندما ندعو مع شيوخنا للفضيلة والتقوى ليعود الناس إلى ربهم ودينهم .. تخرج علينا أجهزة الأمن لتعتقل شباب الاسلام .. ويعذبوهم فى السجون .. كل هذا العنف الذى ترتكبه الدولة يدفع « المحاربين » شباب الاسلام إلى الانتقام .. فيخرج « المحاربون » المجاهدون يقتلون رموز هذا النظام ، ويسقط فى الطريق أطفال ونساء أبرياء نعم ولكن ليس بأيديهم .. انهم لا يقصدون إلا الانتقام من النظام الذى يصدنا عن سبيل الله فى نشر دعوته الصحيحة بين الناس .. !

« ولاحظ عزيزى القارىء لفظ « المحاربين » لأنه سيرد عنه فصل كامل فى السطور القادمة » .

— قلت للشيخ سعيد ..
ماذا تريدون أنتم وشيوخ الجماعات من أبنائنا ؟؟
● قال فى انفعال :

— نحن نريد من الدولة ومن حكامها أن يطبقوا شرع الله فقط .. أخطأ هذا المطلب الذى نقاتل فى سبيله ؟ وأنا مستعد أن أكون مفوضا عن جميع الجماعات فى مصر .. أن أتناقش مع حكامنا فى مشاكلنا نريد فقط منهم .. أن يستجيبوا لدعوتنا .. ونتحاور حتى نوقف نزيف الدم .. الذى ولدوه هم بالعنف الذى قاساه أعضاء الجماعات ..

إننا ندعوهم للحوار وهم يرفضون .. وأنا سأحصل على تفويض من شيوخ الجماعات فى هذا الحوار ..

نريد من حكامنا أن يستغلوا هذه الفرصة الباقية لهم .. ! وأن يلتقوا معنا على مائدة حوار ونتفاهم .. ويقولون لنا لماذا لا يريدون تطبيق الشريعة الاسلامية .. ؟ ونحن على استعداد أن نتفهم ظروفهم .. التى لايريدون أن يطبقوا الشريعة من أجلها الآن .. وننتظرهم ولو عشر سنوات لحين أن تتحسن الظروف ويطبقوا الشريعة وعندما نبدأ الحوار .. ستتوقف جميع عمليات المحاربين الذين يطلقون عليها عندكم عمليات ارهابية .. بشرط أن يفرجوا عن آلاف الشباب المساكين «شباب الاسلام» الذين يملأون بهم المعتقلات منذ ٦ سنوات .. وسنحافظ على عهودنا بالحوار بايقاف أى عمليات يقوم بها المحاربون .. ولكن لا يطلب منا الحكام أثناء هذه الهدنة أن نلقى بالسلاح .. فهذا هو الشىء الوحيد الباقى لنا فى الصراع .. ونحن لانأمن غدرهم .. فلن نستجيب لهم أثناء الحوار .. أن نلقى بالسلاح .. وانما سنبقى مسلحين .. ونصبح نحن جميعا جنودا مخلصين فى خدمة حكامنا الذين سنبقى على وعدهم وعهدهم بالانتظار حتى يطبقوا الشريعة الاسلامية .

— قلت للشيخ سعيد :
— وماذا إذا لم يحدث هذا الحوار الذى تريدونه .
● قال فى حدة وانفعال كأنه قد نسى نفسه واننا معه داخل حجرة منزله :

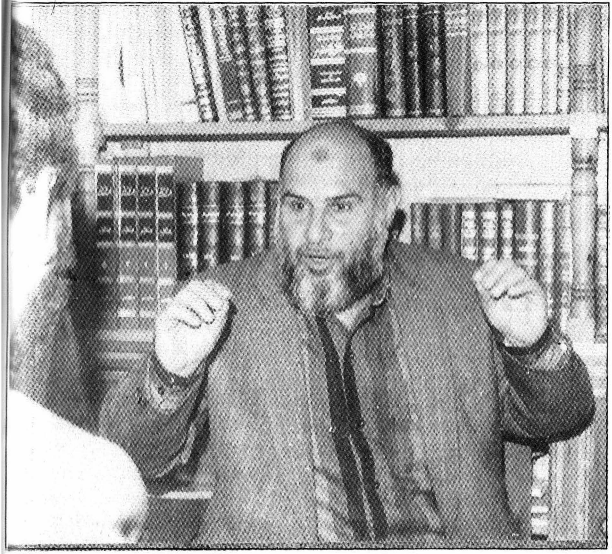
— اننا سنستمر فى جهادنا .. حتى نحصل على وعد الله يفتح علينا بحكم مصر .. ونبدأ نشر الخلافة الاسلامية وسوف نحكم مصر .. وحكامنا يعلمون ذلك .. وأمريكا واسرائيل أيضا يعلمون ذلك ويرتبون حساباتهم على هذا مستقبلا ..

إنهم يعلمون منذ فترة .. وحساباتهم تؤكد ذلك .. بأننا سنتولى السلطة فى مصر خلال عشر سنوات .. وقد مضى من هذه الفترة حتى الآن ست سنوات

ويتبقى ٤ سنوات لنبلغ هدفنا فى حكم مصر ونشر الخلافة الاسلامية يبدأ من عام ١٩٩٧ .

وأوجه انذارا أخيرا لحكامنا أن يستجيبوا للحوار وهو الأمل الباقى لهم .. بدل أن يستجيبوا عنوة .. فلم يعد أمامهم من الوقت الكثير ليضيعوه ومازال أمامهم الوقت لوقف بحور الدم .. ومحاورة الاخوة .. لاقامة دولة الاسلام .. !

هذا الحوار الخطير مع شيخ جماعات بورسعيد مسجل بكل كلماته وألفاظه التى تحدث بها .. !



● الشيخ « السعيد أبو عبده » رئيس الحساب الآلى بجمرك بورسعيد ... فى حواره المثير مع « صابر شوكت » وتفويض من جميع الجماعات بالحوار ..!

إرهابى تحت التمرين



« ٦ »

الهوس الفكرى

كم من الجرائم ترتكب مستترة باسم ديننا الإسلامى الحنيف على أيدى هذه الجماعات الشيطانية .. كثيرا من المهازل عشتها مع هؤلاء الإخوة داخل جماعة «الشيخين» .. أثارت بحق خوفى وفزعى على دينى وبلادى وأبنائنا .. فكر متطرف يكاد يقترب من الجنون .. فبين الحين والحين يخرج علينا أحد الإخوة وقد تفتق ذهنه عن فتوى جديدة .. وهو يفسر بطريقته كتاب الله المقدس المصحف الشريف الذى يلازم كل أخ بالجماعة .. وإذا لم تعجب الفكرة أو الفتوى «الشيخين» أميرى الجماعة .. يدب الخلاف وعادة ماينتهى . بتكفير الأخ صاحب البدعة الجديدة المستحدثة وينسلخ عن الجماعة ليبدأ فى تكوين جماعة جديدة أساسها فكر «الشيخين» بالإضافة إلى البدعة التى استحدثها ..

●●●

من هؤلاء كان الأخ الشيخ عماد عبد العزيز .. وقد كان طالباً جامعيا بكلية الحقوق .. وقصته فى غاية الغرابة بل والطرافة .. فذات يوم خرج هذا الأخ بفتوى على «الشيخين» أثناء إحدى الجلسات وأعلن فتواه التى توصل إليها من إحدى آيات القرآن الكريم.. ملخصها أن ورق الصحف الملقى بالشوارع يحمل اسم الله عز وجل .. وهذا استهزاء بلفظ الجلالة.. وقدم سنده ودليله على فكرته وتفسيره لآية قرآنية يقول معناها : أن من شارك فى الإستهزاء بالله فإن ماواه جهنم ..

وعليه فإن ترك أوراق الصحف ملقاة بالشوارع معناه مشاركة الكفار «يقصد بهم بالطبع أى فرد بالمجتمع خارج جماعتهم» فى كفرهم وحتى تتقى الجماعة نار جهنم .. فإنه على جميع أفراد الجماعة كلما ساروا فى الطرقات والشوارع أن

يجمعوا أى ورقة صحيفة ويحرقوها وإلا يكونوا قد إرتكبوا كفراً !

حاول «الشيخان» كثيرا أن يرداه عن فتواه وفكرته العجيبة لأن بها مشقة . فهى تعنى أن الشارع الذى نقطعه مثلا فى عشر دقائق . سيحتاج أن نقطعه فى عدة ساعات بحثا وراء قصاصات الصحف الملقاه بالطريق ..

ولكن الشيخ عماد أصر على أن تضاف فتواه إلى فكر الجماعة لأنه من أهل الحل والعقد بالجماعة . ومن مهامه البحث والتفسير فى كتاب الله للوصول إلى خفايا الآيات التى تنجيه مع الإخوة من عذاب جهنم ..

ولكن «الشيخين» وجميع الإخوة رفضوا هذه الفتوى الجديدة فارتد عنهم الشيخ عماد .. وكون جماعة لنفسه من أربعة أفراد فقط هم الذين اتبعوه .. وبالقطع زادت هذه الجماعة لأنها مثل غيرها . تبدأ بفرد واحد .. وسرعان ما تنتشر .. وأصبحت علامات هذه الجماعة الجديدة ظاهرة وأنت تمر فى شارع بأنحاء مصر فإذا عثرت على كومه من أوراق الصحف محترقة .فهذا يعنى أن الشيخ عماد وجماعته الجديدة مروا من هذا الشارع !

بقى أن تعرفوا .. أن الشيخ «عماد عبد العزيز» هذا الذى يقلب فى المصحف ليلا ونهارا لتفسير آيات الله وإصدارالفتاوى أخذا بالحيطة وخوفاً من أن يكون مشاركاً للكافرين فى إرتكاب أى معصية قد تؤدى به إلى جهنم والعياذ بالله .. هو بطل القصة العجيبة التى ذكرناها فى الصفحات السابقة عندما زوجه «الشيخان» من المرأة التى خلعوها من زوجها لأنه كفر وأدخل أولاده المدارس ، وتزوجها بعد خلعها من زوجها باسبوع فقط . بدون عدة شرعية وباستخدام التحليل الطبى . وبعد عدة أيام أعادها لزوجها بعد أن تاب إلى الله وأخرج أطفاله من دار الكفر «المدارس» ..!

ولكن المثير حقاً .. أن كل هذه الأمور والجرائم فى حق الدين إرتكبها ويرتكبها جميع الإخوة وهم مؤمنون حتى النخاع أنهم يطبقون الدين الحق والشريعة الإسلامية الصحيحة التى تصل بهم إلى جنة الله .

●●●

واقعة أخرى غريبة ومثيرة .. وتثير الحزن على مايفعله هؤلاء المهووسون تحت ستار ديننا الحنيف .. ونتج عن هذه الواقعة أيضا جماعة متطرفة جديدة إنشقت عن «جماعة الشيخان »

حدث هذا عندما خرج أحد الإخوة بالجماعة ببدعة جديدة ملخصها أن من يعمل فى مهنة «الكهربائى» يكون كافرا لأنه يوصل «فيش الكهرباء» والبريزة التى توصل الكهرباء إلى جهاز التليفزيون رمز الطاغوت .. ويساعد على نشر الكفر بين

عامة الناس الجهلاء المنتشرين فى دار الكفر .. وعليه فإن من يعمل بهذه المهنة من الإخوة يكون إرتكب الكفر !

ورفض «الشيخان» والإخوة هذه البدعة .. وحكموا بردة صاحبها الذى إنسلخ عن جماعة «الشيخان» وكون جماعة جديدة تكفر الكهربائى ..

وهكذا وبمثل هذه الطرق الساذجة .. فإنه فى سرية بالغة تنتشر الجماعات السرية للتكفير والتطرف .. لتنشر فى مصر عشرات الجماعات الصغيرة والتى تدعو لأفكارها المهووسة إلى أن تكبر وتصبح كياناً ويشكلون لها هيكلا وتنظيما ومراكز بالقرى والمحافظات . ويضيع فيها أبناؤنا ..

●●●

هذه الكيانات الصغيرة .. المنتشرة التى إنسلخت من جماعات تكفيرية كبيرة.. ولكنها لم ترق بعد إلى درجة الجماعات المنظمة .. عشت أياما مع بعضها فى شبرا سندى .. بالدقهلية ..

كنا نلتقى عند مدخل الجسر الذى يفرش عليه الباعة من الإخوة بضاعتهم فى سوق الخميس .. عندما تعرفت بأحد الإخوة ويدعى «أبو عمارة» وعرف أننى عضو بجماعة «الشيخان» بينما هو كان عضوا بجماعة المسلمين ويعيش مع بعض الإخوة فى جماعة جديدة تكونت منذ عامين فقط . تسير على نهج تكفير «جماعة المسلمين» وجماعة الشيخان .. ولكنهما أضافا إلى أفكار هاتين الجماعتين بدعة أخرى .. وهى أن أكل الزبادى والخبز البلدى من الأفران حرام !

عرفت هذه البدعة الغريبة فقط .. عندما بدأت فى تناول طعامى .. فأخرجت «صرة الخبز» التى أحملها واشتريت علبة زبادى وقطعة جبن .. وهممت بتناول طعامى .. بينما الأخ «أبو عمارة» يدعونى لفكر جماعته وفوجئت به يصيح ويصرخ .. وكأنى إرتكبت جرماً ..

قال : إنك بتناولك هذه المحرمات تسلك طريق الشيطان ! تختصر الطريق إلى جهنم وبئس المصير !

ثم قال فى حزم وجد :

إن أساس دعوة جماعتنا ..بالإضافة إلى تكفير النظام ومجتمع الجاهلية الذى نعتزله .. أننا لانأكل من رزق الله إلا الطيبات .. مستندين إلى الآيات الكريمة المتعددة فى القرآن .. مثل قوله تعالى «اليوم أحل لكم الطيبات من الرزق» ومثل قوله تعالى «وكلوا من طيبات مارزقناكم» وعليه فإن الله أحل لنا الطيبات فقط .. وحرم علينا الخبائث . ولما كانت «الزبادى .. والخبز» يصنعان من البكتريا العفنة وهى من الخبائث وليست من الطيبات كما هو واضح .. فإنها من المحرمات

وتنـاولها يعنى معصية الله وكفـرا يؤدى بنـا إلى جهنم وبئس المصير .. فالآيـات : واضحة جميعهـا لم يحل لنا الله فيهـا إلا «الطيبات من الـرزق» فلماذا نعصى الله ونتناول الخبائث التى تجرنا للنار ونحن فى غنى عنها ؟!

والحق أقول ... أن ذهولى زاد أكثر عندما وجدت صديقى المتطرف يفند كلامه بالحجة والبرهان من كتاب الله !

وهنا أيقنت أن هـؤلاء الناس المتطـرفين لايمزحـون و إنما كل كلمه تخرج من أفـواههم . وكل شعيره دينيـة شـاذة يـؤدونها . لم يأتـوا بها من رؤوسـهم وإنما جميعهم يسنـدونه بالحجـة والبرهان والـدليل بآيـات من القرآن أو أحـاديث من السنـة الشريفة ويسـوقون أدلتهم وبـرهـانهم فى أدب جم والإبتسامـة الهادئة .. إبتسامـة خفيفة تضفى الحكمة والثقـة عليهم وهم يفندون لك دعـوتهم وفكرهم رغم تحصينى مسبقا بخلفيات عن جماعات التكفير حتى لا تهتز أفكارى أو أذوب بينهم تحت تأثيرهم فلست بالطبع أكثر ذكاء وفطنة من آلاف من خيرة شبابنا من طلاب الجامعات الذين تأثروا بمثل هذه الأفكار المتطرفة وتبعوهم ..

وفوجئت بنفسى فى حيرة بالغة .. وأنا أمسـك بقطعة الخبز لم أدخلها فمى بعد فكلام صـديقى المتطرف كله مـؤيد بالآيـات والأحاديث .. ولاشك فى كـلامه فإن «بكتريا» الخميرة هى التى صنعت الزبـادى والخبز .. وهى بالفعل إذن ليست من الطيبات .. فماذا أفعل .. ؟ سألته .. إذا كان الزبادى يمكن أن أستغنى عنه .. فماذا أفعل فى الخبز .. كيف أعيش .؟

قـال مبتسما .. فى هدوء : هـون على نفسك .. فنحن لا نحـرم للتحـريم .. فإن الزبادى حرام ومعصية . ولكن اللبن الحليب طيب .. فلتشربه حليباً ..

سألته : وماذا عن الخبز ..؟

هل تأكلون البسكوت ..؟

قال : بلى . وعلى الفور أخرج من« صرته » قطعـاً من الخبز الجاف .. وقال هذا هو خبزنا الطيب .. تقوم نساؤنا بصنـاعته فى المنزل بدون خميرة .. هذا هو الرزق الطيب

●●●

وفى اليوم التـالى .. التقيت بصديقـى المتطرف ومعـه أحد الإخوة مـن جماعته التى لم يطلقوا عليها إسما بعد .. ولم يبوحوا بإسم أميرهم الغامض ..

وطلبت منهما الخبز حتى نأكل .. ففـرحا بإننى طلبت خبـزهما .. وأننى بدأت أستجيب لدعوتهما .

ولكنهما قالا : إنهما صائمان فى هذا اليوم ..

وظللت أتضور جوعاً طوال اليوم فى إنتظار أن يفطرا فى المغرب حتى أحصل على خبزهما الذى سيأتيهما من المنزل وحتى أتقرب لهما .. إنتظرت حتى أذن المغرب وبدأت أستعد للطعام اسرعت إلى «زير» مياه بجوار الجسر . وأحضرت لهما كوز الماء .. بعد أن يتناولا طعام الإفطار .. ولكنى فوجئت بهما ينظران لى فى إبتسامة ساخرة إبتسامة الحكماء التى ترتسم على وجوه جميع من عرفتهم فى جماعات التكفير !

قالا لى فى ثقة بالغة : ياأخى . إن المغرب عندنا لايرتبط باذان دار الكفر .. كما يفعل عامة الجهلاء العوام . إن مرشدنا ومسلكنا كتاب الله وسنة رسوله الكريم.. ألم تسمع عن الآية الكريمة ..؟ قال تعالى «وكلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود » صدق الله العظيم .

قلت لهم . فى دهشة : ولكنا .. الآن تقدمنا . وسخرنا علم الفلك لمواقيت الصلاة فى جميع أنحاء الارض ؟!

قالا فى شك وريبة منى :

كيف كنت فى جماعة «الشيخان» !؟ إن أساس الصوم عندهم هذه الآية الكريمة . وهم مثلنا ليس لهما أن ياخذا بأسباب ماتقولون عنه الحضارة .. ولا يصلون على أذان مساجد دار الكفر ..

ـــ ثم قالا فى غضب : إن أساس الصوم عند الشيخين وعندنا .. أننا نمسك بالخيط الأسود والابيض عند الإفطار .. وعندما لا نتبينهما من بعضهما فهذا هو اليقين بأن المغرب قد حان .. ويحل لنا تناول طعام إفطارنا .. وكذلك الحال عند تناول السحور ..

عندما ننام نربط فى إصبع اليد الخيطين الأبيض والأسود .. حتى إذا تبين لنا الخيطان فإن هذا يعنى التوقف عن الأكل والشرب ..

هذا هو أساس الدين الحق .. الإلتزام بكل دقة بما أنزل فى كتاب الله .. وبما نأخذ من سنة رسول الله ﷺ .

إعتذرت لصديقى المتطرفين عن سهوى .. وتناولنا الطعام بالفعل بعد أن أخرجا الخيطين من ملابسهما ولم يتبينا أيهما الأسود وأيهما الأبيض ..

وفى الطريق معهما ليلا .. قبل أن نفترق على أمل لقاء اليوم التالى مررنا بمقابر المدينة .. وبالطبع ألقيت السلام على سكان القبور كما جاء فى حديث سيد المرسلين محمد ﷺ وآثرت أن أكون أول المسلمين على سكان القبور .. حتى أكون أشد من أصدقائى المتطرفين تمسكاً بأحاديث وسنة رسول الله ووجدتنى. أصيح فى تبتل قائلا ..

السلام عليكم آل دار الحق ..

السـلام عليكم ورحة الله وبـركاتـه آل قوم مـؤمنين . أنتم السابقـون ونحن اللاحقون .. وشرعت أقرأ الفاتحة تـرحماً على هؤلاء الموتى الذين لا أعرفهم سكان هذه القبور .. وهذا بالفعل كما جاء فى صحيح أحاديث النبى محمد ﷺ

ولكننى لم أتمالك نفسى من الـذهـول والدهشـة عنـدما فأجـأنى صديقـاى المتطرفان .. بسخريتهما مما أفعله ونهرانى قائلين :

إنك تفعل مثل العوام والجهلاء فى دار الكفر .!

ألا تعلم ياصـديقنا .. أن هؤلاء الموتى سكـان القبور من الكفار .. لأنهم مـاتوا ميتة الجاهلية دون أن يلحقوا بجماعتنا .؟

قلت لهم فى غضب :أياكم والسخريـة من الموتى . ومن جلال الموت وهيبته إن رسولنا الكـريم الذى تقولون إنكم تتمسكـون بسنته مع كتاب الله وهو مـرشدكم لطريق الجنة .. أوصانا بالتسليـم على سكان القبور . وقراءة الفاتحة لهم . ترحماً وغفرانا ..

صاحا فى غضب .. وكأننى مسست أقدس مقدساتهم :

أيها الجاهل الجهول . نعم رسـولنا الكريم أوصانا بـذلك .. ولكن هذا لا يجوز إلا على المسلمين من أمتنا وهم أعضاء جماعتنا ..

أما هؤلاء الموتى الكافرون فماذا نقول لهم .. بماذا نسلم عليهم ..؟!

أنقول لهم السلام عليكم آل دار الباطل والكفر

أنقول لهم السلام عليكم آل قوم مبرشمين ..!

أنقول لهم السلام عليكم آل قوم سُكرَية زناة .!

اتق الله يـاأخى .. وأعصم نفسك من شبهـات الكفـر .. ولم أتمالك نفسى .. إلا وأنا أصيح فيهما غاضباً :

إتقوا الله أنتم أيها الكفرة .. لاحول ولاقوة إلابالله !

وبصراحة .. لم أستطع أن أكمل الطـريق مع هذين الشيطانين اللـذين يعتنقان فكرا هو لـلأسف نموذج لفكر الآلاف من الأخـوة أتباع جماعات التكفير فى مصر .. فقـد عرفت بـالفعل .. وكانت صـدمتى عنيفة أن جميعهم بـلا إستثناء لايكتفـون بتكفيرنا نحن الأحياء .. وإنما يكفرون الأموات منا أيضا ..

ألهذا الحـــد .. وصل بنـــا العبث .. بهذا الـــديـن الحنيف ؟ لهذا الحد .عبث الشيطان بنا وشـوه أفكار أبنائنا .. ببذرتـه الشيطانية التى بذرهـا بيننا خلسة .. لتنمو وتتفرع فى أنحاء الأرض ؟ ألهذا الحد . عبث بنا الشيطان .. وبأمتنا التى قال عنها المولى سبحانه وتعالى «إنها خير أمة أخرجت للناس» وأرادت جماعات التكفير

والتطرف بتحالفها مع الشيطان أن تحولها إلى أتفه أمة أخرجت للناس ..

بقى أن تعلم .. أن صديقى المتطرفين أحدهما ترك الجامعة .. والآخر حاصل على دبلوم تجارة .. والإثنان هجرا أسرتيهما منذ سنوات طويلة بعد أن كفروهما . وتنقلا بين جماعات التطرف المنتشرة ..

●●●

أما أغرب موقف وطريف فى نفس الوقت فقد عشته فى مملكة الهوس الفكرى .. كان ذات يوم بعد أن أنهينا بيع «عصافير الزينة» فى سوق الجمعة بالبساتين فى القاهرة .. وقفنا فى ميدان السيدة عائشة ننتظر الأتوبيس لينقلنا إلى محطة مصر .. ليسافر الأخ الذى معى إلى بلدته بالشرقية . وكان من «جماعة الشيخان»

ومر أتوبيس وآخر وعاشر .. يحمل الرقم الذى ننتظره وكلما هممت بالركوب مع الأخ «؟» كان يجذبنى من جلبابى أمام الناس وينهرنى بشدة .. ولاأدرى ماذا يريد . أقول له أليس هذا هو الأتوبيس الذي تريده يقول .. بلى ياأخى ولكن ركوب هذا الأتوبيس كفر ..! ومـاذا ستركب إذن ؟ لا يجيبنى سوى بكلمة إنتظر قليلا رحمك الله . حتى لا نرتكب الكفر مثل هؤلاء الجهلاء ! ألاتريد طريق الجنة وتلتزم جماعتنا ؟ قلت له بلى .. قال إذن إفعل ما نفعله دون أسئلة الآن .

وفجاة جاء نفس الأتوبيس .. وفوجئت به يجذبنى بسرعة لنركبه .. وأنا حقيقة فى دهشة من تصرفه .. ولزمنا الصمت حتى نزلنا محطة مصر ..

وقلت له : يـاأخى .. بالله عليك فسر لى حتى لا أقع فى الخطيئة .وأنزلق لطريق جهنم دون أن أدرى !

قال فى ثقة وبسمة الحكماء لأنه سيمنحنى أحد صكوك الجنة التى يدعونى لها .

يا أخى .. أعلم أنه نفس رقم الاتوبيس التى رفضت ركوبه عشرات مرات من قبل .. ولكن الأتوبيسات التى مرت كان الطاغوت محمولا على جانبها .. ألم تر الاعلانات المرسومة على هذه الأتوبيسات .. إنها رمز الطاغوت رمز الشيطان الرجيم .. !

وقال تعالى :

« إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا »

وهذه الإعلانات هى الشيطان الرجيم بعينه ولو ركبنا هذه الأتوبيسات نكون ضيعنا أنفسنا .. و إرتكبنا الكفر .

أما الأتوبيس الذى ركبناه .. فهو بلا طاغوت .. وليست عليه إعلانات ..

لذلك يحل لنا أن نستخدمه فى الركوب مع عامة الجهلاء من الكفار ..!

قلت له وأنا أوصله لعربة قطار الدرجة الثالثة :

صـدقت يـاأخى ! لقد نجيتنى .. من طـريق جهنم حقـا كنت سأرتكب الكفـر وأركب أتوبيس عليه إعلان ..الحمد لله .!

●●●

من اغـرب الوقـائع التى تؤكـد تفشى موجـة الهوس الفكرى بين الجماعـات المتطـرفة .. حكـايـة عبد الـرحمن شعيرة .. وهو قبطـان بحـرى كبير من مدينـة الاسكندرية حاصل على اكبر الشهادات العلمية من اوروبا .

اقتنع بفكر الجماعـات المتطرفة اثناء عمله حتى قبـض عليه فى احداث سبتمبر ١٩٨١ .. وداخل ليمان أبـو زعبل اعتقل عدة اشهـر لاول مرة .. وشـاهد المهـازل التى تحدث من اتباع الجماعات .. فاعتنق فكر «التكفير» وبعد خروجه من السجن كان قد ترك مهنتـه لانها حرام حسب عقيدته . وتنازل عن مستحقاتـه التى تزيد عن ١٠٠ الف دولار لانها حـرام ايضـا . وحكـم على جميع النـاس فى كل الـدنيـا بالكفر .. وعلى جميع الجماعات المتطرفة ايضا .

وشرع لنفسه عقيـدة . ان سيدنا ابراهيم عليـه السلام . كان وحـده امة وسط العالم الكافر ..

وعليه اخـذ زوجته الانجليزية التى اقتنعت بفكـرته ومعها اطفالهما الثـلاثة .. وهجرا العـالم والحضارة ويعيشون الآن منعـزلين فى مدينة بـدر .. بعد ان وضع يده على مساحة شـاسعة من الاراضى .. يقوم مع زوجته واطفالـه باستصلاحها وتربية الدواجن .

وهذا عنده هذا افضل من الدراسة والعمل فى العالم الكافر !

●●●

الـواقعة الثـانية الغـريبـة هى حكايـة .. «رجب محمـود» احد كـوادر تنظيم «الناجـون من النار» كـان رجب منذ عشر سنـوات من نجوم مصفقـى الشعر فى مصر .. واقتنع بفكر النـاجون . واعتزل مهنتـه لانها فى نظره حرام وتفرغ لـدعوة السيـدات فى الاتوبيسـات والمواصـلات العامـة لهجـرة المجتمع ودخول جماعـة الناجون ليضمن طريق الجنة !

واستطاع ان يقنع العديد بدخول كهوف جماعتهم .. ولكن الذى اكتوى بنيران دعوتـه حقا كانت اسرته وخـاصة والده .. فقد تمكن رجب من دعـوة امه واقتنعت بفكر الجماعة وهجرت أبـاه لانه لايريد دخول هذا الفكـر المتطرف . واستولى على منـزلـه فى منطقة تـرسـا بـالمنيب . وعـزلـوا الاب عنهم والادهى من ذلك ان اقنع شقيقته الوحيـدة بفكر جماعته . وآمنت به واخذها من زوجهـا بأولادها الاربعة ..

وحرمها على زوجها بدعوى انه كافر .. لانه لايلتزم بفكر جماعة الناجون ..

وهكذا مزق «رجب محمـود» اسرته كلها وفرق بينهم بـاسم الفكر المتطرف .. ومازال والـده يعيش المأسـاة ومازال زوج شقيقته منـذ ٥ سنوات يقيـم على بعد ١٠٠ متر من المنـزل الذى تعيش فيـه زوجته واطفـاله وهم محرمـون عليه . لجأ للقضـاء بـلا فائدة ولاتستطيع سلطـة فى مصر ان تعيـدهم اليـه .. لان المشرع لم يضع فى حسبـانه ان الاسرة المصريـة يمكن ان يفـرق بين ابنـائها بسبب الافكـار المتطرفة

●●●

من الاسرار الغـريبة فى كهـف التطرف جماعـة تسمى «بـراءة» اميرها اسمـه احمد حسن . ومقرها العصافرة فى الاسكنـدرية .. تأسست الجماعة على يد اميرها بعد اعتقاله عـام ١٩٨١ عندما اعتنق فكر الجهاد وهو من قيـاداته البارزة .. لكنه انشق عنهم عام ١٩٨٦ ليعيـد تأسيس جماعه «بـراءة» بضم العديد من الـرجال والنساء

ودعا امير الجماعـة فتاة على درجة عاليـة من الجمال لتنضم الى جماعته التى جعل دستورهـا البراءة من معاصى سكان الارض فهى الطـريق الى الجنة .. ولهذا سمى جماعتـه ببراءة .. كانت الفتـاة تعمل سكرتيرة مكتب محام بـالاسكندريـة آمنت بفكره وتبعتـه وهربت من أسرتها . وتـزوجها وفقـا لعقيدتهم بـدون وثيقة مأذون لأنها شرك فى نظر الامير الذى يكفـر كل قوانين المجتمع . وبعد فترة وشت بها بعض نســاء الجماعة بأن إيمانها بالجماعـة ضعيف وأنها تنقد أوضــاعهم .. شكل لها زوجها أمير الجماعة جلسة محاكمة لتتـوب . لكنها هاجمت اوضـاعهم .. فـافتى فتـواه الجهنمية وحكم على زوجتـه بـالـردة لتصبح مستباحـه لاعضــاء الجماعـة .. وطبق الحكم .. لأن الـزوجـــة المسكينـة لن تستطيع العـودة لاسرتها وللمجتمع مرة اخرى بعد ان تورطت فى فكر جماعة براءة ..!

إرهابى تحت التمرين



«٧»

أمير الإرهاب التائب
عادل عبدالباقى

ذات مساء ١٥ مـارس ١٩٩٤ وعلى مدى ثلاثة أيـام متتالية فجر التليفـزيون المصرى قنبلـة مثيرة تابعهـا الملايين فى مصر والعالم من خـلال القنوات المحليـة والدولية والفضائية . تابعها الملايين وقلـوبهم تكاد تتوقف من هول الصدمة التى أصـابتهم عندمـا فـوجئوا بشـاب يخرج عليهم على شاشـات التليفـزيون يبـوح بأسرار الاخـوة داخل امبراطـوريـة جماعـات التطـرف والارهـاب .. والتى ظلت غامضة على مدى عشرين عاما ..

أعلن هـذا الشـاب المآسى والجرائم البشعـة التى يـرتكبهـا أمـراء التطـرف والارهـاب مع أبنائنـا ونسائنـا الذين هجـروا مجتمعنا وانعـزلوا داخل كهـوفهم ليختفوا تحت اللحية والنقاب على أمل العثور على طريق الجنة التى وعدوهم بها ..

وكان هذا الشـاب هو صديقى أمير الارهاب التائب عادل عبـدالباقى .. والذى نشرنا قصته قبل ذلك بحوالى ثلاثـة أشهر فى حملة «أخبار الحوادث» تحت عنوان «مغامـرة صحفية جريئـة لاقتحام كهوف الارهاب» .. كـان هذا الشاب هـو عادل عبدالباقى أمير الارهاب الذى تمكنت من إنقـاذه من امبراطورية كهوف التطرف .. والذى عـدت به سـالما من رحلتى داخل دهـاليزهـا المظلمة التى استمـرت أربعة أشهر .. وتمكنت من إعادتـه إلى أحضان المجتمع الآمن مرة أخرى .. بعـد ضياعه لمدة ١٧ عاما استمر خلالها من المؤسسين لامبراطـورية الاخوة .. وظل طوال هذه السنوات كاهنـا من كهنتهم العظام .. أفنى نصف عمره يدعـو « للشيطان » باسم الدين .. فى طول مصر وعـرضـها حتى بلغ عدد ضحايـاه عشرة آلاف شاب دعاهم وحده خلال هـذه الرحلة لدخـول كهوف التطرف ليصبحوا الآن جنـودا ورعايا فى امبراطورية الاخوة والارهاب ..

كـان هذا الشـاب هو الـذى شرع لهم نظـرية الاستحـلال من خلال فتـاوى مشـايخه وأمـرائه الكبـار .. وهى تعنى .. انـه بأمـر الـدين .. يستحلـون دمـاء وأعـراض وأمـوال المشركين .. ! وهـؤلاء المشركـون هم نحن جميع أبنـاء المجتمع الذين لم ندخل كهوفهم .

وسط اعترافات وأسرار عادل عبدالباقى المثيرة التى يذيعها على الملايين سألته مذيعة التليفزيون سؤالا بسيطا محددا .. عندما قالت له :

○ **كيف استطعت العودة للمجتمع مرة أخرى .. ؟ !**

أجـابها فى كلمات أشد بسـاطة .. قـائلا : كنت أعانى اليأس والضيـاع .. كنت أعانى من مأساة الخوف القاتل أن يضيع منى أطفـالى داخل امبراطورية جماعات التطرف التى شاركت فى تأسيسـها ويلقوا المصير الأسود الذى عشته فذهبت إلى « أخبار اليوم » والتقيت بـأحد الصحفيين هناك وهو الذى أعـادنى إلى المجتمع مرة أخرى .. !

●●●

بهذه الكلمات البسيطة تعرفت الملايين فى مصر والعـالم على حكاية عودة أمير الارهاب التـائب عادل عبـدالباقى إلى المجتمع .. ولكن استمـر هؤلاء الملايين حتى اليـوم يتسـاءلون : كيف استطـاعت « أخبـار اليـوم » أن تعيده .. ومن هـو هـذا الصحفى الذى التقى به فى هذه الدار وتمكن من اعادته للمجتمـع .. ؟ !

واستغل بعض الخفـافيش المتربصين فى الظـلام بمصر وبـالاسـلام هـذه التساؤلات لتشويـه الهدف السامى والنبيل الذى غامرت من أجلـه بالحياة داخل كهوف التطرف والارهاب أربعة أشهر .. متقبلا لكل الاحتمالات ..

وكان هـدفى هو إزالة قنـاع الدين المقـدس عن الوجوه التى تسترت خلفـه منذ سنـوات طويلـة .. لتعبث بـرؤوس أبنـائنا المطحـونين وتلتهمهم داخل كهـوفهم المظلمة ليعيشوا أسرى امبراطورية الاخوة ..

كان هذا الهدف السامى هو انقاذ أبنائنا من أيديهم .. وتنقية ديننا الحنيف من الأفكار الشيطانيـة التى علقت به وشوهته حتى لم يتبق منـه فى ذهن العالم سوى صورة « مآذن المساجد وبجوارها البنادق الآلية » !

كان كل هـدفى أن تعود لـديننا السمح قيمته التى شـوهوهـا بجرائمهم .. وأن نسترد أبناءنا من كهـوفهم ويعودوا لأحضان المجتمع مرة أخـرى ينعمون بدفء وأمـان الأسرة والمجتمع الآمن .. اننا نـريد أن يعـود لمجتمعنا حقيقـة الدين الـذى سطـا عليه أمـراء الارهـاب فى غفلة من الـزمان ليتجـروا بـه فى صراعاتهم.. هـذه الصراعات التى حولت ديننا السمح إلى ورقة تستخدم فى اللعبة السياسية .. !

اننا نريد أن تزخر مساجدنـا فى بلادنا بالملايين من أبنائنا المتدينين .. ملتحين ومحجبات .. شبابا محصنا بعقول وقلـوب يغمرها الايمان والرحمة بعباد الله كما أوصى ديننا ، دين الرحمة « الاسلام » . نريد أن نوجه هذه اللهفة والحمية الدينية فى شبـابنـا ليعيدوا أمجاد وحضـارة الاسـلام التى أشعت بنـورهـا من قبل على العالمين فى المشرق والمغرب .

لا بأس إطلاقا من اللحية أو الحجـاب . فالعيب ليس فيهما وانما العيب كله فى هؤلاء الـذين استتروا خلفهما ليكـونا قنـاعا لجرائم ينـدى لها الجبين .. جرائم لا يقرها أى دين على وجه الأرض .

وحينما حاولنـا اسقاط هذه الأقنعـة .. وكشفنا أسرار الاخـوة وجرائمهم التى نشرناها على مدى عدة أسابيع .. وخـرج أحد صناع هذه المآسى ليعلنها على العالم لأول مـرة على شاشـات التليفـزيون ، بعـد أن سـاعـدناه فى العـودة إلى الله وإلى المجتمع، على أمل أن يتوب مثله آلاف الشباب الذين ضللهم من قبل باسم الدين .. على أمل أن ينقـذوهم من المستنقع الـذى دعاهم إليـه .. وخـرج علينا الخفـافيش يرتـدون ثياب الـوعاظ .. ويستترون وبنفس القنـاع « الديـن المقدس » وبـاسمه يلـوون الحقائق كعـاداتهم ليعلنوا فى النهـاية بمنتهى البسـاطة ان هـذه الأسرار الخطيرة التى أعلنهـا هذا الشـاب التائب لا تـزيـد عن سيناريـو خائب من اعـداد أجهزة الأمن !! وأن هذا الشاب عميل لرجال المباحث .. !

●●●

ونحن هنا .. فى هـذا الجزء من الكتاب نعلن للملايين القصة الحقيقيـة الكاملة لحكايتى مع أمير الارهـاب التائب « عادل عبدالباقى » الحقيقـة المجردة .. التى لن يرحمنا أحد إذا زيفناها عندمـا نقف بين يدى الله جميعا .. يوم لا ظل إلا ظله .. يوم يفر المرء من أخيه .. فلا أجهزة الأمن .. ولا كل سلطـان الدنيا سيشفع لنا بين يدى الرحمن عندما يسألنا فى يوم الساعة ماذا فعلتم بدين الرحمة الذى بعثت به النبى محمدا ﷺ .. ؟

لن يشفع لأحد منا تزييف الحقائق عندمـا يسألنا الرحمن .. ماذا فعلتم عندما علمتم بزوجـة هربت من زوجهـا . وتزوجت عليـه من رجل وآخر وثـالث وبدون العـدة الشرعية وأنجبت من كل منهم تحت ستـار دين الحق ؟ مـاذا فعلتم عندمـا شوهـوا دين الـرحمة وباسمـه استحلوا دمـاء وأعراض وامـوال المسلمين بعد أن نعتوهم بالكفر ...؟ ماذا ... وماذا ؟؟

بكل الحقائق المجرده نـروى حكاية هذا الشاب التى بـدأت معى . منذ دخولى كهوف التطـرف .. وحتى ظهور ه على شاشـات التليفزيون بعـد ٦ أشهر . ليعلن

على العالم الأسرار التى هزت ضمير الانسانية كلها ..

حكاية عشتها بنفســى ، كل المعاناة والقلق طوال هذه الشهور ، حكــاية ملؤها الترقب والخوف من المجهول الغامض ومفاجآته ..

ويحيطهـا الفزع القـاتل من تحمل مسئـولية أمير لـلارهـاب ظل يعيش معى خلال هذه الفترة .. يلازمنى كظلى ، فى مكتبـى ، بين زملائى ، بمبنى «أخبار اليوم» وبين أسرتى فى منزلى .. وفى المخـابىء السرية بـا لمحافظات والقـرى التى طفنا بها ليـدلنى على أقصر الطرق لاقتحـام كهوف الجماعـات المتطرفـة وألقى بنفسى فى كهوفهم ليدعونى لأفكارهم الغامضة ..

حكاية .. كانت فى النهاية مغامرة بكل المقاييس لأكتشف بنفسى أسرار الاخوة داخل كهوف التطرف .. ! وأخرج منها بهذا الشـاب عادل عبدالباقى .. ليعود معى للمجتمع .. ويكـون شاهـدا على جرائم الاخـوة التى اكتشفتهـا والتى شارك هـو نفسه فى صنعها عنـدما كان من قادتهم ومن كهنة دعـوة الشيطان من تحت قناع الدين الذى شوهوه ..

لقد ساهم فى غـرس بذور الشيطان على مدى ١٧ عـاما .. لتتفرع إلى آلاف من الشباب ضحـايا له .. تـركهم هناك فى كهوف التطـرف .. بينما شاءت إرادة الله أن يفيق هوويعود إلى الحق ليكفر عن ذنوبه التى ينوء بها كاهله ..

مثلما كـان « فلمنج » ينقب فى معملـه بين مـلايين الميكروبـات والفيروســات الغامضــة المجهولة للوصـول إلى عقار يمكنه من انقاذ البشريــة من المرض القاتل حتى توصل إلى عقار البنسلين .. كان هذا معجزة من الله .. !

ومثلما كان « جاليليو » يقلب بصره فى السماء لمعـرفة أسرار الكون الغامض .. حتى تـوصل إلى ميكروسكـوبه والكواكـب التى تتكون منهـا مجراتنا .. كـان هذا معجزة من الله .. !

ومثلما كان « نيوتن » يجلس تحت الشجرة يتأمل سر الجاذبية . حتى سقطت أمامه التفـاحة .. وعليها بنى نظريـاته التى قامت عليها الحضــارة الحديثة .. كان هذا معجزة من الله .. !

مثل كل هؤلاء الـذين بحثوا فى المجهول الغامض على أمل الـوصول إلى معجزة تساعـدهم لانقاذ البشريـة .. و .. كنت أجلس فى مكتبى « بأخبار اليـوم » .. عائدا من كهـوف التطـرف التى أتجول بينها منـذ منتصف شهـر أغسطس .. أقلب بين أوراقى ومعلوماتــى التى حصلت عليها طوال هذا الشهـر وأنا أتنقل بين الاخوة .. فى أحياء القاهرة المنتشرين فى أسواقها وحول مســاجدها .. فلاأجد سوى القشور من المعلومات حول هذه الامبراطورية الغامضة ..

كـان هذا الغمـوض الذى اصطـدم بـه من قبل الاخوة يثير حفيظتى وطبيعـة الصحفى المتعمقة داخلى عندمـا يزيده الغموض اصرارا على بـذل المزيد من الجهد لكشف هذا الغموض ، والغوص فى أعماق المجهول لكشف أسراره .

ولكن كيف .. ؟ أين السبيل ؟

إن محصلة معلـومات شهر كـامل تزيدنــى حيرة .. فالآخوة الـذين عرفتهم .. يختلفون فى دعوتهم .. منهم من يدعونى لدخول المساجد والتزام جماعتهم ولكن مساجـد معينة فقط المسمـوح بدخولها .. ومنهم من يحظـر على دخول المســاجد اطلاقا كشرط للـزوم جماعتهم .. ! ومنهم من يعتزلنى بعد لقـاء يوم واحد . لأننى كثير الأسئلة .. بل ان السمة الغالبـة عليهم جميعا انهم لا يريدون منى أن أسألهم كثيرا أثناء دعوتهم لى .. ! جميعهم يشتركون فى سمات عـامة لجماعاتهم المختلفة وهى ضرورة اطلاق اللحية وارتـداء القميص « الجلباب » ، وهى الخطوة الأولى أن تكون شابا مسلما ملتزما ..

وكـذلك يشتركـون فى أنهم جميعهم يـدعـونك إلى جماعـاتهم المختلفـة بنفس الأسلوب تقـريبا ، أحاديثهم عذبـة ، وجوههم بشوش .. لا يتكلمـون إلا مستندين ومـؤيدين لأحـاديثهم ودعـوتهم بآيـات من القـرآن والأحاديث الشريفـة . ورغم تناقض كل جماعة مع الأخرى فى أنهم فقـط المسلمون .. فإنهم يستخدمون نفس الأدلة والأسانيد من القرآن والسنة .

كـانت الألغاز التى تصـادفنى مع الاخـوة خـلال هذا الشهـر كثيرة .. وكلما حـاولت أن أفهم لاأجـد إلا الغمـوض فيهم والشك والـريبــة .. وبعضهم قـالها بصراحة . لا تسأل كثيرا .. فكـان كل المطلوب منى أن ألزم الجماعة التى تـدعونى إلى طريق الجنة دون أن أعرف من هـم .. ومـن أميرهم وما اسم الجماعة .. كل هذا محظور فهـو من الأسرار العليـا . لايجب الاقتراب منها إلا بعد شهـور طويلـة من التزامى بالجماعة ..

وكان هذا يعنى ببساطة اننى ســأعيش شهورا طويلة وربما سنوات لأكتشف أسرار جماعة واحدة . وانــه ربما أمضى عمرى كله لمعرفـة أسرار جميع الجماعات الموجودة على الساحـة . ولن تكفى سنوات العمر الباقية لانجـاز المهمة الصحفية التى نزلت من أجلها لأقترب من أسرار هذه الجماعات الغريبة الغامضة ..

كان انجاز مهمتى بكل المقاييس .. ضربـا من المستحيل وكان لابد من معجزة من الله تعينني فى مهمتى ..

أريد أن أعرف الحقيقة الغائبة عنا جميعا .. هل هؤلاء يدعون للدين الحق .. أم يدعون إلى ماذا .. ؟

وهل هـؤلاء المنتشرون حـــولنــا بسماتهم الطيبــة .. ومظهـــرهم الحسن هم الجماعات المتطرفة التى نسمع عنها ولا نراها .. ؟

وهل هؤلاء المتطرفون .. يخرج منهم الارهاب الذى يروعنا .. ؟

وهل ما يدعـون له .. يساوى فى النهاية كل هذه الـدماء التى تسيل باسم دين الرحمة « الاسلام » .. ؟

●●●

كانت الســاعة تقترب من الثـالثة عصرا .. يـوم ١٧ سبتمبر من عام ١٩٩٣ .. وأنــا أجلس فى مكتبى « بـأخبـار اليـوم » أقلب هـذه التســاؤلات فى رأسى والتى تتضاءل مع الألغاز المحيرة لأسرار الاخوة .. وأتساءل فى حيرة :

— ماذا سأفعل بعد انقضاء شهر كامل دون معرفة شىء .. ؟

لابد من معجـزة إلهية .. تعيننى على اختصار الزمـان والمكان فى رحلتى داخل جماعات التطرف ..

لابد من معجزة تساعدنى فى حل طلاسم « امبراطورية الاخوة الغامضة » ..

وفى هـذه اللحظـة .. دق تليفون مكتبى بصالة التحرير وكان المتحدث الزميل « الصباحى » موظف الاستعلامات بالجريدة .. قال :

ان لديه مشكلة كبيرة فى الاستعلامات حيث يوجد شاب يعانى من يأس شديد من الحياة .. فى حاله يرثى لها .. يريد أن يلتقى بأى مسئول بالجريدة ليساعده فى حل مشكلته ....

ولأنه من تقاليد مدرسة « أخبار اليوم » التى نشأنا فيها نرى أى مواطن يلجأ للجريده ... وفى كل اجتماع إسبوعى يرأســه رئيس التحرير يؤكد على الحفاظ على هذا التقليـد وضرورة أن يوفر المحـررون بعضا من وقتهم يوميـا لسماع شكوى الـذين يلجأون للجـريـدة .. وانه من خـلال هـذه المآسى التى يعيشـونها تخرج الموضوعات والقصص الانسانية المثيرة التـى تتميز بها صحف مؤسسة « أخبار اليوم » .

لـذلك .. رغم كل همومى .. طلبت من مـوظف الاستعلامـات أن يرسل لى هـذا الشاب للقائى ..

بعد دقائق دخل على مكتبى .. كان بالفعل شابــاً يائساً من حياته .. رغم صغر سنه تشعـر أنه يحمل على كتفيـه هموم وخطايـا العالم كله ... ثيـابه رثـة .. كان يعانى من اليأس القاتل الذى يصيب الإنسان أحياناً بشىء من الهستيريا .

كان متلعثم الحديـث .. من شدة الإرهاق الـذى يعانيـه.. كان يبـدو من شدة إرهاقه الذهنى والبدنى انه تقريبا لم يذق الطعام منذ أيام .

قبل أن يتكلم لعرض مأساته .. أسرعت طالبا البوفيه ليحضر له ساندويتشات وشــــايا ، كانت عفة النفس تبدو على الشاب من اصراره على رفض الطعام وهو يعتبر تقديمــه له إهــانة ..وانه لم يأت إلينــا متسولا وانما يـريد أن نأخـذ بيده فى مأســاته .. ولكنى تمسكت بعـدم الاستماع إليه إلا بعـد تناول واجب الضيــافة .. وبعدها بدأ يتكلم ..

● قال : اسمــى عادل محمـد عبــد البــاقى .. عمــرى ٣٣ عــاما .. مأســاتى كبيرة لا يعلمهـــا إلا الله وحـــده .. تتلخص فى اننى وزوجتى وطفلى.. حسنــاء فى الصف الثــانى الابتـدائى . وعبدالـرحمن فى الصف الأول الابتـدائى .. نعـانى من الموت جوعا فى بلدنا مصر أم الـدنيا .. مصر المحروسة .. ان المدارس فتحت أبوابها منذ أيــام ومازال طفلاى فى المنـزل لا يستطيعان الـذهاب إلى المدرسة .. لا يـوجد معى حتى ثمن ساندويتش لهما .. ! تركتهما ونزلت إلى الشوارع منذ يومين أبحث عن عمل بــلا جدوى .. جئت من منـزلنــا بالـزقــازيق إلى القاهــرة « مسطح » على القطــار .. لأبحث عن عمل طـوال هــذين اليومين بــلا جــدوى .. اننى بــالفعل لم أتناول طعاما منذ يومين .. !

بلغ بى الارهــاق من الطواف على المحــلات التجاريــة وأصحاب العمل مبلغــه لدرجــة أن السيارات كادت تصــدمنى .. آخر شىء وصفــه لى أولاد الحلال .. كان بنك ناصر الاجتماعى الــذى كنت أقف بجواره . وأنــه يساعد فى تــوفير فرص عمل للمحتاجين أمثالى ودخلت للمـدير المسئول عن لجنة الزكــاة .. لأعرض مأســاتى .. فــوجئت به يــرفض حتى مجرد سماعى .. نهرنى قائلا : نحن هنــا فقط لمساعــدة العجــزة والمحتاجين .. شعــرت أنه يـذبحنى بكلماته .. وثـرت عليه قــائلا : لست متســولا .. وانما البعض أخبرنى أنكم تـــوفــرون عمــلا للشبــاب .. نهرنى بعنف قائلا.. نحن لسنا شئون اجتماعية .. انك تملك صحة تهد بلدا .. !

خرجــت من عنده .. وقــد تملكنى شعور قاتـل ضد المجتمع كلــه .. ان الناس أصبحت بلا رحمة لايريد أحد أن يستمع لشكــوى ومآسى الشباب .. الكل يدوس على الضعفاء من أمثالى .

— ان كلمة « البحث عن عمل حــلال وشريف » التى أطوف بها على قــدمى منذ يومين كانت تعنى عند كل من قابلتهم اننى متسول أطلب احسانا ..

وفى النهاية أشار على الناس .. باللجوء للصحف فهى تساعد فى حل مشكلات الشبــاب .. وذهبت بــالفعل لعــدة صحف .. ولكن بمجــرد وقــوفى على بــاب هــذه الجرائد .. كان العاملون يجرون اتصالاتهم بالمسئولين بهذه الصحف فى مكاتبهم

وأفاجأ بهم يقولـون فى غلظة « فوت بكرة » .. وكأننى متسـول ! وكان آخر أمل لى هو « أخبار اليوم » و « أخبار الحوادث » حتى التقيت بحضرتك ..

بهذه الكلمات القـاسيـة عرض عـادل مشكلتـه ومأسـاتـه التى اكتشفت انها بالنسبة له نهايـة العالم .. كان مذهولا من أن أحدا لا يـريد أن يستمع إليه مجرد الاستماع فقط .. وكأنه قادم من عالم آخر غير عالم البشر .. لا يدرى مدى انتشار « الأنا » التى أصبحت آفـة فى المجتمع كله .. وأن قليلين هم الذين مازالـوا يفتحون قلوبهم للناس ..

● قلت لـه : مـا ترويـه فى مشكلتك لا يعتبر مأسـاة تـروعك لهذا الحد .. فـالبطـالـة منتشرة .. وآلاف من الشبـاب يعـانـون مثلك للبحث عن عمل .. فهنـاك من يســتمر شــهورا فى البحث .. ولكنه فى النهـايـة يعثـر على عمل شريف ..

وكأنه شعر بأننى أيضـا « أزحلقه » على حـد تعبيره .. واننى لا أقدر معاناته .. وكأنـه شعر بأننى أحسنت إليـه باطعـامه مثل أى مسكين وأتـركه يـذهب لحال سبيله لأتفرغ لعملى .. ! فأخذ يصرخ فىّ فى هستيريا .. قائلا ..

● حقـا لم يعد هنـاك أمان فى مصر .. لقـد كانت الصحـافة آخـر أمل لى لحل مأسـاتى .. ولكنك هـا أنت أيضـا لا تقـدر معانـاتى .. اننى أعـرف مسبقـا .. ان الصحافة والصحفيين قلـوبهم من حجر .. انكم هنا تعيشون فى الأبـراج العالية .. داخل مكاتبكم المكيفـة وتقيمون فى الشقق الفاخـرة على النيل .. وتقضون الليل فى الكباريهات .. انكم تخدعـون الناس بكتاباتكم فى الصحف عن الحلـول والآمال .. ولكنكم لا تريدون أى حل لمشاكل مصر .. وشبابها .. !

إنكم المسئـول الأول عما وصلنـا إليه .. تعـرفـون الحقـائق ولا تريـدون أن تكتبـوها .. إنكم المسئـولون عن التطـرف والارهـاب ، هذا المستنقع الـذى التهم الشباب .. !

حرام عليكم .. حرام عليكم .. لا تتركونـا .. أعدمت مصر رجالا ينقذون شبابها من المصير المظلم الذى ينتظرهم ؟!

ودخل عادل فى حالة من البكاء الهستيرى .. !

للوهلـة الأولى شعرت من كلمات عادل القـاسية أنه يحمل بين ضلـوعه أسرارا خطيرة .. وانه ليس صاحب قضية عاديـة .. رغم أن مشكلته مثل مئات المشكلات التى تمر علينا يوميـا .. ولكن .. الذى لا يعلمه عادل .. أن الحاسـة السـادسة عند الناس عـامة « استثنـاء » ولكنها عنـدى أنا « أصل » فهـى بالنسبـة لى « الحاسة الأولى » التى تدلنى مثل جهاز الاستشعار على خفـايا بعض الموضوعات الصحفية

الغامضة التي أغوص فيها .. وهي تصدق معي عادة بنسبة ١٠٠ ٪ تقريبا ..

● للوهلة الأولى أدركت بهذه الحاسة .. أن عادل عبدالباقي البائس الذي يحدثني عن مشكلته العادية .. ليس شخصا عاديا .. وانما هو شخص غامض يحمل الكثير من الألغاز والأسرار .. شعرت بذلك تماما من صرخاته المكتومة عندما يتحدث عن مآس يعيشها الشباب وأن الجميع لا يريدون انقاذهم من مصير غامض ينتظرهم في مستنقع التطرف والارهاب .. !

شعرت بذلك عندما وصل بنا الحديث إلى هذه الكلمة « الارهاب » فيقطع الكلام .. ويبتلع أسراره داخل ضلوعه عندما يتنبه انه ينزلق في الحديث .. ويتلفت حوله في فزع ورعب وكأنه يخشى أن يكون تفوه بكلمات تكشف دنياه الغامضة التي يعيشها .. لقد كان عادل بالفعل في حالة عدم اتزان من شدة إرهاقه الذي يعانيه .. وبدأت أتعامل معه على هذا الأساس .. انه يحمل ألغازا وأسرارا .. ويجب استرداد ثقته ليروي خفايا مأساته الحقيقية ..

— هدأت من روع عادل .. الذي بدا كأنه عجوز في الستين من عمره وهو في حالته الهستيرية هذه ..

قلت له :

أنا لم أقل لك ان مشكلتك بسيطة .. ولا أقلل من معاناتك .. ولكنني فقط أريد أن أبث فيك الأمل وأقضي على اليأس الذي يحتويك .. لذلك حاولت أن أحثك على بذل مزيد من الجهد للعثور على عمل شريف .. وعموما فإنني سأبذل كل ما في وسعي لايجاد عمل مناسب لك ..

— وسألته ما هي المهنة التي تتقنها .. ؟

● قال .. ودموعه مازالت تغطي وجهه كله : للأسف لا شيء على الاطلاق .. !

○ سألته مندهشا .. ألم تتقن أي مهنة وقد جاوزت الثلاثين من عمرك ولديك أسرة من زوجة وطفلين .. كيف ومن أين كنت تعيش طوال هذه السنوات .. ؟

● قال وهو يتلفت حوله :

إن هذه قصة طويلة .. وهي السبب الحقيقي لمأساتي التي أوصلتني أن أجلس أمامك هنا الآن .. ! انني مثل الآلاف من الشباب الذين خدعوا بالجماعات الاسلامية .. وكنت أعيش بينهم .. منذ صباي .. تركت الدراسة والأسرة ومشيت في طريقهم حتى الآن .. والمهنة الوحيدة التي تعلمتها معهم طوال سنوات عمري هي التجارة .. ففيها تسعة أعشار الرزق .. !!

ولكنني تركتهم منذ شهور طويلة عندما أدركت ولمست أمورا غريبة ..

فأخـذوا منى كل شىء ، التجـارة والمسكن . وخـرجت وزوجتى وطفـلاى إلى المجهول عازما على ألا أعـود إليهم أبدا .. فهم سبب مأساتى .. وخشيت على طفلى أن يلقيا نفس مصيرى وقررت أن أبـدأ حياة جديـدة .. وأعيش حيـاة طبيعية بين الناس وكان لابد أن أستخرج بطاقـة شخصية وموقف التجنيد لتكون معى أوراق رسمية لأول مـرة فى حياتى .. تساعـدنى فى البحث عن عمل .. ولأننى متخلف عن التجنيد .. لأن الحياة وسـط الجماعات تقضى بحرمة دخول الجيـش .. فكان لابد أن أقضى عقوبة سجـن ثلاثة أشهر بدلا من غـرامة التخلف .. ودخلت السجن فى شهـر مايـو وخرجـت فى شهر واحـد . واستخرجت الأوراق الـرسميـة والبطاقـة الشخصية . وخرجت بـاحثا عن العمل منذ وقتها حتـى الآن دون جدوى .. ويبدو أن أمثالى لا يقبلهم المجتمع .. ومكتوب علىّ أن أعـود للجماعات وأعيش بقية عمرى بينهم وأنا مجبر !

— عند هذا الحد من كلامه تأكدت .. أن هـذا الشاب هو المعجزة التى أنتظرها من السماء ليبـوح لى بأسرار امبراطوريـة الاخوة .. التى تهت بـداخلها على مـدى شهر كامل دون أن أكتشف الحقائق . وها هو إحدى ضحاياهم .. يجلس أمامى .. ولكنه مثلهم تمامـا .. يحمل الأسرار الغامضة ويخشى من البـوح بها .. ولابد من التعامل معه بحذر .. !

— كنت أدرك تمامـا فى هذه اللحظات .. أنـه لو علـم بحقيقة ما أبحـث عنه .. واننى لـو طلبت منه مجرد سـؤال أن يفشى لى بعض أسرار هذه الجماعـات التى يعيش بينها وسببت مأساته .. سوف يفر من أمامى .. ولن أعثر عليه أبدا ..

هذا الدرس تعلمتـه جيدا خلال الشهر الذى تهت فيـه مع الاخوة .. ان الأسئلة والاستفسارات تقابل بـالشك والريبة منهم ، ويختفون عن نظرى بعـدها .. لذلك قررت ألا أسأل عاد على الاطلاق ..

كان عادل صادقا فى مشاعره بأنه ضحية من ضحايا هذه الجماعات .. دموعه ويأسه من الحياة نفذ بمصداقيـة ووعى كامل بقدر مأساته إلى أعماقى ولكن رغم ذلك .. فإن نظرات الشك والريبة تغمره ناحيتى .. فهو فاقد للثقة فى كل شىء ..

فاقد للأمل فى أى شىء ..

وكـان لابد قبل كل شـىء أن أعيد إليـه هذيـن الشيئين ، الثقة والأمل اللـذين فقدهما ..

ولم أكن رغم ذلك أخادعه عندما قلت لـه : هون على نفسك .. اننا جميعا نعانى فى مشوار تربية أطفالنـا ، فأنا مثلك عندى طفلة وطفل فى مثل عمر طفليك .. ومثلك تمامـا كنت بالأمس فقط أعـانى من ارتفـاع أسعار مـلابس الدراسـة .. وكنت مع

أسرتى أشترى لهما متطلبات المدرســة .. واشتريت كل شىء لهما إلا حــذاء الطفلة فقد نفدت نقودى .. وقد ذهبت اليوم إلى المدرسة فى بـداية العام الدراسـى بحذائها القديم المتهالك .. وكنت بالفعل حزينا أنا وأم أولادى .. ونحن نرى نظرة الأسى فى عيون طفلتنا وهى ذاهبـة مع أخيها إلى مدرستها فى اليوم الأول بحـذاء قديم .. اننا نعانى جميعا كآباء فى سبيل ألا نرى مجرد نظرة عـاتبة من أطفالنا بأننا عاجزون عن تلبية رغباتهم المتواضعة ..

● **وقلت لعــادل بصــدق : اننى حتــى قبل لقــائك بلحظــات كنت أشعــر بمــرارة وقسوة وعتــاب على الزمــان والأيــام التى تجعلنى عاجــزا عن مجرد شراء الحذاء الباقى لطفلتى .. خاصة فى يوم الدراسة الأول ..**

لذلك أشعر تماما بعمق ما تعانيـه من مرارة وقسوة بالنسبة لأطفالك .. ولكن تأكد ياعادل أن الدنيا بخير .. واننا جميعا يجب أن نشعر بما يعانيه الآخرون ..

تـركت عــادل لحظــات .. استدنت مبلــغ خمسين جنيها من أحــد الــزمــلاء .. وتعمــدت أن يلحظ عـــادل اننى أستــدين من أجلــه .. وفى سريـــة أخـرجت المبلغ ودسستــه فى جيبــه .. وقلت له : عليك أن تـذهب الآن مسرعــا إلى أطفــالك .. لشراء بعض متطلبــات المدرسة .. ليـذهبـوا مع زمــلائهما فى بدايــة العــام .. ومنذ الغـد سأبحث لك عن وظيفة شريفــة .. تضمن لك الاستقرار الذى تــريده .. لا تيأس من الحياة ..

مع عفــة النفــس التى يتسم بها عــادل .. حــاول أن يـــرفض وقبل المبلغ على استحيــاء وهو يــردد : أقسم لك اننى لست متسولا .. وان كل مشكلتى اننى أريــد عملا .. أى عمل شريف أحقق به الأمان لطفلى وأسرتى .

وفى لحظــات .. تبـدلت مــلامح عــادل .. وطلب أن يتــوضأ ويصلى المغــرب .. وأوصلته إلى المسجد الصغير الذى نصلى بــه فى مبنى الجريدة .. وخرج إلىّ وهو فى حالة هدوء واسترخاء ..

ودعنى مبتسما .. فى دهشـــة مــا بين مصــدق وغير مصــدق .. لمجــرد الموقف البسيط الذى وقفته معه ..

ذهب عــادل من أمــامى .. ومعــه أسراره التى يخفيهــا .. وأنا واثق يقينــا انــه سيأتينى فى الغد على أمل الوظيفة التى وعدته بها ..

●●●

نجح عــادل بصدق مشــاعره ورغبتــه الكامنــة فى العودة للمجتمع أن يــوصل رسالته إلى أعماقى ..

ومنذ اليــوم الأول للقائى بعــادل عبدالبــاقى .. استطعت أن أقتحمه بمشــاعر

وجدانية وانسـانية صادقة كـان يشعر بها لأول مرة .. جعلته يرتبـط بى ارتباطا
وثيقا حتى الآن ..

وكان هذا المدخل هـو الوحيد الذى مكننى من أن أعيد لـه الثقة والأمل والأمان فى أن المجتمع سيغفر لـه .. وانه ينتظر عـودته مـرة أخرى .. كان هـذا المدخل هو الذى جعلـه يبوح بأسرار الامبراطـورية الغـامضة لـلاخوة فى جماعـات التطرف والارهـاب بعـد اسبـوع واحـد من لقـائنـا .. تلك الأسرار التى تعنى لأى عضـو بالجماعات أن مجرد البوح بها يعنى انه ينتظـر حكما بالاعدام .. وانه يظل مطاردا طوال حياته حتى يلقى مصيره المحتـوم « الموت قتلا » .. هكذا يدور العالم السفلى لهذه الامبراطوريـة الغامضة وهذا هـو المصير الذى يطارد عادل عبـدالباقى حتى الآن .. عقابا له على فضح أسرار إمبراطورية الاخوة التى احتفظوا بسريتها عشرين عاما كاملة .. !

ومن ناحيتى أيضا ..

ومنذ اليوم الأول للقائنا تحملت المسئولية كـاملة بأن عادل صادق فى توبته .. تحملت أى مخاطـر يمكن أن يتعـرض لها المجتمع لـو كـان عـادل يخدعنى .. وامكانيـة أن يكون وراءه غمـوض ومفاجـآت ستلحق الضرر بأحـد وأدرك عادل بذكـائه معاناتى وصـدقى فى أن أعيده للمجتمع الآمن .. حتى أصبحت عنـد عادل النموذج الوحيد الذى يمثل المجتمع الذى يمـد يده له بالأمان ليعود إلينا .. ويتكلم دون خوف عن جرائم وأسرار امبراطورية الاخوة الغامضة ..

●●●

قبل أن يأتى عـادل فى مـوعـده عصر اليوم التـالى .. كنت قـد أجـريت عشرات الاتصالات بالمعارف والأصدقاء لتوفير فرصة عمل مناسبة له .. وللأسف بمجرد علمهم أنه من الجماعات المتطرفة وأنه يريد التوبة والعودة للمجتمع .. ويريد أملا وفرصـة أخرى للحيـاة .. كانـوا يتهربـون منى فى أدب معتذرين عن عـدم تحمل مسئولية أن يكـون بينهم أحد الارهابيين .. وبالطبع كنت أعـذرهم .. وأدرك مدى صعوبـة أن أجد لـه فرصـة عمل فى المجتمع الذى يكتـوى كل يوم بنـار الارهاب وسقوط العشرات من أبنائنا ضحايا تفجيراتهم الدموية .

وجاء عادل فى موعده عصر اليوم التـالى .. دخل مكتبى وتسبقه الآمال والفرحة بـالعثور على فـرصة عمل منـاسبة كما وعـدتـه .. أخذ يـدعو لى بـالستر على أنى سـاعدتـه بهذا المبلغ البسيط فى حل مشكلـة المدرسة لطفليـه .. وانه ينتظر العمل الذى وعدتـه به ليسدد مصروفات المدرسة .. ونفقـات البيت لم أستطع أن أصدمه

بأن مثل هذه الفرصة مستحيلة لأنه ينتسب للجماعات الارهابية التى يعانى منها المجتمع . لم أستطع أن أقول له انه مرفوض من مجتمعنا ..

لم يكن أمامى سوى أن أخدعه وأكذب عليه .. أخبرته أن العديد من أصحاب العمل يرحبون به وعليه فقط أن ينتظر أياما بسيطة .. وبعد أوراقه اللازمة لتسلم عمله ..

● وفوجئت بعادل .. يخرج لفافة فى يده ويقدمها لى .. بها جميع أوراقه الرسمية إنها تقريبا هى سنده وممتلكاته الباقية له فى الحياة ويحرص عليها حرصه على ولديه ... بها بطاقته العائلية ووثيقة زواجه وشهادتا ميلاد طفليه وشهادة الخدمة العسكرية ..

أعطى لى اللفافة بالأوراق قائلا :

احفظها لى عندك فى مكتبك أو بيتك .. فهى أغلى شىء عندى .. وقد استأمنتك عليها . واستخرج منها صورا لفرصة العمل التى ستوفرها لى كما وعدتنى .

وضعنى عادل فى مأزق كبير بهذه الأمانة .. وأخذ يروى لى بعض معاناته فى الجماعات .. حتى فاجأنى قائلا ..

● بصراحة .. أنا مذهول انك تقف معى هذا الموقف الكبير .. اننا فى الجماعات لا نعرف عن الصحافة والصحفيين إلا أنهم مرفهون يعيشون فى الشقق الفاخرة وحياتهم فى النهار المتاجرة بآلام الناس وفى الليل السكر والعربدة بالكباريهات ..

ان الصحافة القومية بالذات تسمى عند الجماعات « رأس الشيطان » وهى العدو الأول للجماعات .. ومن بعدها يأتى رجال الأمن ..

لأننا نعرف أن الصحافة والاعلام هى الخطر دائما علينا .. وهى التى تثير علينا رجال الأمن .. وتحاول أن تكشف أسرار الجماعات ! لذلك أنا مذهول وغير مصدق .. انك تساعدنى وأنت لا تعلم عنى شيئا سوى اننى عضو بالجماعات يريد التوبة ..

كانت هذه بداية الأسرار التى يبوح بها عادل عبدالباقى فى تحفظ .. وكنت أتعمد أن أظهر له اننى لا أهتم بما يقوله .. وأن كل ما يهمنى هو أن أساعده فى مشكلته الشخصية .. وهى إيجاد عمل سريع له ..

كان الوقت قد مضى بنا فى المكتب « بأخبار اليوم » .. وعادل يخرج بين الحين والآخر بتحفظ شديد أحد أسراره وألغازه الخطيرة وأنا لا أبدى أى اهتمام بما يقوله موحيا له بذلك بينما كل ذرة فى عقلى .. تختزن كل همسة وكلمة بالأسرار التى يبوح بها ..

● اقتربت الساعة من الحادية عشرة ليلا .. وبدأت أستعد للذهاب لمنزلى ..

واصطحبت عادل ونزلنا فى طريقى إلى الأتـوبيس .. ومرة أخرى يذهل عادل بأننى لا أمتلك سيـارة فـاخـرة كما يشيعـون فى الجماعـات عن شخصيـة الصحفى .. أخبرته اننى بـالطبع بعد عناء عملى طوال هـذا الوقت بالجريـدة ليس معقولا اننى سأذهب إلى الكباريه .. بل ذاهب لمنزلى وأولادى لأجلس معهم سـاعات قليلة وأعود لمكتبى وعملى الشاق فى اليوم التالى ..

● وشعرت انه لا يـريد أن يتركنى .. وانه لن يعود إلى الزقـازيق لأسرته .. قال لى انه ترك العشرة الجنيهات الباقية من المبلغ الـذى أعطيته إياه لزوجته تنفق منها على مدى ثلاثة أيام لن يرجع إليها أثناءهم إلا ومعه مبلغ من العمل الذى وعدته به وتنتظره زوجتـه وأولاده .. وانه لم يبق معه سـوى جنيه واحـد .. سيعيش به على أمل العثور على عمل .. وأخبرنى انه سيقضى الليل فى محطة مصر .. حتى الصباح ويستمر فى البحث عن عمل إلى أن يأتى الفرج بالوظيفة التى وعدته بها ..

● تعمدت أن أدعـوه لأستضيفه فى منـزلى بين أولادى وتشبثت بأنه مستحيل أن أتركه ينام فى الشارع واننى أعتبره أخا صغيرا لى ..

لقيت كلمـة انه « أخى الصغير » وقعـا طيبـا لديـه .. وعليه أكمل المشـوار إلى منزلى دون حرج ..

وكانت صدمة أخرى أدهشت عادل .. اننى أستضيفه فى بيتى المتواضع للغاية على عكس كل ما كان يتخيله .. صدم عندما وجدها شقة صغيرة فى الطابق الأخير .

جلس بين طفلى يداعبهما .. ويمزح مع « سمـر وبيجاد » طفلى .. وتدمع عيناه وهـو يحدثهما عن ان لديـه طفلين مثلهما تماما .. وطفـلاى يداعبـانه .. قـائلين : ياريت ياعمو تحضرهما معاك المرة القادمة لنلعب معا ونذهب لحديقة الحيوان ..

وأعدت زوجتى الطعام المتواضع لضيفى .. وهى عـاتبة علىّ من الاحراج الذى أسببه لها بمفـاجآتـى الغريبة وأن شقتنـا ضيقة .. ومنـذ عشنا فيهـا لا نستقبل ضيفا غريبا على الاطلاق ..

تناول عادل طعام العشاء معنا .. وكان لـدهشتى يشعر بفرحة غامرة .. كانت فرحته بالفعل مثل فرحة الأطفال الصغار بدفء الأسرة البسيطة ..

● فاجأنى قائلا .. وهو يتناول الطعام :

— تصور يا أستاذ صابر اننى منذ شهور طويلة لم أتناول « طبيخا » .. اننى منذ خروجى من السجن لا أجـرؤ على تناول طعام مع زوجتى وأطفالى لأن أسرتها الفقيرة ينفقون عليهم .. وأبقى أياما جائعا دون أن يعرف أحد ..

تصور يا أستاذ صـابر .. اننى منذ سنوات طويلة جـدا أول مرة أشعر بدفء الأسرة والبيت .. لأننى منذ سنوات طويلـة جدا .. وأنا ليس لى مأوى وأعيش جوالا

بالمحافظات فى طول مصر وعرضها أدعو لفكر الجماعات المتطرفة كعمل مقدس أقوم به .. وأن هذه الجماعات هى سبب مأساتى ..

أنهينا طعامنا .. وشعر عادل بالحرج الذى نعانيه وزوجتى من ضيق شقتنا التى نستضيفه بها .. وصعدنا إلى السطح الذى يعلو شقتى مباشرة .. لتناول الشاى .. ونكمل حديثنا الذى شعرت بخطورته تماما .. واننى بالفعل كنت محقا أن عادل يحمل ألغاز الجماعات كلها وفوق السطح استمر بنا الحديث حتى مطلع الفجر .. وقد دخل عادل فى حالة من حالات الهستريا وهو يتذكر بشاعة الجرائم والمآسى التى ارتكبها على مدى سنوات عمره فى امبراطورية الاخوة داخل جماعات الارهاب .. أخذ يروى المآسى ودموعه لا تنقطع .. وأنا أختزن فى عقلى كل ما يقوله .. دون أن أشعره بذلك .. كان ينظر إلى السماء وهو يبوح بالأسرار ويعترف بجرائمه ، تقريبا كان لا يشعر بوجودى بجانبه .. وكأنه يوجه حديثه إلى الله .. ويعترف له بذنوبه على أمل أن يشمله بالرحمة ويغفر له بشاعة جرائمه ..

فى النهاية .. قال لى عادل فوق السطح :

● يا أستاذ صابر .. نحن جراثيم .. نحن ديدان الأرض .. لقد كنا شياطين .. لا أصدق أن الله سيرحمنا ويغفر لنا جرائمنا .. !!

كنت أهدىء من روعه وثورته الهستيرية قائلا له :

ان الله يغفر الذنوب جميعها ولو بلغت عنان السماء .. « قل لعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » ..

● رد عادل فى ثورة أشد .. قائلا :

أصل انت يا أستاذ صابر لا تعرف شيئا .. لا تعرف الحقيقة ان الفواتير علىّ كثيرة للخالق .. ان ما فعلناه وارتكبناه فى حق الناس وفى حق الله تعجز الشياطين عن فعله .. !

هدأت من روعه .. دعوته أن ننزل لينام فى احد أركان الصالة ..

فوجئت بعادل .. يحتضننى .. يقبل رأسى .. يقول لى .. وهو يبكى بكاء مرا بل انه كان ينتحب وهو يقول لى :

انت راجل طيب قوى .. انت لا تعلم أن الذى يقف معك الآن وتستضيفه فى بيتك بين طفليك وأسرتك من أخطر قيادات الارهاب فى مصر .. وجرائمى التى شاركت فيها مع بقية الشياطين من الأمراء فى جميع الجماعات التى طفت بها لا يتخيلها بشر .. اننى أحمل فى ضلوعى أسرار مملكة الأبالسة والشياطين التى صنعناها بأيدينا .. ورغم ذلك أصادف يوما شخصا مثلك يأمن لى ويستضيفنى

فى بيته .. لا تتخل عنى أرجوك .. أبوس ايدك ساعدنى على التوبة يا أستاذ صابر .. ساعدنى على العودة إلى الله والمجتمع .. عسى أن يغفر لى الله ..

هدأت من روعه .. وذكرته بأن الله ملك الملوك غافر الذنوب .. سيفرح بتوبته .. وستكون مكانته عند الله بهذه التوبة لاتضاهيها سوى مكانة الصديقين ، ما دامت خالصة لوجه الله تعالى ..

● قال عادل : عهد أمام الله ثالثنا ألا تخاف منى لو بحت بالأسرار .. وأن تأخذ بيدى للخروج من هذا الجحيم الذى أعيشه ..

عاهدته وقرأنا الفاتحة على ذلك .

ألححت عليه لينزل إلى الشقة وينال قسطا من النوم والراحة ..

● قال لى ساخرا : أية راحة يا أخى .. إننى لا أنام منذ شهور طويلة لذنوبى منذ أن هدانى الله لحقيقة اننى أعيش وهما كبيرا ..

وأصر عادل .. الذى أدرك حرجى .. أن ينام فوق السطح حاولت أن أثنيه عن ذلك .. واننى بالفعل رغم أنه أول زائر غريب أستضيفه فى حياتى فى شقتى المتواضعة . إلا اننى لست محرجا منه لذلك دعوته لهذا البيت البسيط ..

ولكن عادل .. الذى يتميز بعزة النفس رغم يأسه القاتل أصر أن تكون أرض السطح الواسعة هى غرفة النوم التى يعيش فيها بين أفراد أسرتى . وتركت عادل على فرشة صغيرة .. يلتحف السماء .. لا أدرى أنام أم لا .. تركته يكمل اعترافاته إلى الله .. ونزلت إلى أولادى .. وأنا أيضا لا أنام ، أستغرق فى تفكير عميق .. فى العهد الذى قطعته مع عادل أمام الله فوق سطح منزلى .. بأن أساعده فى العودة إلى الله وإلى المجتمع وأخرجه من الجحيم الذى يعيشه .

●●●

استمر عادل يقيم معى هذه الأيام الأولى بشكل روتينى .. أمده بجنيهات قليلة ليجوب الشوارع باحثا عن عمل .. ويأتى لمكتبى فى المساء .. يخيبة أمل .. ينتظر وعدى له . ويتابع اتصالاتى التى أجريها للبحث له عن عمل ، وآخر الليل يذهب معى ليقضى بعض الوقت بين أطفالى وأسرتى.. ويصعد إلى غرفة نومه.. « سطح منزلى » لينام أو يراجع ضميره على جرائمه .. كان يعيش على هذا الأمل .. السراب ..

وفى اليوم الثالث .. فوجئت بعادل يدخل مكتبى بالجريدة وهو يرتدى ملابس

أخرى « جينز » .. قديمة وحذاء ممزقا آخر .. ويده مصابة بالتهابات شديدة من بقايا أسمنت وجير عالق بها ..

قبل أن أسأله مستفسرا .. نظر لى فى خجل وهو يقول سأروى لك كل شىء بشرط ألا تزعل منى .. اننى منذ التقيت بك .. عاهدت ربى ألا أخفى عنك شيئا على الاطلاق .. فأرجوك لا تتخل عنى إذا عرفت بعض الأمور التى قد يتخوف منها الناس ..

● ألقى عادل .. بقنبلة جديدة من أسراره التى يبدو له اننى لا أهتم بها على الاطلاق .. عندما فاجأنى قائلا .. اننى منذ خروجى من السجن منذ شهر اضطرتنى الظروف أن ألجأ لبعض الاخوة فى احدى الجماعات .. كانوا دعونى لجماعتهم السرية وأنا فى القطار مع حراس السجن أثناء ترحيلى إلى مسقط رأسى مدينة الفيوم لتسليمى لقسم الشرطة الذى أتبعه بعد انتهاء عقوبة السجن للحصول على شهادة موقفى من التجنيد وأعطونى عنوان امام جماعتهم السرية .. بعد أن عرفوا شخصيتى التى كانوا يسمعون عنها فقط .. وعرفوا اننى كنت مسجونا مع إمامهم فى أحداث سبتمبر ١٩٨١ . وذهبت لهذا الامام بعد أن ضاقت بى السبل .. وهو الدكتور وحيد عثمان .. واستقبلنى بالأحضان .. وعرف قصة تركى آخر الجماعات التى كنت بينهم .. وفاجأنى انه كان يتابع حركة الشوقيون التى كنت أسستها مع شوقى وأخبارها بكل تفاصيلها .. دعانى لأكون داعية لجماعتهم وأحاول أن أستقطب لجماعته بقايا الشوقيون لينضموا للجماعة السرية وهذه الجماعة .. هى جماعة التكفير والهجرة .. أو جماعة المسلمين .. وعرض علىّ كل الاغراءات .. توفير المسكن الملائم والتجارة الملائمة . وأن أكون فى مجلس الشورى الخاص بهم من أجل أن أحقق له هذا الهدف .. ولكنى من داخلى أرفض تماما العودة لهذه الجماعات السرية بعد أن تأكدت انهم يدعون للشيطان فقط وليس لله .. وطلبت منه أن يعطينى مهلة للتفكير .. وأن كل ما أطلبه فقط أن يسمح لى بالمبيت بينهم إلى أن أستقر : وأهدأ نفسيا من مشكلاتى مع زوجتى .. ومنحنى ١٧٠ جنيها فى البداية .. وأعطى أمرا لأتباعه فى القاهرة بأن أقيم معهم فى اسطبل عنتر وفى شقة أخرى بالكوم الأخضر بالجيزة وأن أحضر جلساتهم السرية مبدئيا .. وزودنى بكتبهم السرية .

● قال لى عادل : صدقنى يا أستاذ صابر .. اننى أعيش بينهم وأنا قرفان منهم .. اننى أتناول معهم الطعام مجبرا حتى لا ينتبهوا اننى غير مؤمن بعقائدهم .. وعدم تناول طعامهم يعنى اننى أكفرهم .. ولكنى أشعر انهم من الجراثيم التى

عشت بينهم طوال حياتى .. ولا أدرى لماذا تقف الدنيـا كلها ضدى وتدفعنى دفعا لاستمرار حيـاتى بين الجماعات التى أصبحت أكره نفسى لمجـرد انتسابى لهم .. وأشعـر اننى أحمل الجرب .. وأمـراض أفكـارهم التى ظللت أدعـو لها تحت اسم الدعوة لطريق الجنة والدعوة لله ..

● وقال .. عـادل : اضطررت أن أعمـل معهم طوال الأيـام الثلاثـة الماضية فى بناء بيـوت الاخوات المهـاجرات أليهم .. « الـزوجات » اللائى تـركهن أزواجهن .. وتبعن جماعـة آخـرى .. اضطررت لـذلك حتى آدخـر مبلغ عشرين جنيهـا لأننى وعـدت زوجتى بأننى عثرت على عمل شريـف وسأحصل على مصاريف مـدارس طفلى عندمـا أزورها اليـوم .. ! وفاجأنى بأنـه كان يـدخر الجنيهـات القليلة التى أعطيها لـه : يوميا ليوفـر مبلغا يتركه لزوجتـه لاطعام ولديه .. كـان بالفعل يبقى طوال اليـوم بلا طعـام .. ولا يأكل إلا فى آخر الليل بين أفـراد أسرتى فى منزلى .. أو عندما ألمس إرهاقه وآلامه وأطلب له الطعام سريعا فى مكتبى ..

وبدأت الأسرار تنهـالى علىّ من عادل عبدالباقـى .. الذى يقولها بعفويـة مطلقة وهو يلحظ فقط دهشتى ممـا يرويه مع عدم اهتمامى غير البـادى على ملامحى .. بينما كل كلمة يقولها فى ذاكرتى . ثم أسجلها فى أوراقى فى الخفاء ..

● قبل أن أعاتبـه .. فجر قنبلـة أخرى .. قـال : اننى أواجه ضغـوطا شـديدة تدفعنـى دفعا للجماعات .. فـزوجتى نفسها دون أن تـدرى تدفعنى للعـودة رغم انها تكرههم مثلى .. فهنـاك رجل آخر .. يدعـى « سعيد أبو عبـده » شيخ جماعات بورسعيـد .. يدعونى لأمـر خطير .. انه تـدخل مصلحا بينى وبين زوجتى قبل أن أدخل السجن .. وعـرض أن يساعدنى بعـد خروجى بأن يعـد جواز سفـر لى بعد استخراج الأوراق الرسميـة ليرسلنى إلى السعودية .. ومن هناك : أسـافر بيشاور عن طريق شبكة غامضة . الشيخ سعيد أحـد عناصرها وهو يتولى عمليات تهريب الفاريـن من الأمن إلى خارج مصر .. بهذه الطـريقة .. واستمر الشيخ سعيـد ينفق على زوجتى وطفلى خلال فترة وجـودى بالسجن .. وهو ينتظر الآن منـذ خروجى لأنفـذ الاتفاق الـذى بيننـا ويسفرنى خـارج مصر .. وأنـا أعـرف الطريق الـذى سأذهب إليه .. انه سيضعنى فى قلب شبكة الارهاب الدموى .. مثل آخرين كثيرين أعرفهم ســافروا من أجل المال فقط وليس من أجل الدعـوة الدينية .. ولا يعـرفون أى شىء عن الـدين .. ذهبـوا لبيشـاور تحت اغـراءات الشيخ سعيـد .. وزوجتى تحثنى على تنفيـذ الاتفـاق لتُحل مشكـلاتنـا الماليـة . وأرسل لها من هنـاك المال والـذهب وأنـا أرفض بشـدة .. ونقضت الاتفـاق لأننى أعلم تمامـا انـه سيضيع

أخرى « جينز » .. قديمة وحذاء ممزقا آخر .. ويده مصابة بالتهابات شديدة من بقايا أسمنت وجير عالق بها ..

قبل أن أسأله مستفسرا .. نظر لى فى خجل وهو يقول سأروى لك كل شىء بشرط ألا تزعل منى .. اننى منذ التقيت بك .. عاهدت ربى ألا أخفى عنك شيئا على الاطلاق .. فأرجوك لا تتخل عنى إذا عرفت بعض الأمور التى قد يتخوف منها الناس ..

● ألقى عادل .. بقنبلة جديدة من أسراره التى يبدو له اننى لا أهتم بها على الاطلاق .. عندما فاجأنى قائلا .. اننى منذ خروجي من السجن منذ شهر اضطرتنى الظروف أن ألجأ لبعض الاخوة فى احدى الجماعات .. كانوا دعونى لجماعتهم السرية وأنا فى القطار مع حراس السجن أثناء ترحيلى إلى مسقط رأسى مدينة الفيوم لتسليمى لقسم الشرطة الذى أتبعه بعد انتهاء عقوبة السجن للحصول على شهادة موقفى من التجنيد وأعطونى عنوان امام جماعتهم السرية .. بعد أن عرفوا شخصيتى التى كانوا يسمعون عنها فقط .. وعرفوا اننى كنت مسجونا مع إمامهم فى أحداث سبتمبر ١٩٨١ . وذهبت لهذا الامام بعد أن ضاقت بى السبل .. وهو الدكتور وحيد عثمان .. واستقبلنى بالأحضان .. وعرف قصة تركى آخر الجماعات التى كنت بينهم .. وفاجأنى انه كان يتابع حركة الشوقيون التى كنت أسستها مع شوقى وأخبارها بكل تفاصيلها .. دعانى لأكون داعية لجماعتهم وأحاول أن أستقطب لجماعته بقايا الشوقيون لينضموا للجماعة السرية وهذه الجماعة .. هى جماعة التكفير والهجرة .. أو جماعة المسلمين .. وعرض علىّ كل الاغراءات .. توفير المسكن الملائم والتجارة الملائمة . وأن أكون فى مجلس الشورى الخاص بهم من أجل أن أحقق له هذا الهدف .. ولكنى من داخلى أرفض تماما العودة لهذه الجماعات السرية بعد أن تأكدت انهم يدعون للشيطان فقط وليس لله .. وطلبت منه أن يعطينى مهلة للتفكير .. وأن كل ما أطلبه فقط أن يسمح لى بالمبيت بينهم إلى أن أستقر : وأهدأ نفسيا من مشكلاتى مع زوجتى .. ومنحنى ١٧٠ جنيها فى البداية .. وأعطى أمرا لأتباعه فى القاهرة بأن أقيم معهم فى اسطبل عنتر وفى شقة أخرى بالكوم الأخضر بالجيزة وأن أحضر جلساتهم السرية مبدئيا .. وزودنى بكتبهم السرية .

● قال لى عادل : صدقنى يا أستاذ صابر .. اننى أعيش بينهم وأنا قرفان منهم .. اننى أتناول معهم الطعام مجبرا حتى لا ينتبهوا اننى غير مؤمن بعقائدهم .. وعدم تناول طعامهم يعنى اننى أكفرهم .. ولكنى أشعر انهم من الجراثيم التى

عشت بينهم طوال حياتى .. ولا أدرى لماذا تقف الدنيا كلها ضدى وتدفعنى دفعا لاستمرار حياتى بين الجماعات التى أصبحت أكره نفسى لمجرد انتسابى لهم .. وأشعر اننى أحمل الجرب .. وأمراض أفكارهم التى ظللت أدعو لها تحت اسم الدعوة لطريق الجنة والدعوة لله ..

● وقال .. عادل : اضطررت أن أعمل معهم طوال الأيام الثلاثة الماضية فى بناء بيوت الاخوات المهاجرات أليهم .. « الزوجات » اللائى تركهن أزواجهن .. وتبعن جماعة أخرى .. اضطررت لذلك حتى أدخر مبلغ عشرين جنيها لأننى وعدت زوجتى بأننى عثرت على عمل شريف وسأحصل على مصاريف مدارس طفلى عندما أزورها اليوم .. ! وفاجأنى بأنه كان يدخر الجنيهات القليلة التى أعطيها له : يوميا ليوفر مبلغا يتركه لزوجته لاطعام ولديه .. كان بالفعل يبقى طوال اليوم بلا طعام .. ولا يأكل إلا فى آخر الليل بين أفراد أسرتى فى منزلى .. أو عندما ألمس إرهاقه وآلامه وأطلب له الطعام سريعا فى مكتبى ..

وبدأت الأسرار تنهالى علىّ من عادل عبدالباقى .. الذى يقولها بعفوية مطلقة وهو يلحظ فقط دهشتى مما يرويه مع عدم اهتمامى غير البادى على ملامحى .. بينما كل كلمة يقولها فى ذاكرتى . ثم أسجلها فى أوراقى فى الخفاء ..

● قبل أن أعاتبه .. فجر قنبلة أخرى .. قال : اننى أواجه ضغوطا شديدة تدفعنى دفعا للجماعات .. فزوجتى نفسها دون أن تدرى تدفعنى للعودة رغم انها تكرههم مثلى .. فهناك رجل آخر .. يدعى « سعيد أبو عبده » شيخ جماعات بورسعيد .. يدعونى لأمر خطير .. انه تدخل مصلحا بينى وبين زوجتى قبل أن أدخل السجن .. وعرض أن يساعدنى بعد خروجى بأن يعد جواز سفر لى بعد استخراج الأوراق الرسمية ليرسلنى إلى السعودية .. ومن هناك : أسافر بيشاور عن طريق شبكة غامضة . الشيخ سعيد أحد عناصرها وهو يتولى عمليات تهريب الفارين من الأمن إلى خارج مصر .. بهذه الطريقة .. واستمر الشيخ سعيد ينفق على زوجتى وطفلى خلال فترة وجودى بالسجن .. وهو ينتظر الآن منذ خروجى لأنفذ الاتفاق الذى بيننا ويسفرنى خارج مصر .. وأنا أعرف الطريق الذى سأذهب إليه .. انه سيضعنى فى قلب شبكة الارهاب الدموى .. مثل آخرين كثيرين أعرفهم سافروا من أجل المال فقط وليس من أجل الدعوة الدينية .. ولا يعرفون أى شىء عن الدين .. ذهبوا لبيشاور تحت اغراءات الشيخ سعيد .. وزوجتى تحثنى على تنفيذ الاتفاق لتُحل مشكلاتنا المالية . وأرسل لها من هناك المال والذهب وأنا أرفض بشدة .. ونقضت الاتفاق لأننى أعلم تماما انه سيضيع

أولادى وأسرتى التى أتمنى النجـــاة بهم من جحيم الجماعـــات التى عشت بينهم طوال عمـرى بعد أن عرفت جـرائمهم البشعة .. وذبت خـلافات كثيرة مع زوجتى وأسرتها .. وأعلم انها تعـذبت كثيرا معى فى الجماعات والهروب والتنقل كل شهـر فى بيوت الاخوة فى الجماعـات المختلفة على مدى ٩ سنوات .. ولكننـى قررت تماما التـوبة وعـدم العـودة للجماعـات لادراكى التام انها سبب مأسـاتى .. ولـذلك .. أعطيتك جميع أوراقى الـرسميـة تحفظهـا عنـدك حتى لا أضعف فى لحظـة يأس وأذهب للشيخ سعيـد ليبعث بى إلى بيشـــاور خـلال ٢٤ سـاعـة فقط ويحل كل مشكلاتى التى أعانيها ..

● كان عادل عبـدالباقى يبكى كثيرا وهو يروى هـذه الضغوط التى تحاصره لدفعه دفعا لجماعات التطـرف والارهاب التى يتمنى أن يهرب من جحيمها .. كان عادل يؤكـد فى بكائه أنه يريـد النجاة بطفليه .. ويتشبث بفرصـة الأمل التى منيته بها وأنه يمكن أن يعود للمجتمع مرة أخرى ..

● وأدركت تماما حجم مأسـاة عادل وصدقـه فى توبته وحيرتـه من الضغوط التى تحاصره لدفعه إلى جحيم الجماعات ، ولم أخش من أسرار عادل الرهيبة التى أصبحت تخرج منـه كشـلال جـارف من المعلـومات وإجـابـات الألغـاز المحيرة للمجتمع كله عن العالم الخفى لامبراطوريـة الاخوة فى جماعات التطرف والارهاب .. أصبحت معلوماتـه وأسراره تنهال علىّ لدرجة الحصار .. تـدفق مستمر فى أثناء وجوده بمكتبى بأخبار اليوم وفى الشارع فى طـريقنا للمنزل وفى بيتى لدرجة اننى كدت أتوه فيها .. !

ودخلت فى تحد مع نفسى ومع الدنيا كلها ، لابـد أن أعيد عادل عبدالباقى أمير الارهاب التائب إلى المجتمع مـرة أخرى .. وكان لابد من حل سريـع يعيد إليه الأمل فى أن المجتمع يتقبلـه ويمد لـه يديـه لينقذه من امبراطـورية الاخـوة هو وأسرتـه الصغيرة . كنت أخدع عـادل .. وأخبره ان الجميع يرحبون بـه .. بينما الحقيقة ان كل من يعرف حكايتـه يرفض مجرد أن يتعرف عليه .. وأجـد لهم كل العذر .. فلا يأمن أحد أن يكون « إرهابى » بينهم .. ولكن أحـدا لا يصدقنى فى انه تاب إلى الله .. وانه نفسه ضحية الارهاب وجماعات التطرف ..

لقــاء لم يتم

فى اليوم التـالى .. كان عادل ينتظر منى مفـاجأة كنا اتفقنا عليهـا .. أن أعرض مشكلته على الأستـاذ مصطفى أمين .. باعتبارها ليست مشكلتـه فقط وانما هناك آلاف الشباب مثله يعملون بالسخرة فى كهوف جماعـات التطرف تركوا جامعاتهم ووظائفهم وهجـرونا إلى هـذه الجماعات منـذ سنوات على أمل العثـور على طريق الجنة .. واكتشفوا مثله الوهم الـذى ضيعوا أنفسهم من أجله .. ولكنهم يضطرون مكرهين للاستمرار بين الجماعات لأن العمل والسكن والـزوجة بيد أمراء الارهاب .. ومعنى تـركهم أن يخرجوا من رحلتهم بـالجماعـات صفر اليـدين .. وستسلب تجارتهم ويطـردون من مســاكن الاخـوة .. وربما ترفـض زوجته العـودة معـه وتضيع منــه داخل الجماعات بـأطفالـه .. ان هنـاك الآلاف مثل عادل ينتظـرون معجزة من السماء تنقـذهم .. وتكشف لهم مزيـدا من أسرار وجرائم امبراطـورية الاخـوة التى يعيشـون فيهـا مغمضى العيـون عن جـرائمها .. وكل ينتظـر دوره للجهاد حسب الطلب .. ويتحـول إلى إرهابى .. يخرج ليقتل فى سبيل امبراطـورية غامضة .. لا يعرفون أسرارها .. ؟

فى صباح ذلك اليـوم .. أسرعت مبكرا إلى مكتب الأستــاذ مصطفى أمين بالمبنى الصحفى القديم .. ورغم علمى بما يعــانيه الرجل من مشكلاتــه مع المرض . وقلة لقائه بـزواره .. إلا أننى كنت واثقا انه سيتقـد ذهنه .. الذى أثقلته هموم وقضـــايا كبرى أفنى عمره كلـه فيها .. كنت واثقا أنه ستـدب فيه حيوية وشبـاب الصحافة التى عمقها فى جيلنـا .. كنت واثقا انه سيعـود شبابا وهـو فى الثمانين من عمره .. ليحمل عنى المسئـولية الخطيرة التى أحملهـا على كاهلى .. كنت واثقـا من كل ذلك بمجـرد أن يعـرف أسرا ر امبراطوريــة الاخـوة الغـامضة التى تـوصلت إليهـا .. ويساعـدنى فى فتح طريق الأمل لعـادل عبدالبـاقى بمساعدتى بـاحد مشروعـاته المتعـددة التى يساعـد بها الشباب .. مجرد ألفـى جنيه يبـدأ بهما عادل مشروعـا يعيش منه بعيدا عن الجماعات والارهاب ..

— وطلب منى الأستـاذ « كـرم » سكـــرتير مكتب الأستــاذ مصطفى أمين أن أكتب للأستاذ الكبير ورقة ملخصة بالموضوع الهام الذى أريد مقابلته من أجله ..

— أخذ الأستاذ كرم الورقــة التى لخصت فيها هذه القضية الخطيرة . وأطلب فيها مســاعدة عادل .. وفتح أبـواب مصطفى أمين ليساعد الشبـاب الذين سيأتى بهم عادل من كهـوف التطرف لفتح مشروعات لهم .. وبعد لحظـات خرج الأستاذ «كرم » وهو فى غاية الاحراج من مكتب الأستاذ مصطفى أمين ..

قال لى الرد فى كلمات بسيطة .. ان الأستاذ مصطفى أمين يقول لك :

« ان هذه القضية ليست من اختصاص مشروعاته » !

— واسودت الدنيا فى عينى .. كانت هذه الفرصة هى الأمل الباقى لى .. لكى أقوم بعمل سريع ينقذ عادل من العودة إلى جماعات الارهاب .. ويشعره باننا نرحب به فى مجتمعنا .. بالطبع استطعت أن أجد الأعذار للأستاذ الكبير مصطفى أمين ، فربما لم أستطع أن أوصل له القضية الكبيرة التى أغامر فيها .. وان وقته لم يعد يسمح بلقاء تلاميذه من الصحفيين لكبر سنه .. وبالتالى ضاعت على فرصة شرح القضية له والأسرار التى توصلت إليها لكى يتحمس لها ..

كما اننى أعلم يقينا .. أن الأستاذ مصطفى أمين بالفعل يساعد جميع المترددين على الجريدة يقصدون مشروعاته الخيرية .. بل ويستقبل هؤلاء الناس الذين ينتظرون يوميا على باب الجريدة لتسليمه خطاباتهم .. وأعلم يقينا أيضا أن الأستاذ مصطفى أمين يرفض تماما أن يكون هناك « وسيط » بين الناس الذين يقصدونه وبينه .. بل انه يكره أن يتقدم أحد الصحفيين بالجريدة أو المؤسسة يطلب المساعدة لأى انسان .. فعادة هو بابه مفتوح للجميع ..

— جاء عادل إلى مكتبى فى هذا اليوم كله تفاؤل بالحياة .. وبالأمل فى أن الأستاذ مصطفى أمين سيساعده فى محنته .. كما وعدته .. ومرة أخرى وجدتنى فى حيرة .. وشرحت له الظروف وأن الخطأ منى لأننى تدخلت .. وربما لو ذهب بنفسه وبعث خطابا بحالته مثل آلاف الشباب غيره إلى مكتبه سوف يأتيه مندوب يبحث حالته .. ويقدم مشروعا لمساعدته .. كما هو المتبع فى مشروعات مصطفى أمين .

● قال عادل وقد استبد اليأس به : لا فائدة يا أستاذ صابر ، ان ربى مازال غاضبا على ولم يقبل توبتى .. هل تعتقد أن ظروفى تسمح أن أنتظر شهورا فى طوابير مشروعات مصطفى أمين حتى يأتينى الفرج .. ! ودمعت عيون عادل وهو يشير إلى حقيبة ملابسه فى يده .. بأن الخلاف دب مع أسرة زوجته الذين يطالبونه بالانفاق على أسرته وتحمل المسئولية .. وزوجته تضغط عليه بأن يذهب للشيخ « سعيد » فى بورسعيد ليسفره إلى السعودية وانه ترك المنزل .. ولن يعود إلا بعد أن يضع حلا لمعاناته ويرسل لهم النفقات ولكنه لن يعود للجماعات أبدا مرة خرى ..

كان إصرار عادل يزيدنى إصرارا على مساعدته بكل السبل ..

كانت مشكلتـه قد زادت بتركه أسرته ومعه حقيبة ملابسه .. وكان برد الشتاء القارس يأكل جسده أثنـاء نومه فوق سطح منزلى .. وبـلاشك ستصيبه الأمراض .. ولابد أن أبحث له سريعـا عن عمل ومسكن قبل أن يتملكه اليأس تماما ويتركنى عائدا إمـا لجماعة « التكفير والهجـرة » الذيـن مازالـوا ينتظرونـه .. أو إلى شـيخ جمـاعات بورسـعيـد ليبعثه فى رحلة الموت إلى بيشـاور .. وكان هناك بلا جـدال بعض الشك فى نفسى من احتمال أن يكون عادل وراء مفـاجآت عكس ما أتوقع .. وقررت وضعه فى اختبـارات قاتلة بالنسبة لـه .. فتركيبة عادل النفسية تـؤكد انه ظل طـوال عمره بين الاخـوة فى مـوقع الصدارة ولا يقبل أن يكـون تـابعا أبـدا .. وقررت أن أفتح أول باب فى مجتمعنا .. على مسئـوليتى الخاصة .. بشرط أن يكون أقل من تابع .. أن يكـون « صبى » عند بـائع ساندويتشـات فى ميدان رمسيس .. وهو شـاب جامعى من أصـدقائى .. رفض انتظـار طابور البطـالة وصنع عـربة صغيرة يبيع عليها سـاندويتشـات فى ميدان رمسيس .. وعـرضت على عادل .. أن يعمل فى هـذه المهنة .. وسـوف ينام أيضـا فى حجرة بمنـزل « عصام » صـديقى صـاحب عـربة الطعـام ولكن بشرط اننـا لن نـروى لعصـام هذا حقيقـة عـادل عبدالباقى وفوجئت بعادل وقـد فرح كثيرا بهذا الحل وأنه أخيرا سيجد عملا شريفا .. وذهبنا إلى ميـدان رمسيس . ورحب عصام بضيفى .. دون أن يسأل حتى عمن هو .. يكفيه انه على مسئوليتى الخاصة ويحتاج إلى عمل ..

وأصبح عادل .. أمير جماعات الارهاب والتطرف .. يعمل « صبيا » عند عصام ويرأسـه شابان صغيران يعملان على عـربة الطعام بأمران عـادل .. أن يذهب إلى الفـرن يحمل لهما صنـاديق « عيش الفينـو » ويذهـب إلى بائع الطـرشى ويعـود حامـلا صفيحة الطـرشى على ظهره .. ويـذهب لشراء الزيت ومتطلبـات البضائع اليوميـة .. ويقف بجوار عـربة الطعام مـع رئيسه البائع لينـادى له على الـزبائن المنتشرين حـول عربـات الطعام بمحطـة مصر .. ويقـوم بتنظيف العربـة وجمع القمامة الباقية من الزبائن .. وهكذا صـار عادل صبيا لبيع السـاندويتشات يعمل هذا العمل الشـاق على مدى ١٢ سـاعـة يوميـا مقابل أربعة جنيهـات فقط .. وكان عصام صديقى فرحا جـدا بهذا الصبى المطيع .. ذى الأجر الزهيد بسبب ان عادل مفـروض أن يأكل ثلاث وجبـات طعـام .. من « الكبدة والسجق » التى يبيعـونها يوميا .. بالاضافة إلى راتبه .. ولكن عادل كـان يزهد هذا الطعام ويتأفف منه . لأنه لحم مستورد .. وهذا مـن بقايا الطقوس التى يحفظهـا فى جماعات التطرف .. ان اللحوم المستوردة حرام تناولها ..

وكـان عادل يـدخر راتبـه اليومـى . ولا ينفق منه سـوى خمسين قرشـا ثمن

ساندويتش فول فقط يتناوله طوال اليوم وذلك لتوفير نفقات آخر الأسبوع .. يرسلها إلى زوجته وأطفاله لتنفق على الأسرة ..

وكان عادل سعيدا بهذا العمل .. ولا يكدره سوى أنه فى كل يوم يفاجأ بالاخوة من العديد من جماعات التطرف .. السرية الذين يعرفهم ويعرفونه .. يمرون من هذا الميدان الحيوى وبعضهم يقف على جنبات الأرصفة يبيع بضائع .. وينظرون إليه فى إزدراء ونظرات تأفف تقتله وهو فقط الذى يعلم معناها ..

وهى انه يعمل مهنة حقيرة « صبيا » وتابعا عند الكفرة الذين يعمل لديهم .. وكان عادل لا يهتز من نظراتهم ، المهم عنده أن يعمل عملا شريفا ..

وفى اليوم السادس .. فوجئت « بعصام » يتصل بى فى مكتبى يخبرنى بأن « عادل » اختفى ولم يبت ليلته عنده .. وانه جمع حاجاته ورحل .. وكان عصام ينفذ تعليماتى بالقسوة على عادل فى العمل لمعرفة مدى تحمله للحياة بيننا .. وكان هذا أول عمل يقوم به عادل فى مجتمعنا بعد عودته من كهوف جماعات التطرف التى عاش فيها ١٧ عاما أميرا للارهاب ..

وجلست فى مكتبى حائرا .. أتساءل عن المفاجأة الخفية التى يخفيها لى أمير الارهاب الذى وثقت فيه وفى توبته وها هو فشل فى أول اختبار له .. ترى ماذا كان يريد .. لقد اختفى مع أسراره الغامضة .. ؟ !

— وبعد ساعات يتصل بى عادل .. وقبل أن أثور عليه .. فاجأنى قائلا .. لا تخف .. أنا مازلت على العهد .. ولم أخذلك أبدا لأننى أعرف انك لن تخذلنى وستصل بى لبر الأمان ..

● قال عادل : ان هذه المهنة رغم حقارتها .. الا اننى فرحت بها ورغم ضآلة دخلها فهى ربح شريف ولكن ما حدث مساء أمس جعلنى أهرب قبل أن أثور .. لقد فوجئت « بعصام » صاحب عربة الطعام يأمرنى أن أجمع قمامة الشارع والمنطقة المحيطة بعربة الطعام وأسفل منزلهم .. فى جوال ضخم يزيد ارتفاعه على متر ونصف .. وفوجئت به يأمرنى أن أحمله لمسافة تزيد على ٢٠٠ متر لألقى به فى صندوق القمامة فى آخر شارع السبتية .. وحملت جوال القمامة على ظهرى وكاد يحطم ضلوعى من ثقله .. وألقيت ما به من القمامة فى صندوق البلدية الذى سالت منه القمامة .. وبعد أن فرغت فوجئت بأمين شرطة يقف على رأسى .. وينهرنى ويأمرنى باعادة جمع القمامة فى الجوال .. وأن أعود به من حيث أتيت .. وكان الدم يثور فى كل جسدى غيظا مما يجرى معى .. وألعن الأيام التى كتبت علىّ هذا الذل والهوان .. وعدت إلى عصام بجوال القمامة ألقيته أمامه .. وجمعت حاجاتى .. ورحلت .. ذهبت إلى زوجتى فى الزقازيق أعطيتها عشرين جنيها

ادخرتها من عملى وعدت ليلا إلى اسطبـل عنتر لأنام مع الاخوة فى جماعات التكفير والهجرة ..

أنهى عادل مكالمته وهو يـرجونى ألا أغضب من تصرفه وطلبت منه أن يحضر لمكتبى على الفور ..

●●●

وكنت أعـد له .. مفـاجأة .. فقـد اتفقت مع أحد أصـدقـائى الذى يملك شركـة خاصة تتولى إقامة المعارض بـالفنادق الكبرى مع شركات الدعاية .. أن يعين عادل عنـده فى أى مهنة ولـو « ساعيـا » وكان سـؤال صـديقى هذا لايـزيد على مـا هى مـؤهلاتـه .. فأخبرته « انـه لا يملك سـوى الأمانـة » .. وبالطبع أخفيت عنـه كل مـاضيه .. وقـال إذن سأجعلـه يعمل بائعـا فى معـرض أسفل مقر الشركـة لأننى أغلقته منذ شهـور لأن كل من عمل به سرقنى .. وهو يحوى معدات وأجهـزة تزيد على مليون جنيه .. وانه أيضا سيجعله يعمل معه بالفنادق الكبرى ليلا بعد انتهائه من البيع .. عند اعداد المعارض ليأخذ أجرا إضافيا .. وبذلك سيصل مرتبه شهريا إلى ثلاثمائة جنيه .. وأنهى صـديقى صاحب الشركة انه سيقبل عادل عـاملا عنده على مسئوليتـى الكاملة .. فأخبرتـه اننى سأوقع لـه على أى ورق يريده بـدلا من عادل .. فأنا المسئول عن أى تصرف منه ..

كان عـادل عبدالبـاقى .. قد وصل إلى مكتبى وجلس بجـانبى وهو يستمع إلى مكالمتى التى اتفق فيها على وظيفته الجديدة ..

نظـرت إليه نظرة فهم معناها تماما .. فهو يدرى حجم المسئولية التى أتحملها وأنا أغامر بأنـه سيصبح فجأة بين المجتمع الراقى فى الفنادق الكبرى .. وربما بين كبار الشخصيات والمسئولين المترددين على هذه الأمـاكن .. بالاضافة إلى المعرض الذى سيصبح أمينا عليه ويحوى أجهزة وبضائع قيمتها مليون جنيه .. !

إغرورقت عينا عادل بالدموع .. وقال :

لقد غمـرنى شعور قـوى بأن الله .. بدأ يشملنى بـرحمته ويتقبل تـوبتى لأنه سـاقنى إليك لأتعرف بك .. إن كل الـدنيـا تتخلى عنى وأنت وحدك تفتح لى أبـواب الأمل بـاستمرار .. وهـا أنت تغـامر بكل مستقبلك وسمعتك بأنك ستعين لصـا .. تأتمنه على بضائع قيمتها مليون جنيه .. وتتحمل كل المسئولية نيابة عنى ..

بكى عادل كثيرا .. وهو يؤكد لى انـه تاب تماما عن كل شىء وانه لن يخذلنى .. قـال انك تعلم اننى عشت أغلب عمرى على السرقـات باستحـلال الأموال وأنـا مع الشوقيون و إن ما يحزننى انك لو عصرت دم ولـدى وزوجتى وأنا فسنقطر حراماً

من امـوال السرقـة التى كنـا نعيش منهـا ولكنتـا كنا نؤمن تماماً بأن هذا ديننا .. وليس حراماً ... لقد ضيعتنا الجماعات وخسرنا الدنيا والدين ...

اخـذ عادل يجيب على نظـراتى التى فهم مغـزاها ... بأنى أثق فيـه ولاأخشى المفاجآت .

● قال إنه كـان أثناء إقامته مع الجماعـات المختلفة وخاصة الشـوقيون أثناء مطـاردات الأمن لهم .. كان يقيم في أربـع شقق مفروشـه .. يتـولى فيها إخفـاء الاخـوه المطـاردين ويـدفع إيجارا شهريا يزيد على ألفى جنيه ولا يتنـاول طعامه إلا في أفخم محلات القاهرة كل هذا من أمـوال السرقات ولكنه نادم على كل ذلك ... لانه أدرك أنه الضـلال بعينه ... وهـو الآن .. يعيش بيننا في المجتمع حراً شريفا بعد أن عاد الى الله .. إنه يشعر بالجوع يمـزق أحشاءه ولا يملك حتى ثمن سـاندويتش الفول ... ولكنه يفضل الموت على أن يسرق ولو ثمن ما يسد جوعه وجوع أولاده .. وإنه يعلم أن الله سيغفر له يوماً ما .. ويرضى عليه ويقبل توبته ...

كان عادل يبث فىّ الثقة بأنه لن يخذلنـى أبدا .. وسيتحمل المعاناة التى يمر بها وسط عليـة القـوم في الفنـادق الكبرى .. ويـؤمن أن هـذا نـوع من جهـاد النفس البشرية كـان يردد كـلامى الذى كنـت أبثه فيه دائما حتـى يستعيد ثقتـه بنفسه وبالمجتمع .. وتأكدت أن عادل بـالفعل لن يرتكب أى عمل أحمق .. وسأتحمل هذه المغامرة الصعبة .. أن يكون أمير الإرهاب بين علية القوم في الفنادق الكبرى ..

وتسلم عادل عملـه .. وانشغل به عدة أيام .. بينما أنـا كنت أقيم بين جماعات التكفير والهجـرة في اسطبل عنتر الذى أرشـدنى عن مكـانهم وعن الشيخ يـوسف بائع السـاعات في دار السـلام .. أحد أعضـاء الجماعة والـذى دعانى لفكـرهم .. والاقامة معهم في اسطبل عنتر بين الاخوة ..

وكـان عـادل يكـاد يجن وهو يبحث عنـى على مدى ثـلاثـة أيـام ، يتردد على الجريدة ولا يجدنى .. يذهب لمنزلى فلا يعثر على .. وألتقى به بعدها وهو حائر من اختفائى المفاجىء ..

كان عـادل يلتصق بى ولا يتركنى يوما واحدا .. وكـان علىّ أنا أن أكمل مهمتى في كهـوف الارهـاب دون أن يـدرى عـادل عبـدالبـاقى الـذى يمـدنى بأسرارهم الغامضة دون أن يدرى .. إنها المعجزة التى يقدمها لى .. !

— عندما التقى بـى عادل .. كان يشكو لى همومه مع مهنتـه الجديدة .. وهى المشكلات التى كنت أتوقعها تماما .. وإذا لم تحدث فإن الأمر يكون غير طبيعى ..

لقد وجد عادل نفسه فجأة .. بين أنـاس يشاهدهم لأول مرة في الفنادق الكبرى « عادل عبدالبـاقى » أمير الارهاب العائد من كهوف التطـرف التى أفنى فيها عمره

يدعو لأفكـار التطرف .. فجأة ينتقل إلى تطرف من نوع آخـر فى مجتمعنا .. فتيات ونساء يرتـدين الأزياء الحديثة التى تكشف أجسادهـن .. الشقراوات الجميلات ، فتيات الاعـلانات ينتشرن فى المعـارض التى يعمل فى تركيب أجهـزة الاضاءة التى تتولاها الشركة التى يعمل بها .. ورجال متأنقـون يتأبطون العديد من الشقراوات .. رائحـة العطور الفـاخـرة تغطى المكان كلـه .. صـالات الـديسكو تعج بشبـاب وفتيات يتراقصون على دقات الموسيقى الصاخبة ..

سيارات فاخـرة .. ينزل منها كبار الشخصيات وأسرهم الـذين يزورون هذه الفنادق الكبرى ..

تقريبـا أصيب عادل بصدمة .. أفقـدته توازنـه .. ما هذا العالم الغـريب الذى انتقل إليـه .. ؟ أراد عادل أن يمنع نفســه الناقـدة اللاذعـة عن نقد مـا حولـه من مشاهد مثيرة .. كما كنت أؤكد عليه دائما حتى لا يسبب كارثة لا تحمد عقباها ..

إنزوى فى أحد أركان المعرض ، يعد قـروشه المتبقية فى جيبه وهى ٧٥ قرشا .. على أمل أن يلتقى بصاحب الشركـة ويمنحه مبلغا تحت الحسـاب ينفق منه إلى أن يحين مـوعد الـراتب الشهرى فـوجىء عـادل بطبيب شاب وزوجتـه ... يدخـلان الركن الذى ينـزوى فيه بعيداً عن صخب المعرض ومشاهـدة الفتيات الشقراوات كأن القدر يطارد عادل باستمرار ....

واكتملت إصابته بالهستيريا . عندمـا فوجىء بالطبيب يحرر « شيكا » للبائعة التى تجلس أمـامـه بمبلغ ٧٥ ألف جنيـه ثمنـا لمنضـده صغيره وستـة كـراسى إشتراها الطبيب لزوجته الشابة !

كاد عادل يجن .. إن هذه الأشياء فى نظـره لاتساوى ٧٥ جنيها ومع ذلك هؤلاء الناس الكبـار يدفعون عشرات الآلاف وكأنها « فكـة » أو بقايا نقود ... كـان يقول لنفسه إن هؤلاء أيضاً لصـوص من اين أتى هذا الطبيب الشاب بهذه الآلاف سوى أنه أيضا يستحل مثل جماعات التطرف أموال وآلام مرضاه !

روى لى عادل مـواجعه ومشاكله العـديدة مع العمل الجديد وكيف انـه يعانى ضغوطا ومتاعب نفسيـة شديدة .. خاصة عندما شـاهد عمال الشركة من زملائه يسرقون بضـائع الشركات الأخـرى .. وممتلكات الفنـدق الذى يعـرضون فيـه .. كانوا عنـد إنهاء المعرض .. يستولون على صناديق مغلقة ممتلئـة بالأجهزة وأطقم الصينى تبلغ قيمتهـا عـدة آلاف من الجنيهـات .. ويطلبون منـه حملهـا معهم .. ويرفض ويتركهم .. ويأتـون له بنصيبه من السرقـة فى اليوم التالى حـوالى مائتى جنيه ويرفض لانها حرام رغم انه فى حاجـة إلى جنيه واحد .. فيذهبون إلى صاحب الشركة ويكيدون له عنده .. قبل أن يفضح سرهـم .. وكان عادل لا يقول لصاحب

العمل ويـرى ان هؤلاء اللصـوص هم أفضل عقاب لصـاحب الشركة لأنـه بخيل . كلما طلب منه مبلغا تحت الحساب .. يدعى لـه الفقر قائلا من أين .. ؟ آخر الشهر .. وكان اليوم الذى يغيبه عادل يخصم منه أجر ثلاثة أيام ..

وكان عادل .. يعـانى من سكرتيرة صاحب الشركة التى تنـزل إليه فى المعرض الـذى يقع أسفل الشركة ويتـولى بيع الأجهـزة فيه تفتح لـه مـوضوعـات تخدش الحياء فيهرب منها إلى المسجد ليصلى .. بينما تلاحقه بسخريتها .

روى لى عادل مشكـلاته وضغـوطه النفسية التى يعيشهـا فى الدنيـا الجديدة التى نقل إليها فجأة من كهوف التطرف .. إلى أرقى فنادق القاهرة الفاخرة . وكنت أقول له صبرا وجاهد .. فهذه هى الحياة .

وفى أثناء عمله هذا وقعت كارثة كـادت تصيبنى بالسكتة القلبية ، كان قد وقع حادث الشاب المريض العقلى الذى قتل بعض نـزلاء فندق سميراميس بالر صاص وانقلبت الدنيا وتناقلت وكالات الأنباء العالمية الخبر عند بدايته انه عمل إرهابى !

أسرعت أتصل بـالشركة التى يعمل بها عـادل أسأل عنـه .. فإذا بالسكـرتيرة الحسنـاء تخبرنى انـه فى فنـدق سميراميس مع العمال منـذ ليلـة أمس يقيمـو ن معرضـا هناك .. كـاد يغشى على من الصدمة .. وفقـدت توازنى تمامـا .. هرولت للفنـدق مسرعا . أتحسس الأخبـار ودقات قلبى تعلـو خـوفا أن يكـو ن عادل هـو فـاعلها .. وبـذلك يكـون قضى على كل مستقبلى لاننى سأكـون شريكه .. وكـان رجال الأمن يسيطـرون على المكان تمامـا ويمنعون أى صحفى من الاقتراب .. كل ما عرفتـه أن اسم المتهم « صابر » زاد ذهولى وفـزعى .. قلت فى نفسى متسائلا .. أيكون عادل فعلها وان وراءه مفاجأة بدليل انه ينتحل اسمى .. ستكون كارثة ..

جلست فى مكتبى « بأخبار اليوم » أنتظـر مصيرى المجهول .. لحظات عصيبة مرت على وكأنها الـدهر وإذا بجرس التليفـون يدق ، وأفجـاجأ بعادل يحدثنى فى خوف وقلق شـاكيا ..

قال : ان هنـاك حادثـا بالفنـدق وقع .. ورجال الأمن يمنعـو ن دخولنـا .. وقد تـركنى العمال بعـد أن أنـزلنا معـدات المعـرض على الـرصيف فى المدخل الخلفى للفندق .. رجال الأمن يمنعون دخولى .. والعمال تركونى وذهبوا إلى الشركة لابلاغ صاحب الشركة للتصرف .. فماذا أنا فاعل .. ؟ أنا خايف .. !

رددت الشهـادة .. وأنا أستمع لعـادل فى التليفون .. قلت لـه .. عندمـا يحضر صـــاحـب العمل .. احضر حالا بأى طريقة .. وبعد ساعة .. حضر عادل .. وأخذ يشكو حظه العاثر .. وكيف انه كان ينتظر هذا اليوم ليحصل على مبلغ من صاحب

العمل يسافر به الى زوجته التى وعدها بأن يحضر ويعطيها نفقات المعيشة ..

منحته مبلغا ماليا يسرع به لزوجته ويعود فورا لعمله ولكنى فوجئت بعادل فى مكتبى ظهر اليوم التالى .. وحالته النفسية فى غاية السوء .. لأن الخلاف مع زوجته وأسرتها قد زادت حدته .. لأن نفقاته التى يحضرها لهم قليلة .. وزوجته تضغط عليه ليسافر .. وهو يؤكد لها أن الأمل موجود بالوظيفة الجديدة وأن هناك صحفيا « بأخبار اليوم » يسانده فى نفقات المعيشة .. فثارت زوجته عليه لأنه يأمن للصحفيين وأهانته بأنه يعيش على التسول .. وثار عادل عليها لانها لا تستطيع أن تدرك الهم الذى يعيش فيه من أجلهم . وانه ينام فوق السطح فى البرد القارس . ويتحمل الجوع أياما طويلة ليوفر لهم نفقات المعيشة .. وكان عادل يشعر فى داخله أن زوجته مسكينة . وانها ضحية مثله .. وانه يحبها من قلبه لانها المرأة الوحيدة التى أحبها فى حياته .. وهى تعلم مكانتها فى قلبه بانها فى كفة والعالم كله فى كفة أخرى .. ولكن اهانتها له جرحته . لقد كانت أثناء وجودها معه معذبة من الترحال كل شهر فى كهوف وشقق الاخوة بجماعات الارهاب والتطرف .. تعامله مثل « سى السيد » تخدمه هو وعشرات من الهاربين من الأمن من الاخوة الذين يخفيهم فى شققه المفروشة وهى سعيدة بتعبها وشقائها ..

كانت تغسل ملابسهم وتكويها يوميا .. وتعد لهم الطعام وهى سعيدة .. كانت تأكل معه أفخر الطعام .. وترتدى أفخم الثياب من أموال سرقات الاستحلال وهى سعيدة .. تشقى وتتعب فى خدمة « الاخوة » الارهابيين وهى سعيدة بشقائها لا تستطيع الاعتراض .. كانت مجرد أن تسأل زوجها عادل .. اذا كان يريد الطعام .. يعتبرها إهانة له .. ويهجرها أياما طويلة لا يكلمها لأنها تعرف إن مجرد سؤاله خطأ وأن عليها أن تضع الطعام .. ولا تسأل .. !

واليوم عندما يريد عادل البعد عن الجماعات وجحيمهم والنجاة بها وبطفليه من المصير الأسود .. تتجرأ عليه وتهينه بل انها ترفض حتى غسل ملابسه .. !

كان عادل يروى معاناته مع زوجته فى هذا اليوم .. وقد دخل فى حالة هستيريا وهو يتذكر الجحيم الذى كان يعيش فيه مع الاخوة والجرائم التى ارتكبها ويخرج المزيد من الأسرار الغاضمة وأصيب فعلا بحالة نفسية خطيرة .. كان يخبط رأسه فى المكتب .. كان يثور هائجا وهو يروى الأسرار .. كان جرحه كبيرا من زوجته التى لا تدرى ماذا يفعل من أجلها . وأصيب بحالة هستيريا لمجرد انه يتذكر انه لن يستطيع انقاذها من الفقر .. !

على الفور .. نقلت عادل فى سيارة إلى الدكتور « محمود سامى » أخصائى المخ

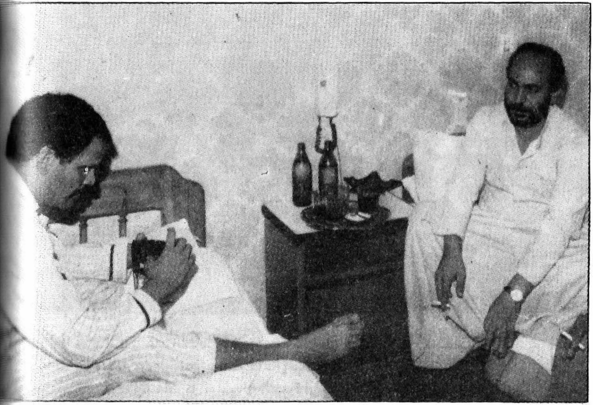
والأعصاب بمستشفى الساحل وهو صديق عزيز .. رويت له حقيقة ما يعانيه عادل .. والشعور بالذنب من الجرائم التى ارتكبها مع الاخوة .. والضغوط التى يعيش فيها .. وطلبت منه الاحتفاظ بسرية شخصيته أثناء علاجه .. تأثر الطبيب كثيرا بالعذاب الذى يعانى منه عادل وأجرى له « كونسلتو » من عدة أطباء من أصدقائه داخل المستشفى فى سرية بالغة .. الذين علموا قصته أيضا .. وتأثروا بها .. وعاملوه كمريض دون خوف من مسئوليته .. وتولوا علاجه على مدى يومين بالمستشفى وبعيادة الدكتور « سامى » وخرج قرارهم النهائى انهم لو حجزوا « عادل عبدالباقى » أمير الارهاب التائب فى القسم النفسى بالمستشفى فسوف يستسلم لمرضه .. ويصاب فعلا بالجنون من قسوة ما شاهده وشارك فيه من جرائم فى امبراطورية الاخوة .. وربما ينتهى به الآمر إلى مستشفى الأمراض العقلية .

— واتصل بى د . محمود سامى يخبرنى بقرارهم الطبى الغريب وقال ان علاج عادل أن يستمر فى المقاومة .. ويستعيد الثقة فى نفسه وفى المجتمع .. وطلب منى الطبيب أن أزوره بالعيادة لأمر هام ..

وهناك كان عادل ممددا على سريره .. يتلقى العقاقير التى يعالجه بها الطبيب وفاجأنى صديقى الطبيب مفاجأة لم أتوقعها .. قال لابد أن نساعده فى إيجاد عمل آخر غير عمله بالفنادق لانها تسبب له صدمة عصبية هائلة لا يستطيع تحملها .. وأخرج ظرفا بداخله « ٢٥٠ جنيها » قال انه وزملاءه الأطباء تبرعوا بها لكى يساعد عادل نفسه بأى مشروع .. على أن أتولى أنا جمع أى مبلغ آخر .. وكان موقفا نبيلا من الأطباء تأثر به عادل كثيرا .. وأخذ المبلغ على استحياء .. وتركنى ليذهب لعمله وفوجئت به يزورنى فى اليوم التالى .. يخبرنى انه سافر لزوجته منحها المبلغ كله حتى تنفق منه على أطفاله وتستعيد هى الأخرى الثقة فى أن عادل اختار الطريق الصحيح لينجو بها وبأولادهما من جحيم الجماعات واستمر فى عمله بالفنادق مع وعد بأن يتحمل ما يشاهده .



● « عادل عبد الباقى » فى صالة تحرير أخبار اليوم » بعد خروجه من السجن.. يدلى باعترافاته وأسراره المثيرة لصابر شوكت .. وكانت كل أمانيه فى الحياة أن يرق له المجتمع ويقبل عودته بينه ، ويعثر على وظيفة يطعم بها أسرته ..



● « عادل عبد الباقى » أمير الارهاب التائب مع « صابر شوكت » فى مخبأ سرى بالدقهلية .. فى إحدى الجولات التى طاف فيها قرى ومحافظات مصر للدخول الى جماعات الإرهاب ...

إرهابى تحت التموين



« ٨ »

أمر «ميرى» بالعودة للجماعات !

كان قـدمر حوالى اسبوعين أو أكثـر .. على علاقتى بعادل وأنا أبـذل جهدى فى إختزان ما يرويه لى من اسرار الاخوة .. .. دون أن يلحظ .. واستغل هذه الاسرار فى النفـاذ لكهـوف الاخـوة بجماعات التطـرف .. ولكن عـادل عنـده الكثير جـدا من الاسرار وأنا اريد اختصار الزمن .. ومـازلت اخشـى ان يعرف اننى اقوم بموضوع صحفى حول جماعات التطـرف والارهاب ، واننى اريد مساعـدته حتى لا يختفى منى للأبد .. ولكن المشـاعر الوجدانية التى نشأت بيننـا أكدت لعادل اننى لا ابغى سوى انقـاذه ومساعـدته هو وآلاف مـن الشباب امثالـه ليعودوا مـرة اخرى الى المجتمع الآمن ..

● تحسست الكلام .. عندما سألنى عادل مداعبا :

لماذا يـا أستاذ صـابر تطلق لحيتك .. ؟ اتـريد دخـول الجماعات .. ؟أجبتـه فى حذر: نعم .. وأخبرته بحقيقة ما أقوم به قبل أن نلتقى .. والمساعده التى يقدمها لى دون أن يدرى .

● قاطعنى فى خوف : كـلا يا استاذ صابر .. لا تذهب الى هـذه الجماعات مرة اخـرى .. فأنت لا تدرى مـا سيفعلـونه معك لـو اكتشفـوا امرك .. وربما تـذهب عندهم ولا تعود ابدا ..

كان عـادل يخشى على من امرين : اولهما وهو مكمن الخطر ان اتأثـر بالفعل بدعـوات إحدى الجماعات .. وأصبح مع الـوقت احد اعضاء جماعـات التطرف .. ومع الايـام أهجر المجتمع والمهنـة والاهل واعيش معهم فى امبراطوريتهم فهنـاك كثير من خيرة ابنائنا اقتنعـوا بكلامهم ودعواتهم الغامضة وضـاعوا فى كهوفهم ..

هناك اطباء .. ومهندسـون .. ومحامون .. وعلماء ذرة بل وقضاة ومستشارون .. وطـلاب جامعـات .. كان يحذرنى اننـى سأضيع مثل هؤلاء .. واصبح شيـوخهم للاسـف مـن نقاشـين وبائعى جيـلاتى .. هم فقهـاءهم الذين يفتـونهم فى امور دينهم .. !

والخطـر الآخر الـذى يحذرنى منه عـادل من دخول هـذه الجماعات هـو ان يكتشفوا حقيقة امرى .. ويتحتم عليهم أن يقتلونى ولا أعود من عندهم ابدا .. ولن يعلم أحد بما سيجرى لى ..

فوجىء عادل بإصرارى وتشبثى بما اقدم عليه !

كان عـادل بالفعل لا يتحمل ان يحدث لى مكروه .. قال : اذن لن اتـركك وحدك سـوف اكـون معك فى كل خطـوة .. وسأفتح لك اسرار هـذا العـالم الخفى على مصراعيه واحـدد لك اقصر الطرق لدخـوله .. اذا كنت تـؤمن انك ستقدر على نشر هذه الاسرار .. وتنفيذ هذه الفكرة .. وهى ان تقنع بمـوضوعاتك اجهزة الدولة : ان تقف معك وتتبنى مسئـوليـة فتح بـاب الامل لآلاف الشبـاب المسـاكين داخل الجماعـات وانقـاذهم من ايـدى امـراء امبراطـوريـة الاخـوة .. اواثق ان المجتمع والاجهزة ستوافق على تبنى هذه القضية واستعادة ابنائنا .

اكدت له .. اننى واثق من هذا .. بل اكثر من هـذا .. بانها ستكون قضية قومية تتبناها الدولة كلها اذا كانت هى الوسيلة الفعالة للقضاء على مشكلة الارهاب التى تلتهم ابناءنا .. وتكاد تهدد جميع مصالح الدولة .

● قلت له : يجب الا ننتظـر .. حتى نصبح افغانستان اخرى أو جـزائر اخرى تنتشر فيها دماء المسلمين تحت شعار دولة الاسلام ..

● قال عادل وهو لايكاد . يصدق نفسه : أن هـذا هو الحل الوحيد فعلا .. وأنا أدرى بـه وأشعـر بمـدى تـأثيره الفعلى .. ولكن لى شرط واحـد فقط أن تضمن لى الاحتفاظ بسرية شخصيتى عن أجهزة الأمـن .طوال فترة العمل فى هذا الموضوع الخطير إلى أن ينشر بالجريدة ...

● قلت له : إن الموضـوع كلـه يتم فى غاية السرية ولا أحـد بالجريدة يعلم إننى أقوم بهذه المهمة لأنهم سيمنعوننى منها بدعوى الخوف على حياتى ...

وأنا لا أريـد أيه صلة أو معلـومة فى هذا الموضـوع تتصل بأجهزة الأمن حتى أكون أمينا فى عرض قضيتى من أماكنها وأبطالها دون أى تأثير خارجى ..

وضمان ذلك .. انك معى منذ اسابيع ولم أستفسر إطـلاقا من الأمن عن حقيقة شخصيتك التى اجهل خلفيـاتها .. ولكن اريـد ان اعـرف سر خـوفك من الأمن .. مادمت قد تبت ؟!

● قال عادل :

سأروى لك .. ولكن اقسم لى على هذا المصحف انك لن تخشى منهم .. « يقصد الأمن » ولن تتخلى عنى ..

فأقسمت دون تردد على ما يريد ..

واذا بعادل يفجر اقوى مفاجأته .. بالفعل :

● قال : اننى حتى اليوم .. وانا عندك بالجريدة رجال الامن فى الزقازيق يقتحمون بيت اسرة زوجتى للبحث عنى بمجرد علمهم بخروجى من السجن منذ شهر . انهم يريدون ان يعرفوا لماذا حلقت لحيتى .. التى كنت احتفظ بها على مدى ١٧ عاما .. !

وقبل ان اعلق .. قال : لا تنزعج .. فانا لم افعل شيئا . صدقنى واعرف بالضبط .. ان هذا ما يريدونه ببحثهم عنى ..

ولكنه فاجأنى قائلا : وليس هؤلاء المشكلة .. ولكن المشكلة الخطيرة .. ان هناك رجلا فى جهاز الامن يدعى العميد « م . ع » ينتظرنى ايضا منذ شهور قبل ان ادخل السجن .. ينتظر ان يتملكنى اليأس من الحياة . ولا استطيع العودة للمجتمع وان اعود للجماعات مرة اخرى واعيش بينهم .. !؟

ان الضغوط التى تدفعنى للجماعات بعد خروجى للسجن . هى اللجوء للحياة مع جماعة التكفير والهجرة التى مازلت اعيش بينهم الآن دون اقتناع .. والطريق الاخر فى بورسعيد الذى ينتظرنى بفارغ الصبر للسفر الى السعودية ومنها لبيشاور .. وقبل ان التقى بك بشهور قبل دخولى السجن بلغ يأسى من ايجاد عمل شريف فى المجتمع ليحول بينى وبين العودة للجماعات التى ايقنت انها سبب مأساتى .. اننى قررت اللجوء لجهاز الامن ليساعدنى على التوبة والبعد عن الجماعات للابد . ويوفروا لى مشروعا اعيش منه بقية عمرى .. لقد كنت اسمع كثيرا ان الأمن يساعد اعضاء الجماعات لكى يتركوا هذا الفكر المتطرف ..

ولكننى فوجئت هناك بموقف هذا الرجل الذى اذهلنى . لقد فوجئت به بعد ان رحب بى بمكتبه يومين متتالين يؤكد لى انه يعلم بالفعل اننى اريد الابتعاد عن الجماعات واننى متوقف عن أى نشاط منذ فترة .. ولكنه لايريدنى ان اترك الجماعات .. انه يريدنى ان اعود إليهم وبنشاط كبير .. ببساطة يريدنى اعمل « مرشدا » تهربت منه كثيرا على امل ان ييأس ويساعدنى بمشروع لوجه الله .. ابتعد به عن الجماعات للابد ..

وفى آخر مرة .. فوجئت به يصرخ فى ثائرا .. وهو يقول : كيف تترك الجماعات بعد كل هذا التاريخ الذى صنعته لنفسك كيف تكون من المشاركين فى هذه الكارثة

وتأتى بعد ١٧ عـاما لتقول ببسـاطة اريد التـوبة .. انك عملت المصيبة وتـريد ان تستريح وتتركنا نحن نجنيها .. !

إننى لن اسمح لك ان تترك الجماعـات .. سـوف اسـاعـدك . سـوف احل كل مشكلاتك .. وسوف اوفر لك شقـة فاخرة .. وتجارة كبيرة بينهم .. ولكن بشرط ان تعود للجماعـات مرة اخرى وتبقى بينهم وتمدنـى باسرارهم وما ينـوون عمله .. وحاولت كثيرا ان اقنعه باننى لا اطيق الحياة بينهم ..

واننى اريد ان انجـو بزوجتى وطفلىّ من جحيمهم .. حـاولت كثيرا .. ان اقنعه حتى باننى لا اصلح مـرشدا للامن لأننى تـركت الجماعات بالفعل لانهم شـوهوا الدين وضيعـونى وتسببوا فى مأسـاتى ومآسى الاف الشبـاب .. ولكننى لم اترك دينـــى .. او مبادئى .. فلا استطيع رغم كرهى لهم الشديد ان اكون مرشدا فهذا ضد مبادئى .

ولكن العميد « م ـ ع » نظر لى مبتسما وهو يقـول : « عموما انك ستلف وتدور فى البحث عن عمل وستفشل وتعود لى هنـا .. وساعتها سأكون تحت امـرك لتنفذ ما اريـده .. حـاول اغـــرائى .. اخرج من مكتبه عشرة الاف جنيـه : قال .. هـا هو ردى .. خـذهـا .. وانزل لـف فى « الاوكار » التى تعـرفهـا فى جميع انحـاء مصر .. ساعـدنى فى القبض على « رمضـان مصطفى » تلميذك الـذى اصبح أميرا فى مملكة الشوقيـون .. اننا نبحث عنه منـذ شهور طـويلة وانا اعلم يقينـا .. انك خلال ٢٤ سـاعـة ستقبض عليـه . وهنـاك مكـــافأة ٥٠ الف جنيـه للقبض على « رمضـــان مصطفى » .

● قال عادل :

ادركت اننى لا امل لى .. ولا حيلـة وقررت عـدم اللجوء لـه ثانية .. طلبـت منه جنيها لاشترى به ساندوتش .. لاننى جائع .. وكان طوال هذين اليومين يحضر لى دجاج الكنتاكى وافخـر الطعام .. على امل ان اعود للجماعات .. ولكنه عنـدما تأكد من رفض العودة لهم .. رفض مجرد اعطـائى جنيها لشراء سـاندوتش .. رغم ان امامـه عشرة الاف جنيه .. ومجرد ان اخرج من فمى كلمة « مـوافق » سيمنحها لى بـالفعل .. ولكننى رفضت ونزلت من عنـده بـلا رجعة وفضلت ان اذهب لقضـاء عقوبة السجن واساعد نفسى بنفسى.

● **قال عادل .. وهو يضحك فى سخرية :**

إن هذه الـرجل احترم ذكاءه وهـو من اكفأ الضبـاط العاملين فى هـذا النشاط الدينى منـذ نشأته .. وتقريبا يعرفنى منذ ان دخلت الجماعات وعمرى ١٧ عاما ..

ويحفظ جميع طباعنا فى الجماعات ، اثناء التحقيق معنا ولكنه فشل فى ان يقدر ما اعانيه من ضغوط نفسية واننى لست الرجل الذى يطلبه لمهمة ..

والذى لا يعرفه العميد « م . ع » اننى كنت انزل من مكتبه واذهب على بعد امتار منه .. فى ميدان العتبة .. **للقاء اخى نبيل .. وهو للاسف الشديد** احدى ضحاياى .. فهو شقيقى الاصغر منى كان يعمل « صولا » فى الجيش ودعوته للجماعات منذ سنوات واستجاب واصبح من اشد المتشددين فى جماعات الارهاب وترك مهنته وكان له فرش بضائع مع الاخوة فى ميدان العتبة امام المسجد هناك .. وكنت اذهب اليه لاستلف منه . أدعوه لترك هذا الجحيم ويثوب إلى رشده .. بينما هو يدعونى للعودة .. وكان الذى لا يعلمه العميد (م . ع) وجهاز الأمن كله .. إن «رمضان مصطفى» الذى يقلبون عليه جميع القرى والنجوع فى جميع محافظات مصر .. أجده يقف عند أخى نبيل فى قلب ميدان العتبة . مندسا وسط الزحام . بين الناس رغم صوره المنشوره فى الجرائد والمعروضة فى التليفزيون يوميا ورصد مكافاة ٥٠ آلف جنيه للقبض عليه بسبب إرتكاب جرائم محلات الذهب الشهيرة فى الزيتون والمطرية ، وكان رمضان يتنقل بحرية بين زحام الناس . وكأن الناس مصابون «بتوله» لايدركون أن الذى بينهم هو أحد أمراء جماعة الشوقيون قاتل العشرات من تجار الذهب وجميع أجهزة الأمن دايخة عليه السبع دوخات .

كنت أتكلم مع «رمضان» وأخى «نبيل» بحرية مطلقة فى ميدان العتبة وكلمات العميد «م . ع» ترن فى رأسى تكاد تحطمه .. فأى تليفون صغير من أى محل مجاور له .. يعنى أن يصبح فى جيبى ٥٠ ألف جنيه ! ولكن فى نفس الوقت . تطاردنى صورة نفس الرجل العميد «م . ع» والعديد من ضباطه .. وهم يعلقوننى أثناء التحقيق معى .. أياما طويله «والغمة» فوق عينى ولكننا كنا نعرفهم من أصواتهم التى تتكرر على مدى سنوات عمرنا التى قضيناها معتقلين وتحت التحقيق . كانت صور تعذيبهم لى تؤلمنى .. كانت اللحظات البشعة لضربنا على الإجزاء الحساسة فى جسدى تؤلمنى ..كان كل ذلك يطاردنى .. فى نفس اللحظة وأنا أقف مع «رمضان» الذى يحدثنى وهو يضع «العوزى» الرشاش الآلى داخل «السويتر» الذى يرتديه فوق جلبابه . كنت أصرخ بين ضلوعى من التناقض فى المشاعر .. قائلا: إن الجماعات هى سبب مأساتى . ولكن أيضا هؤلاء رجال الأمن .. والعميد «م .ع» ضمن هذه الاسباب .. لقد تركونى سنوات عمرى دون أن يحاولوا بصدق أن ينبهونا لخطئنا ..كنت أشعر أنهم يريدون لجماعات التطرف والإرهاب الإستمرار . إنهم مسئولون عما وصلنا إليه الآن ..

إننى مستعد أن أتعاون مـع الشيطان . ولا أتعاون مع هؤلاء الذيـن عذبونى .. وتـركـونى للضياع فى الجماعـات .. وأفيق من «سرحتى» على صـوت «رمضـان» مودعا .. وهو ينظر لى معاتبـا إننى أرفض العودة للجماعة مرة أخرى كنت أودعه الله يهديك يا رمضان . وتعود لأولادك .

كـان رمضان من أتبـاعى الذيـن دعوتهم وأعـرف زوجته وولـديه . وأسرتـه الفقيرة .. ولكنه وجـد نفسه فى نظريـة الاستحلال بالشـوقيون ، وتحول إلى ديب الآن .. فهـو يعلم أنه سيظل مطـاردا حتى الموت .. كنت أبكى فى نفسى لعلمى أنـه ومن قتلهم من ضحـايـاى . هكـذا كـان حـال الفـارين من جماعـات الإرهـاب .. أشاهـدهم كل يوم تقريبـا فى الميادين الكبرى بين زحام النـاس بينما أجهزة الأمن تبحث عنهم فى الجبال

●●●

وهكذا أصبح السر الكبير الذى فجره عـادل عن موقف الأمن منه .. يحاصرنى أنا أيضـا .. وأصبحت مجبراً على الاحتفـاظ بسرية شخصية «عـادل عبد البـاقى» طوال هذه الشهـور فقد كان بالفعل ينتظره ضرر كبير . لـو علم العميد «م . ع» أنه سيبـوح لى بـالأسرار .. التى لم يبح لـه بها تحت تأثير الجلـد والتعـذيب . طـوال سنوات عمره .. بعد أن إقتنع عادل إننى سأواجـه المجهول الذى ينتظرنا معه بكل المسئوليه ..

وخرجت مع عـادل عبد البـاقى .. نطوف المحافظـات والقرى التى تـوجد بها جميع الجماعـات التى كـان يعيـش بها أثنـاء رحلتـه معهم .. ويـوضـح لى أقصر الطرق . وأضعف الأتباع فى هذه الجماعات الـذى سينخدع بالأسلوب الذى وضعه لى عادل حتى أقتحم أسرارهم عن قرب وأصبح فى شهـور قليلة أملك أسرار وخفايا امبراطوريـة الإخوة الغامضـة .. وأعود لألتقى بعـادل فى المخبأ السرى الذى نتفق على الاقامة فيه واللقاء فى كل محافظة نذهب إليها .

وفوجىء زملائى وزميلاتى فى صالة تحريـر «أخبار اليوم» أننى أختفى أياما أنـا وهذا الشخص الغـامض عليهم الـذى يـلازمنى بصفـة مستمرة. ونعـود إلى الجريدة نقضى بعض الوقت نـراجع ماوصلنا اليه من أسرار وخفايـا إمبراطورية الإخوة .. ويعيد عـادل تصحيح بعض هذه الأسرار .. وسرد وقائعها التـى عايشـها بنفسه معهم .. وكـانت تنتاب عادل حـالة من الهستريا والبكـاء وهو يتذكـرها .. وتتعالى أصواتنا فى صـالة التحرير .. ويلتقط زملائى الذين يرقبوننا بتحفظ وحذر بعض الأسرار والـوقائع التى نتنـاقش فيهـا عن هذه الامبراطـوريـة الغامضـة .. وأصيبـوا بحالـة فـزع مروع بعـد أن تأكـدوا أننى إنضممت لجماعات التطـرف

وتأكدوا من إلتقاط أحاديثى مع عـادل أننا فى الفترة التى أختفى فيها عن الجريدة لأيام طويلة .. أكون متطرفا أعيش مع الأخوة فى جماعات التطرف والارهاب ..

وفوجئت ببعض رؤسائى فى الجريـدة وقد وصلهم عكس حقيقـة ما أقـوم به إننى أصبحت متطـرفـا . وأخـذوا يستفسرون منى عن أسبـاب إطـلاق لحيتى . وسـر هـذا الصـديق الغـامض الـذى يلازمنى .. وكنت فى حـيرة من أمـرى .. لا أستطيع أن أوضح لهم حقيقة ما أقوم به لسبب هام ..

إننى وعـدت عادل .. بـالحفاظ على سريـة شخصيته عن جهـاز الأمن . وأعلم يقينا أن بعض زملائى بـالجريدة يرتبطون من خلال طبيعـة عملهم برجال الأمن وبلا شك سينقلون لهم حقيقة عادل عبـد الباقى وربما تفسد المهمة كلها .. وربما يحدث لنـا مكروه ونحن عنـد الإخوة .. ولايعلم أحـد بـالجريدة ورغم ذلك آثـرت الصمت .. وأخبرتهم أنه مجرد صديق يـدلنى على بعض الموضوعات التى سأعمل بها مستقبـلا .. ولكن لم ينتـه الأمـر عنـد ذلك .. فقـد تأكـد جميع من معى . أن صـديقى عادل عبـد البـاقى الـذى كنت أخفى عنهم إسمه الحقيقـى هو إرهـابى متطرف

وعلم البعض وقت إنهاء المهمـة بحقـائق المهمـة السريـة التى أقـوم بها عنـد جماعات التطرف .. وإنتابهم الذعر .. خاصة عندما بدأت أستعين بقسم التصوير بالجريـدة . وبسيارة الجريـدة لتصويـر بعض الشخصيات والأمـاكن التى كنت أعيش فيها مع الإخوة بجماعات التطرف ..

وكان زملائى وزميلاتى فى صالة التحـرير . ينظرون لى فى أسى بعد أن علموا بحقيقـة الأمـر .. وكل ينتحى بى جانبـا محـاولا إلغـاء هذه المهمـة الخطـيرة التى أقوم بها ..

وكان ردى على الجميع .. إن الخطـر ينتظرنا جميعـا إذا لم ننشر هذه الجرائم التى تـرتكب فى إمبراطـوريـة الإخوة .. إن إبن أى أحـد منـا يمكن أن يختفى منـا ويصبح أحد هؤلاء العبيد فى هذه الامبراطوريـة الغامضة .وفى يوم بدء نشر الحملة فى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣ بأخبار الحوادث .. كان قرار الأستـاذ سمير توفيق حاسما بـوضع «مـاسك» على صـور وجهـى أنـا وعـادل حتى لايتعـرف علينـا أعضـاء الجماعات الارهـابية وينتقموا منـا . وكان ردى عليـه . إن هذا سيفسد مصـداقية الموضوع وذهبت لعـادل .. أرجوه أن نضع على صـورته «الماسك» . نظـر فى فزع وشجاعة وقال نفس كلمتى لا أرجوكم . النـاس والشباب فى الجماعات الذين أريد أن يعودوا للمجتمع مثلى سوف يفقدون مصداقية الموضوع والوقائع المنشورة .

● وقال عادل .. إن نشر صورتى فى الموضـوعات ستخدمنى شخصيا .. فهى

«ستحرقنى» تماما عند رجال الأمن .. وسأكون بلا أى فائدة عندهم وتنتهى للأبد مطاردتهم وضغوطهم على ..!

كما أن صورى بالموضوع وإعلان شخصيتى سيقطع على نفسى خط الرجعة تماما فى التفكير بالعودة للجماعات فى أى لحظة ضعف وجميعهم سيلفظوننى .. وهذا ما أريده .. أن ينسانى الأمن والجماعات للأبد .. ويتركونى أعيش فى أمان مع أولادى وزوجتى بقية حياتى كأى إنسان عادى .. أخرج بهم إلى الشارع او الحدائق مثل جميع الناس فى النور .. نعيش طبيعيين بين الناس .

وثالثا وهو الاهم . أننى أتمنى إن يرق قلب بعض أصحاب العمل فى المجتمع لمأساتى ويوفروا لى فرصة عمل شريفة توفر الاستقرار لأسرتى بدلاً من الشركة التى أعمل بها .. والتى تسبب لى متاعب نفسية بعملى معهم فى الفنادق التى تنتشر بها أمور يعترض عليها دينى ، وكانت بداية الموضوعات .. ونشر مأساة عادل على هذا النحو.

عندما بدأت دخول كهوف التطرف ... كان لابد من اختصار سنوات نعيشها بينهم حتى نتعرف على اسرار « الاخوة» والوجه القبيح الذى يختفى تحت اللحية والنقاب باسم الدين .. كان لابد من العثور على شاهد على الجرائم التى ترتكب باسم الدين بين الجماعات المتطرفة .. شاهدعلى ضحايا هذه الجرائم من ابنائنا .

وجاء هذا الشاهد الى مكتبى فى لحظة يائسة من الحياة .. قال ربما تكون الصحافة هى آخر أمل لى فى الحياة لانقاذى وأولادى من الضياع للأبد داخل كهوف الجماعات المتطرفة ..

جاء إلينا يبحث عن حل لمعاناته انه لا ينام منذ شهور .. بسبب عشرة آلاف شاب دعاهم وحده لدخول كهوف التطرف على مدى ١٧ سنة .. ولكنه اكتشف فى نهاية الرحلة انه يدعو إلى الشيطان .. !!

جاء إلينا ـ حاملا همومه .. يحاول النجاة هو وأولاده من الضياع .. يحاول العودة إلى المجتمع الآمن مرة أخرى .. جاء يكتشف الأسرار ليعود ضحاياه إلى صوابهم ويخرجوا من كهوفهم .. ليعودوا مرة أخرى إلينا ..

اسمه « عادل عبدالباقى » عمره ٣٣ عاما من محافظة الفيوم ..

● قال وهو يخبط رأسه فى الجدران .. لا أدرى هل أنا الضحية أم اننى الجانى .. لقد أنفقت نصف عمرى داعيا لفكر الجماعات المتطرفة على مدى ١٧ عاما منذ جئت صبيا عمرى ١٦ سنة .. فشرعت لهم استحلال المال والدماء .. وبعد سنوات تحولنا إلى لصوص وقتلة باسم الدين .. وعندما حاولت تصحيح

الخطأ .. كان الوقت قد فات وهددونى بالقتل .. ذهبت لأدعو للجماعات الأخرى .. جماعة «الشيخان» عاصم الضو ونسيم .. وجماعة التكفير والهجرة .. وغيرهما من الجماعات واكتشفت جرائم يشيب لها الولدان .

طفت جميع محافظات مصر لا أهدأ فى سبيل الدعوة باسم الدين .. دخلت أكثر من ٢٠ جماعة متطرفة .. اغتسلت أنا وزوجتى ونطقت الشهادتين أمام كل أمير ندخل جماعته بعد ارتدادنا عن دين الجماعة الأخرى ..

أكلنا حراما .. من السرقات سنوات طويلة كنا نسرق ونشاهد الزنا .. باسم الدين .. نحلل الحرام . ونحرم الحلال باسم الدين .. من قسوة الجرائم التى عاصرتها بين الاخوة أفقت من غيبوبتى .. للأسف ليست البرامج الدينية ولا رجال الأمن هم الذين أعادونى لنفسى .. ولكن للأسف أفقت متأخرا .. بعد ١٧ سنة . اكتشفت الحقيقة المروعة .. اننا نعيش ضياعا ووهما طوال هذه السنوات وأحمل فوق ظهرى ذنوب آلاف من الشباب الذين دعوتهم لدخول كهوف التطرف المظلمة ..

بدموع الحسرة والندم .. يروى عادل حكاية دخوله كهوف التطرف ؟ .. كان عمره ١٦ سنة فى عام ١٩٧٧ .. كان وقتها طالبا بالصف الثانى الثانوى متفوقا فى دراسته .. من أسرة فقيرة لا تملك سوى اجتهاد أفرادها ..

كان فى هذه السن المبكرة كأى صبى يحلم بالمستقبل المشرق يحب القراءة وكان عضوا بفريق التمثيل والفريق الرياضى .. وذات يوم جذب انتابهه بعض الشباب الملتحى داخل مسجد الجمعية التى يرأسها الدكتور عمر عبدالرحمن وشاهد حول المسجد زحاما شديدا لسماع دروسه ..

● يقول عادل : دخلت هذا المسجد لأصلى وأعرف ما يجرى فيه .. وبعد فترة وجدت ترحيبا بى من الشباب الملتحى وجوههم سمحة يرتدون جلبابا أبيض ناصعا .. وأخذوا يساعدوننى فى مذاكرة دروسى بالمسجد ويحثوننى على التفوق ويشترون لى الكتب الخارجية التى تعجز أسرتى الفقيرة عن شرائها واشتروا لى أول بنطلون وحذاء جديد ارتديه فى حياتى .. وكانوا يدعوننى للتدريب على الرياضة التى أحبها فوق سطح المسجد ويقيمون معسكرات شبابية للمساجد الأخرى بالمحافظات .. ونصوم ونفطر معا فى الأيام العادية داخل المسجد ..

ويضيف عادل : وتعلق قلبى بهؤلاء الاخوة الطيبين .. وكانوا بالفعل شبابا طيبا يدعوننا أن نلتزم بالدين فى حياتنا .. واستطبت الحياة بينهم فهى أفضل من التسكع على النواصى .. وكانوا يوفرون لى كل كتب الدين والفقه عندما لاحظوا تعلقى وشغفى بالقراءة ..

وذات يوم دعانى أحدهم .. إلى شىء هام :

● قال لى : سوف اصطحبك معى إلى مسجد بالقاهرة يعيش فيه بعض الاخوة .. وهم أفضل اخوة فى العالم وسيساعدونك فى طريق الدعوة بالحق إلى الله .. !

وداخل مسجد فاطمة الزهراء ، بساحل روض الفرج التقيت بالاخوة الجدد . وكانت لحيتى بدأت تنمو ومن وقتها حافظت عليها طوال ١٧ عاما لم أحلقها لأنها عنوان الامبراطورية التى دخلتها وعشت فيها ..

كان هؤلاء الاخوة هم الذين هزوا مصر كلها فيما بعد .. أعضاء تنظيم الجهاد .. منهم عبدالرءوف الأمير ومحمد الأسوانى وعصام القمرى وصلاح بيومى .. وانبهرت بهم عندما عرفت أنهم يعيشون حياتهم كلها داخل المسجد .. وأعجبنى أن هناك من ينقطع للعبادة بهذه الطريقة .. وكانوا يقومون بكهربة صنابير مياه الوضوء حتى يفزع المصلون منها ويتركوا المسجد لهم .. وكانت أول مرة أشاهد البنادق الآلية معهم داخل المسجد لإعلان الجهاد فى سبيل الدين !

●●●

ويضيف : وخلال فترة الاعتقال هذه تعرفت على جميع من معى وشاهدت بعينى بداية تكوين الجماعات وكيف أن كل جماعة تكفر الأخرى من داخل المعتقل .. التقيت بأفكارى مع المهندس شوقى الشيخ وقررنا تكوين أول جماعة فى مصر تجمع بين فكر الجهاد والتكفير .. لتصبح فيما بعد أشرس جماعة ارهابية وخرجنا من المعتقل عام ١٩٨٣ .. وأذكر وقتها اننى وشوقى وقفنا على محطة القطار بالفيوم .. وهو لا يملك ٥ قروش ثمن تذكرة القطار الذى ينقله إلى قريته المجاورة لنا فقد كان شوقى ينتمى لعائلة ثرية كبيرة ولكن أسرتى كانت فقيرة للغاية .. وزاد حقدنا على المجتمع .. !

وخرجت من المعتقل بعد أن أقسمنا على تكوين هذه الجماعة التى عرفت فيما بعد باسم « الشوقيون » بدأتها وحدى بدعوة حوالى ٢٥ شابامن الاخوة وكان سهلا علىّ اقناعهم رغم صغر سنى .. فتركوا كلياتهم ووظائفهم وهجروا أسرهم واعتزلنا المجتمع فى احدى الشقق .. باعتبار أن هذا المجتمع كافر .. وعلينا أن نجاهده . ومكثنا نتعبد فى عزلتنا وكنت الفقيه المشرع لهذه الجماعة الضئيلة ..

وأثناء انقطاعنا للعبادة احتجنا إلى المال لنأكل ولكى نعيش .. وطلبوا منى الفتوى .. ماذا نفعل .. ؟

تذكرت لحظتها .. أقوال الكاهن الأعظم طه السماوى التى كان يرددها لأتباعه

من داخل المعتقل . لقد كان أول من وضع « دستور الاستحلال » للجماعات المتطرفة .. مستندا إلى حديث الرسول ﷺ ..

« بعثت بالسيف بين يدى الساعة .. وجعل رزقى تحت ظل رمحى .. وجعل الذلة والصغار على من خالف أمرى . ومن تشبه بقوم حشر معهم » ..

وهذا الحديث وتفسيره الذى وضعه الكاهن الأعظم وقتها من كتاب ابن تيمية تسير على نهجه جميع الجماعات المتطرفة فى مصر حاليا ويحتفظون به فى الصدور .. إلى أن يحين وقت تنفيذه ..

●●●

ويكمل قائلا : لكن بعض الجماعات قامت بتنفيذه بالفعل ومنها جماعات الجهاد .. وجماعة الشوقيون وشرعت الاستحلال لجماعة الشوقيون وعليه خرجوا يسرقون وينهبون الطعام من أيدى « المشركين » والمشركون عند جميع الجماعات الدينية المتطرفة .. هم كل شخص خارج الجماعة المتطرفة .. فالمسلمون هم أعضاء الجماعة فقط ..

وحضر المهندس شوقى الشيخ .. لزيارتنا بعد أن أخبرته اننى أسست الجماعة وأننا نسير على دستور الاستحلال .. جاء لإنهاء بعض المشكلات بيننا بسبب اصرارهم على نشر الدعوة فى العريش . وفى هذه الزيارة كان شوقى ذا شخصية قوية وفرض سيطرته على الجماعة وأعلنوا مبايعته لهم أميرا .. وجعلونى الفقيه والمشرع .. وخرجنا ندعو الشباب وزاد عددنا كثيرا .. وخرج الأعضاء ينهبون ويسرقون كل شيء .. أكلنا حراما .. سرقنا آلاف الخراف ونهبنا من حدائق الفواكه .. وعشرات من مزارع الدواجن نهبناها .. ومئات الموتوسيكلات والسيارات سرقناها وكنا نمزقها ونبيعها .. كل هذا تحت دستور الاستحلال وكان الجميع يتسابقون لانتقاء أفضل المسروقات وتقديمها للأمير .. شوقى .. حتى ينال رضاه ويقربه منه ..

●●●

● يقول عادل : فجأة تحول المهندس شوقى إلى أمير وسلطان فشرع الفتاوى من أجل مملكته التى أسسها حول بحيرة قارون بمحافظة الفيوم وقد كانت بحق مملكة .. وأصدرنا قانونا وتشريعا بأنها منطقة مغلقة على جماعتنا ومحظور على أى جماعة أخرى أن تدعو فيها وصدر قانون باطلاق النار على أى أمير جماعة يدخل هذه المنطقة المحظورة وهم طه السماوى وعمر عبدالرحمن .. وعمر عبدالسلام والأخير صاحب جماعة بالفيوم التى تضم الكثيرين من الأتباع . ولكنه شرع لجماعته العمل بالوظائف والتعليم حتى تقوى شوكتهم فهم مستضعفون

حاليا وأميرهم حـاليا وأميرهم الحقيقى د. صلاح الصاوى استاذ شريعـة وقانون فى جامعة اسلامية بباكستان ودعوتهم منتشرة فى جميع أنحاء العالم .

وكان عمـر عبدالسلام يكهـرب منزله خوفـا أن يقتحمه شوقى ويقتلـه وكان هنـاك صراع حقيقى بين كل جماعة وأخـرى . كل يحاول سرقـة أتباع الجماعـات الأخرى لتصبح امبراطورية واحدة تدين بالولاء لأمير واحد !

واتفق معى شـوقى أن أتـولى مع بعض الاخوة مهمـة سرقـة الشباب أعضـاء الجماعات الأخـرى . فسرقنا المئات من أتباع عمـر عبدالرحمن ولكنه تنبـه لهدفنا وأخذ يهاجمنـا على المنابر . وبعـد أن تحالف معنا ركزنـا جهودنا على جماعـة طه السماوى لأنها أكثر عددا فى جميع المحافظـات ولكنها ضعيفة فى الفكر .. ورسمنا له خطة .. ان نقتحم امارته ونعيش فيهـا وذهبت له مـع شـوقى وكمـال تـوفيق « الهارب حاليـا » .. ورحب بالصلح معنـا وكنا نعلم انـه أيضا يطمع فى أن نصبح تحت امـارته وانـه يخطط لـذلك .. وطلبنا منـه أن يـزوجنى سيـدة من أتباعـه .. واعتبرها فرصة كبيرة لكـى يوطد علاقته بنا ويسيطـر على جماعتنا وخلال يومين رشح شقيقة زوجتـه لتكون زوجتى وشهد على عقـد زواجى مع شوقى وعشت فى داره قـرابة شهـرين .. حتى عرفت جميع أسرار جماعتـه .. وأماكنهم وقـادتهم فى جميع المحافظات .. من خـلال كشف الذمة المالية الـذى يحفظ فيه أسماء أعضاء الجماعة ودخل كل منهم .. ومنهم بائع « العسلية » وبائع الفجل ويدفع كل منهما مثلما يدفع الطبيب والمهندس .. بدعوى انه ينفق على المساكين من أعضاء الجماعة .. بينما يجمع هذه الأمـوال لنفسه .. وعلمت انه استولى على ٥٠٠ فـدان فى منطقة الخطاطبـة يعمل فيها أتباعه بـالسخرة .. ويقول لهم أن عملـه « كأمير » أن يقوم بالدعوة وعلى الأتباع طاعته ودفع الذمة له .

شاهدت « محمـود الكهربائى » أحد أتبـاعه من المطرية كـان يقيم فى باسوس ويسرق الخرفان ويـرسل لحومها كل اسبـوع للأمير « طه السماوى » ويأخـذها منه السماوى قائلا : « هذا رزق سـاقه الله إلينا » .

الحياة داخل كهوف الجماعات المتطرفة أغـرب من الخيال .. أخطر ما فيها هذا اللغز الذى يحير الجميع .. وهو كيف يتمكـن شيوخ التطرف من التأثير على أفكار الآلاف من أبنائنا ؟ كيف يقنعونهم بمعسول الكلام فيهجرون مجتمعنا ويختفون داخل كهـوف التطرف .. وبعـد فترة يخرجون إلينـا يحملـون الحقد الأسـود مع السلاح ليصبحوا وقـودا للارهاب » بعد أن شربوا السموم فى صـورة أفكار دينية مشوهة .

— عــن هذه الامبراطورية السوداء .. يكشف الأمير السابق عادل عبدالباقى الأسرار ..

يروى كيف يصنعون الارهابيين .. ؟

وكيف يديــر الأمراء هذه الامبراطوريــة ؟ حيث يدفعون أتبــاعهم كل صباح إلى الأسواق والميــادين . ينتشرون بيننا لدعــوة أبنائنــا من الشباب والنساء لــدخول كهوف التطرف المظلمة ؟

ويكمل عادل مشــواره فى امبراطورية التطرف : خلال الــ ٤ سنوات أصبحت جمــاعتنــا أنا وشــوقى تضم كثيرين حــوالى ١٠ آلاف عضو .. شربوا سموم الفكر « جهاد وتكفير » وكل من عــداهم كانــوا يستحلون دمه ومــاله وعرضــه .. حملوا السلاح وخــرجوا إلى المجتمع فى قلــوبهم الغلظة والقســوة بلا رحمة وكنت فى كل فترة أدخل السجن أخــرج بعد شهور لأفــاجأ بزيــادة عدد الأتبــاع .. والتوسع فى تطبيق دســـتور الاســـتحلال .. باسم الــدين وهم يطبقــون كل ذلك عن عقيــدة راسخة .

وبدأ ضميرى يصحــو .. لقد بــدأناهــا ٢٥ فردا واستحللنا السرقــة لكى نأكل ونجاهــد ولكن الجماعة تضخمت وتحولت إلى عصــابات تسرق لكى تعيش فقط .. حتى مشروعــات التجــارة التى نتستر خلفهـــا مثل بيع الفـــواكــه والخضراوات والــدواجن . كنــا نسرق الــزبائن الــذين يقبلــون علينــا كشبــاب متــدين ملتح .. وأصبحت اللحية رمز اللصوص فى محافظة الفيوم .

وهالنى أن نتحــول إلى عصابــات باسم الدين .. فــأنا لم أسرق ولكننى شرعت لهم السرقــة من الكفار يعنى المجتمع ، ولأننــى أعشق القراءة .. وقع فى يــدى نص يؤكد أن الرسول عند هجرته ترك عليا بن أبى طالب لتسديد ديونه لكفار قريش .. وهم كفــار بمعنى الكلمة ويستحيل ان يكــون المجتمع اليــوم فى مصر كافــرا مثل كفــار قريش . فهــؤلاء لم يستحل الرســول أموالهم .. فكيف نستحل نحن اليــوم أموال الناس باسم الدين ؟ !

●●●

وبدأ الشــك يدخل قلبى فى نظــرية الاســتحلال التى شرعتها ذات يوم لتنظيم « الشوقيــون » وعقدت اجتماعا مغلقــا مع شوقى أمير التنظيم وأعضــاء الشورى ورويت لهم النص الذى يؤكد اننــا نسير فى الضلال .. ونحمل ذنوب آلاف الشباب ولكن شــوقى الذى تــذوق طعم المال والجاه والسلطــان رفض اعادة الشبــاب إلى الحق .. حتى لا تكون فتنة بين الجماعة وتنهار المملكة التى نعيش فيها ..

وخــرجت من هــذا الاجتماع .. لأنشر الفكــر الجديــد بين من دعــوتهم من قبل

لأكفر عن ذنـوبى .. واعتزلت الجماعة وأقمت « فـرشا » أبيع عليه الفـواكه .. وكم بكيت كثيرا .. عندما يجىء إلى زبون طيب أو مهندس مع زوجته وأطفاله فى سيارة فاخرة ليشترى منى وأفاجأ انه كان زميلى فى الدراسة . واننى كنت أكثر تفوقا منه وكان يمكن أن أعيش حياتى سعيدا مع أسرتى مثله !

وتملكنى شعور قـاس بمرارة الحياة التى وضعت فيها داخل كهـوف التطرف بـاسم الدين وأدركت اننى ضحيـة هذا الفكـر الشيطانى الـذى ضيع مستقبلى .. وخرجت أدعو لتصحيح نظرية الاستحلال بين الشباب .. لأكفر عن ذنوبى .. كان ذلك فى شتـاء عام ١٩٨٧ .. فى الفجـر وكنت أنام على الـرصيف بجوار « الفـرش » الذى أبيع عليـه .. وفوجئت بأعضاء شورى الجماعـة وعلى رأسهم شوقى الشيخ يركلوننى بأقدامهم ورشاشاتهم موجهة إلى رأسى ..

● وقال لى شوقى فى قسوة : لولا انك « عـادل ولولا ما بذلته فى سبيل الله معنا لقتلتك .. يجب أن ترحل من الفيوم فى الصباح .. وان وجدناك قتلناك ! » .

●●●

ويكمل عادل : هـجرت جماعة الشوقيون وخـرجت من الفيوم مهاجرا بزوجتى وطفلىّ .. لندخل أكثر مـن ٢٠ جماعة دينية بجميع المحافظات نـرتد ونسلم فى كل مرة لأن كل جماعة تكفر الأخرى ووجـدت فى كل منهم مدى الضلال الذى يعيشه آلاف الشبـاب والنسـاء والرجـال والأطفـال بـاسم الدين وكـان أمير كل جماعـة يتهافت على إلحاقى بجماعته .. ويلحقنى بمجلس شورتـه لأتولى الدعوة للجماعة والفتوى .. وذلك لعلمهم بتاريخى الطويل . ومن خـلال هذه المكانة تكشفت لى كل الأمور الشيطـانية التى ترتكب داخل هذه الجماعـات باسم الدين .. أقلهـا مآسى الـزوجات المهـاجرات إلينـا الـلائى يهربن بأطفالهن إلينـا بـاسم الدين بعـد أن يدعوهن أتباعنا المنتشرون فى الأسوق والميادين مستترين كباعة متجولين .

وشاهدت وحكمت فى وقـائع غريبة هى دستور وعقيدة عنـد هذه الجماعات .. زوجـات يبلغن الأمير ان أزواجهن ارتـدوا عن الدين لأنهم صلـوا فى المنـزل خلف قريب مشرك .. أو انـه صلى فى المسجد .. أو انـه استخرج شهـادة ميلاد لأطفـاله وأدخلهم المدرسة وكنـا نحكم بارتداد الزوج وتـزويج زوجته من آخر بعـد أيام .. ويتم اخفـاؤهـا عن الـزوج وتهريب أطفـالـه إلى محافظـات أخـرى ليختفـوا ولا تستطيع أقوى أجهزة أمن أن تعيدها إليه أو تعيد أطفاله !

وشـاهـدت كيف أن الاخـوة فى دعـوتهم يركـزون على السيـدات الجميـلات ليهجرن أزواجهن .. شاهدت سخريتهم من أن يدعوا سيدة دميمة قائلين .. دعها فى الضلال لتدخل النار !

وشـاهـدت قسوتهم وغلظتهم على أى انســان خــارج الجماعـة .. فإن أعطيت مسـكينا زجـرونى وقالوا : هــذا كافـر .. وان شـــاهدنا ميتا صدمته سيارة قالوا « أراحنا الله من أحد الكفرة » !

حتى كانت آخـر جماعة أدخلها .. وهــى جماعة « الشيخان » عـاصم الضوى الذى كان أحد أتباع طه السماوى ..

ويـكمــل : حتى كان عام ١٩٩١ وكنت أعيش مع جماعة « عـاصم الضوى » المنتشرة فى جميع محافظات مصر .. وكنت أبيع مع عاصم فى الســوق وأثناء اعداد البضــائع . فـوجئـت بجـريـدة منشـورة بها خبر مقتل « شــــوقى الشيخ » أمير الشـوقيـون .. وحزنت مــن قلبى عليه كإنســان عشت معـه فترة وانـه لم يسمع دعـوتى وضيع نفسه وآلاف الشبـاب .. ولاحظ عاصم مـدى حزنى .. وفى المســاء فوجئـت به يشكل لى جلســة الاخوة لمحاكمتى على مشـاعرى وانهم تأكـدوا اننى لست على دين جماعتهم لم أتحمل وصرخت فيهم : نعم أنا مرتد وأعيش معكم وأنا « قرفان » وحمكوا بردتى وكفرى .. وأخذوا المسكن والتجارة منى ..

●●●

وخـرجت مـرة أخـرى للشوارع .. بـزوجتى وطفلىّ .. أنـا عـازم على العـودة لحظيرة المجتمع وتطهير نفسى .. وهجرة كهـوف الجماعات للأبد .. ولكن معـاناة الحيـاة الصعبة زادت مــن مشاكلى الـزوجيـة .. لم تتحمل زوجتى شظف العيش الـذى كنا نعـانيه بعيـدا عن الجماعـات وهجرتنى إليهم فى عـام ١٩٩٢ واختفت عنـدهم بأطفـالى .. قـرابة ٣ شهـور .. وكـاد عقلى يطير لمجـرد تخيلى أن زوجتى وأطفـالى سيضيعون منى داخل هــذه الجماعـات الشيطانيـة واضطررت للجـوء للشيطان لاستعادة زوجتــى وأطفالى .. كان الاخوة الشـوقيون الهاربون مشتتين والأمن يبحث عنهم فى جميــع أنحــاء مصر . ولكنى كنت ألتقى بهم فى عـــز الظهــر وسط زحام النــاس فى الميادين والشوارع .. عـرضت على أحدهم المشكلـة وخلال ساعات اتصل هــذا الشخص برمضان مصطفى الذى ضبـط منذ شهور فى مترو الأنفـاق واعـدم منذ أســابيع .. وكـان رمضــان من بين من دعـوتهم ويعلم قــدر مكـانتى فأرسل انـذارا إلى « عــاصم الضــوى » وجماعته بـاعـادة زوجتى وطفلىّ خـــلال ســاعـة حتى لا يتــدخل الاخـــوة .. وبعـد ســاعة بـالضبط عـادت لى زوجتى وطفلاى !

●●●

عادل عبدالباقى .. الأمير السابق الــذى عاش نصف عمره .. شاهدا على جرائم وانحرافـات الجماعات داخل كهوف التطرف .. كـان ضحية الأمراء الـذين دربوه

على الدعوة وهو صبى عمره ١٦ عاماً .. واليوم شاء الله أن يفيق من غيبوبة الوهم الذى عاش فيه لمدة ١٧ عاما .. أضاعها من عمره . ليعود إلى مجتمعنا الآمن طالبا الصفح والغفران من الله ومن المجتمع .

يعيش هذا الشاب مأساة منذ شهر أغسطس الماضى .. فقد خرج من رحلة الشيطان بكهوف التطرف خالى الوفاض هو وأسرته .. بلا مأوى ولا عمل .. طاف أسابيع طويلة جميع المحافظات باحثا عن عمل شريف بعيدا عن امبراطورية الاخوة ..

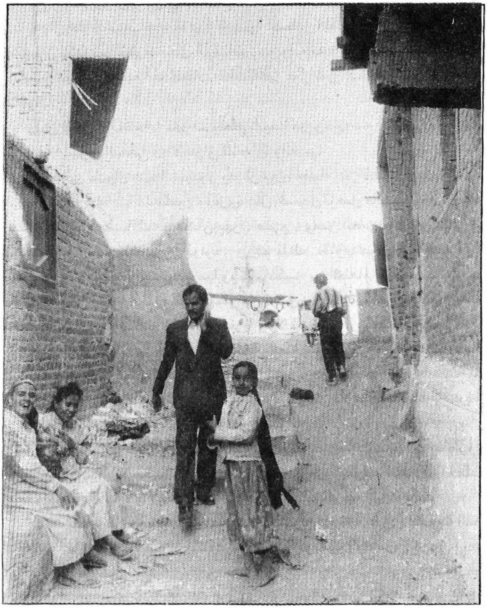
ولكن الجميع لفظه .. فهو لم يتعلم شيئا من رحلته مع الاخوة بالجماعات المتطرفة . سوى السعى فى الأسواق للتجارة والدعوة .

ظل عادل طوال هذه الشهور يعيش بين أعضاء آخر جماعة متطرفة دعته إليها وهى « جماعة المسلمين » أغروه بكل السبل ليعمل بالدعوة فى جماعتهم مقابل حل كل مشاكله .. فكان يهرب منهم .. ومن العمل معهم ويعيش بينهم للمبيت فقط . وهم ينتظرون فراره .. ورغم ذلك .. قاوم عادل اغراءهم .. وكان يذهب لأولاده بجنيه واحد .. يوميا ويحرم نفسه من الطعام لتوفير ما يسد جوع أولاده .. كان يأتى إلينا وهو منهار من دموع طفليه اللذين يشكوان له من مصاريف المدرسة القليلة والحذاء الممزق ، ولا يستطيع أن يجيب عليهم ..

ومن سخرية القدر .. ان شركة خاصة عينته منذ أسابيع « بالواسطة » بمرتب خمسة جنيهات يوميا لا تسد رمق الأسرة المعذبة .. ومع ذلك اعتبرها هدية من الله يقاوم بها اغراء جماعة المسلمين التى تدعوه .. ولكن للأسف بعد نشر موضوعه الأسبوع الماضى .. طردوه من العمل دون سؤاله ..

ان مأساة عادل عبدالباقى .. هى مأساة آلاف من الشباب مثله .. ينتظرون أن نفتح لهم ذراعينا لاستعادتهم من الاخوة .. ومن كهوف التطرف المظلمة .. لينعموا بدفء الأسرة والآباء والأمهات الذين تتلهف قلوبهم إلى عودتهم ..

إذا فشلنا فى حل مأساة عادل عبدالباقى ورددناه مرة أخرى لكهوف التطرف فماذا سنفعل مع الآلاف من أبنائنا الذين ننتظر عودتهم إلينا مرة أخرى .



● « عادل عبد الباقى » أمير الإرهاب التائب بين جماعات التكفير فى عزبة خيرالله بعد أن صدوه عن التوبة . ويلاحظ انتشار الجماعات فى الأماكن العشوائية واستغلال البسطاء من أبناء مصر ...!

إرهابى
تحت
التمرين



«٩»

الأعضاء السريون
لشبكة الإرهاب فى مصر

جل ضخم الجثة .. يمسك كرباجا بيديه .. وأمامه فى حجرة الرعب خمسة من الشباب تتراوح أعمارهم بين ١٨ عاما و٢٢ عاما علقوا فى سقف الحجرة من أرجلهم كالذبائح .. وهؤلاء الشباب الملتحون معصوبو العيون .. وعلى رؤوسهم « الغمة » وأجسادهم عارية إلا من السروال .. يصرخون فى صبر من سخونة الجروح التى أصابتهم .. بينما الرجل الضخم الجثة ينهال فى قسوة وجبروت على هذه الأجساد المسكينة بكرباجه .. يستمر هذا الحال .. وهذا المشهد خمسة أيام فى حجرة التعذيب .. !

للأسف الشديد ..

ليس هذا مشهد تعذيب للاخوة فى لاظوغلى بمباحث أمن الدولة وانما هو « دورة التعذيب » التى ينتهى إليها الاخوة فى امبراطورية الارهاب .. لينال « لقب محارب » عند الاخوة .. ويخرج بعدها إلينا ينشر الموت والدمار .. ونلقبه « بالارهابى » المهم هنا لغز الرجل ضخم الجثة .. الذى يعطيهم « صك » المحاربين والذى يتولى هذه الدورة بنفسه .. ويجلدهم بنفسه .. ويعطيهم أوراق الاعدام .. لا أحد من هؤلاء الاخوة الذين يعذبهم يعلم من هو ذلك الرجل الذى يعذبهم .. ويستحيل أن يعرفه أحد على الاطلاق .. !

انه .. الهرم الأكبر .. الرجل الغامض الذى يدير شبكة الارهاب السرية فى مصر ستجد حكايته وأسراره فى سطور هذا الفصل .. !

كانت هذه هى أسرار امبراطورية الاخوة الغامضة التى عايشناها .. وكان

عادل عبدالباقى شاهدا على أحداثها وصـانعا من صناعها .. وقد أعلنا هذه الأسرار المثيرة على صفحات جـريدة « أخبار الحوادث » فى حملتهـا الشهيرة التى بدأت فى نهاية ديسمبر ١٩٩٣ .. وأعاد التليفزيون نشرها على العالم كله بعد ذلك فى مارس ١٩٩٤ باذاعة اعترافات أمير الارهاب التائب ..

ولكن هنـاك .. **أخطـر الأسرار نعلنهـا لأول مرة عـن علاقـة أمير الارهـاب التائب بقـادة وأمراء الشبكـة الخفية** بالجماعـات السرية التـى تديـر عمليات الارهاب الدموى فى مصر .. والتى عايشها تحت سقف واحد معهم .. !

— وهناك أيضـا .. الأسباب الحقيقيـة التى دعت هـذا الشاب الذى نشـأ منذ صباه فى دهـاليز هـذه الامبراطورية داعيـا مخلصا لفكـر الجهاد وتكفير المجتمع واستحلال الأموال والـدماء والأعراض .. أسباب دفعته أن يفيق من الغيبـوبة بعد ١٧ عاما .. أفناها من عمره طوافا فى طـول مصر وعرضـها يدعو أبناءنا لهذا الفكر الشيطانى وهو مقتنع أنه يدعوهم إلى الدين وطريق الجنة ..

فلم تكن أبـدا هذه التـوبـة التى عـاد بها للمجتمع محض صدفـة .. وانما لها أسباب متدرجة .. ووقـائع مثيرة عاشها هذا الشاب كادت تـذهب بعقله من هولها جعلته يكفر بكل تاريخ هذه الامبراطوريـة الغامضة وقادتها الذين شارك معهم فى تأسيسها .. ويتحداهم فى صلابة بـافشاء أسرارهم .. بهدف واحد فقط .. أن يرحم شباب مصر قبل أن يسقطوا ضحـايـا فى امبراطورية الاخوة .. وأن يبلغ عشرة آلاف شاب من ضحـاياه بندمه على مـا فعله بهم بدعوتهم لهذه الامبراطـورية عسى أن يقبل الله توبته .. ويكفر عنه خطاياه وجرائمه ..

يـذيع عـادل هــذه الأسرار الجـديدة .. وهـو يـردد عبارة واحـدة : لقد كنـا مجرمين .. !!

فى تلخيص شديد .. يـروى عادل بعض الوقائع عن علاقاتـه بقادة الارهاب .. والتى كان يعتقد وقتها انها من أقدس تعاليم الدين الاسلامى ..

●●●

يقـول عـادل : كنا نمثـل توأم الشيطـان » لا نفترق ونسهـر الليـالى من أجل تأسيس الشوقيون ودعوة آلاف الشباب لها .

وقام هـو باختيـار حياتـى الزوجية .. وقمـت أنا بـاختيار حيـاته الـزوجية ! فشوقى الشيخ رشح لى الزواج من شقيقة زوجـة « طه السماوى » كستار لنسطو على جماعتـه السرية وكـان هو شـاهـد عقد زواجى .. وبـالفعل نجحنا فى المهمـة واستولينا على ألفى شاب من جماعة السماوى .. بهذا الزواج ..

بينما قمت أنـا باختيـار زوجته « زينب » أول فتـاة منقبة فى محافظـة الفيوم

وأكثرهم ورعا وتقوى وهى تكاد تقترب من درجة الملائكة فى تقواها .. كانت خريجة الجامعة .. وصديقة حميمة لشقيقتى .. وترغب فى الزواج من شاب تقى وخريج جامعى ورشحتها له ورحبت به بناء على شهادتى لها .. وكنت أنا شاهد عقد زواجه ..

ولكنى اكتشفت بعدها انه زنديق ويسترق البصر لنساء الجماعة وحول هذه الفتاة المسكينة التى خدعت فى المظهر إلى جارية - يتعدى عليها بالضرب المبرح - ولم ينقذها منه سوى الله .. بأن جعلها « أرملة » له وأما لثلاثة من أطفاله .. رغم ذلك قد حزنت أنا عليه عند مقتله لأنه مات على خطيئة ولم يستجب لدعوتى من البداية عندما اكتشفت خطأ نظرية الاستحلال التى شرعتها للاخوة عند تأسيس الجماعة .. فقد تحول إلى ذئب مسعور .. بعد أن شاهد المملكة تتسع وتكبر إلى حوالى خمسة آلاف مسلح يعملون جميعهم فى خدمته وارضائه والتقرب له « كأمير متوج » . فكان الاخوة ينطلقون كل يوم «للجهاد » .. وكان الجهاد هو استعادة **أموال المسلمين من أيدى المشركين** .. وكان المسلمون هم نحن فقط الاخوة بجماعة الشوقيون فقط .. وكان المشركون هم جميع سكان مصر ولم يكن أمامنا إلا أهالى الفيوم وقتها ..

فكان هؤلاء الاخوة المسلحون ينزلون كالجراد على أهالى الفيوم .. كنا نهاجم الحدائق .. ونجمع ثمارها ونحملها فى سيارات اللورى .. تحت تهديد أصحابها بالسلاح .. كنا نهاجم حظائر الماشية .. ونجمع خرافها وأبقارها .. لقد اكتوى فلاحو الفيوم بنارنا .. ونحن نستحل أموالهم .. وفى مدن الفيوم نسرق الموتوسيكلات والدراجات والسيارات ..

وكان الاخوة عند توزيع هذه الغنائم .. كل يتبارى فى اختيار أفضلها ليقدمها للأمير « شوقى » .. ومن بعده نحن أعضاء مجلس « أهل الحل والعقد » بالجماعة كانت يوميا تقدم الخراف المذبوحة وأقفاص المانجو والفاكهة إلى منزل أمير الجماعة شوقى .. ينتقى الاخوة أفضلها له .. تقربا منه لينعم عليهم بمنصب بالجماعة .. أو ليقربه منه ليصبح من معيته .. !

لقد أكلنا حراما نحن وأبناؤنا آلاف الخراف والماعز .. وآلافا من الأفدنة استولينا على ثمارها .. واكتوى سكان الفيوم بنارنا .. حتى انه أصبح اللص يساوى بين قوسين « الأخ الملتحى » .. !

ولكن المذهل .. أن كل هذا كان يحدث تحت سمع وبصر رجال الأمن وقتها .. وكانوا يتركوننا .. وحتى الآن لا أعرف لماذا تركونا .. وكان سكوت الأمن نترجمه نحن الاخوة بأننا على حق فى دعوتنا ..

واستفحل الأمر على مدى سنوات .. لدرجة ان « شـوقى » كان يدخل بسيارته الملاكى ونحن إلى جـواره .. وعلى مقدمـة السيـارة وخلفهـا ـ يمكث ٨ من الاخـوة بالـرشاشـات وعند دخول أى قـرية .. يطلقون مـدافعهم ورشاشـاتهم الآلية فى الهواء اعلانـا بوصـول الأمير وحاشيتـه .. وكان كل هـذا للأسف .. يعلمـه رجال الأمن وتحت سمعهم فى هـذا الوقت ورغم ذلك تـركونـا .. وحتى الآن لاأدرى لماذا تركنا رجال الأمن وقتها .. !!

استمررنـا على هذا الحال سنوات طويلـة وقد دانت لنا جميع القـرى المحيطة ببحيرة قارون .. وأعلناها دولة لنا .. !

يضيف عادل عبدالباقى .. مؤسس الشوقيون :

لقد كان كل منـا أنا وشوقى وقتها شيطـانا يرتدى جلبابـا ونطلق لحية .. كنا شياطين فى أفكـارنا وتصرفاتنا مـع الناس .. فى ذات مرة .. علمنا أن أحـد العمد فى قرية بـالفيوم من عائلة كبيرة وذات سمعة وجاه ونسب .. يتحـدانا بأن يمنع أبناء عـائلتـه الذين انضمـوا لجماعتنـا .. ويمنعهم عنـا وعن حضور جلسـات الفقـه وتفسير الـدين لهم .. ويضربهم ويحبسـهم فى البيـوت حتى لا يحضروا إلينـا .. وخشينا أنا وشـوقى أن يفعل بقية أهالى الفيوم مثل هـذا العمدة .. وينفض الاخوة أتباع الجماعة من حولنا .. فتنهار امبراطورية الشوقيون. عندما تصبح بلا أتباع .

— فعقـدنا جلسـة طـارئة من شوقى وأنـا وكمال تـوفيق لنبحث هذا الأمـر الخطير ، وتباحثنا فى أمـر هذا العمدة وتضاربت الآراء بين قتلـه أو تهديده .. وكان شوقى وقتها بالفعل لا يريـد التورط فى القتل حتى لايثير الأمن الذى يتركنا نسرق كما نريد .. كما انـه كان يتصف بالجبن ويخشى من عـائلة العمدة .. **واتفقنا على حل شيطانى** .. نردع بـه هذا العمـدة ويكون عبرة لكـل سكان وأهـالى الفيوم .. انتظره الاخوة .. فى المزارع وتـربصوا له فى طريق عـودته إلى منزله ليـلا بسيارته الفاخـرة .. وقبضوا عليه تحت تهديـد السلاح .. وخلعوا كل مـلابسه حتى أصبح عاريا كما ولدته أمه .. وربطوه فى جذع شجرة وهو على هذا الحال .. وأخذوا معهم ملابسه ومـا استطاعوا سرقته مـن السيارة .. وصحا سكان القـرية فى الصباح فى طريقهم إلى الغيط .. وأصبح عمدتهم ذو الهيبة والنفوذ مسخرة الجميع .. الذاهب إلى غيطه أو عملـه يشاهد عمدتهم عـاريا مثلما ولدتـه أمه ومربوطـا فى الشجرة .. وانكسر ظهر هـذا العمدة المسكين .. ورقد طـريح الفراش حـزنا على ما فعلنـاه به حتى مات خلال شهور .. !

ويضيف عادل : ألم أقل اننا كنا شياطين ؟؟

واقعة أخرى مثيرة يرويها عادل :

لقد كـان شوقى الشيخ .. هوالفـرع الفقير الذى ينتمى إلى أسرة من أغنى أسر الفيـوم وأكثـرهم حسبـا .. وكان يحقـد عليهم جميعـا .. وكـانت أسرتـه أول من يستبيحهم .. لأنهم كفار ..

وكان ابن عمه .. أمين الحزب الوطنى للفيوم .. رجلا مشهورا ، كنا أثناء نزولنا للقاهرة .. نزوره أنـا وشوقى فى فيلته الفاخرة بالزمـالك .. وكان الرجل يحتفى بنا ويبـذل جهـده مع شـوقى حتى يعود عما يفعله وكان شوقى يخادعـه ويقنعه انه لا يفعل شيئا سوى انـه يريد عبادة الله .. وأن تقاريـر الأمن تظلمه وتفترى عليه .. وكان الرجل يذهب وينشغل عنا فى مكتبه أو يأمر لنا باعداد الطعام ..

فيقذفـه شوقى بـالسباب فى « سره » ويأمرنى أن أسـاعده فى جمع وسرقـة ما تطوله أيدينا ونجمعها فى حقائبنا التى تكـون خالية عند زيارة قريبه .. ونخرج بها محملة بقطع التحف والجوهرات .. !

وقائع كثيرة .. وذكريات مرة يتذكرهـا عادل عن علاقته بزميل عمره « شوقى الشيخ » ..

قـال : وبعد أن تـركنا الأمن نفعل كل شىء سنـوات طويلـة .. حتى جاء يـوم وفـوجئت بمقتل شـوقى الـذى قتله الأمن .. كـان الأمن لا يـدرى انـه قضى على القبضة الحديـدية التى تدير هـذه الجماعة الشيطانيـة المسلحة .. وانها أصبحت الآن بدون قائد .. فـانقسمت إلى ثلاث جماعات شرسة احداها قـادها كمال توفيق وأصبح أميرها ..

والثانية قادها رمضان مصطفى ليصبح أميرها .

والثالثة قادها ..

وجميعهم كـانوا من تـلاميذى .. ونـزلوا إلى القـاهرة الكبرى .. ليبـدأ سكانها يكتوون بنارها .. فى جرائم محلات الذهب التى هزت مصر ..

وبدأت جرائمهم تقترن بالقتل من أجل سرقات الذهب .

●●●

قال عنه عادل عبدالباقى :

إن هذا الـرجل يتسم بالأدب الجم والدهـاء الشديد ولـه مواقف معى كبيرة .. وكنت أحد كاتمى أسراره .. فهو أحد أعضاء الشبكـة السرية التى تدير الارهاب فى مصر .. وهو أحد الأبواب الخفية لتسهيـل خروج ودخول الاخوة .. « الارهابيين » الذين يطاردهم الأمن من وإلى مصر وله اتصالات خـارجية وثيقة بأعضاء « حزب التحـرير فى الأردن » وجبهـة الانقاذ بـالجزائر .. وكوادر التـدريب فى أفغانستـان واليمن .. ! وعلى علاقة وثيقة حتى الآن بعبد الرؤوف أمير الجيش .. « جهاد » .

وكان « الشيخ سعيد » يحتفظ بمكتبته بعشرات من كتب حرب العصابات .. وينهمك فى دراستها .. واشترى فيديو خصيصا لدراسة أساليب حرب العصابات من خلال أفلام الفيديو « رغم انه يحرم التليفزيون والفيديو » !

وكان من أحب الأفلام لديه فيلم « سبارتكوس » صاحب الأسطورة التى هددت امبراطورية روما بآلاف الرعاع الذين جمعهم تحت لوائه .. وقاد بهم حرب العصابات وكان لايشغل باله إلا بأن دولة الاسلام لن تقوم فى مصر والعالم الاسلامى .. إلا من خلال حرب العصابات .. **وكانت درجة دهاء وحزق الشيخ** « السعيد » تتركز فى امكانية قدرته على خداع أجهزة الأمن .. فهو يظهر فى المساجد نهارا داعيا إلى الفضيلة ونبذ الارهاب والجرائم التى يقع ضحيتها الأطفال والنساء .. ويهاجم جماعات الارهاب بجميع أشكالها من على منبر المسجد .. وفى المساء كنا نجرى اجتماعاتنا السرية فى داخل بيوت الاخوة .. ! لتلقين فكرة « التكفير » وحرب العصابات ..

وكان الشيخ سعيد عندما يريد تنفيذ عملية كبيرة مثل تهريب بعض الاخوة من مصر إلى السعودية ومنها لأفغانستان أو استقبال بعض القادمين من اليمن وبيشاور عن طريق السعودية كان قبل اجراء هذه العمليات « يختلق » مشكلة كبيرة مع الاخوة .. لتقبض عليه أجهزة الأمن . أو تستدعيه ليبقى عندهم يومين أو ثلاثة .. يتحسس منهم اتجاهات الأمن عن أحوال بورسعيد كلها .. ومدى ثقتهم التى تمكن من اكتسابها .. لقد بلغت درجة خداعه لكسب ثقة الامن فى بورسعيد .. انهم يلجأون له .. كثيرا لحل مشكلات الاخوة التى يعجزون عن حلها حتى لاتتفجر مشكلات لا يريدها الأمن هناك .. !

ما لا يعرفه الأمن عنه .. انه كان على علاقة وثيقة بالشيخ عمر عبدالرحمن وكانا يتزاوران خلسة وهو الذى أشار على عمر عبدالرحمن بأن يجرب حرب العصابات مع النظام .. وقد اختلفنا معا لسبب لا أعلمه قبل سفر عمر عبدالرحمن إلى أمريكا بشهر واحد !

●●●

يوجزها عادل فى كلمات بسيطة علاقته بطه السماوى بانه لايزال يحلم بالامارة على امبراطوريته المفقودة .. وفى سبيل ذلك يتلون ويتشكل .. فهو فى النهاية لا يستطيع أن يحيا إلا أن يكون أميرا له أتباع .. فهو يعيش مرتزقا بلقب الامارة ..

والذى لا يعلمه أحد عن هذا السماوى .. أن ما عند الرجال والناس عامة « كماليات » هو عند السماوى « أساسيات » .

فهـو لا يستطيع أن يأخذ حمام الصبـاح إلا بـاستخدام الشـامبو المستـورد وبعدهـا يدلك بشرته بـالكريمات الفاخـرة .. ثم ينتشى بالعطور وكل اسبـوع له جلستا تدليك لجسده .. يقوم بهما الاخوة من أتباعه من الشباب صغار السن .. !

السـماوى نـوع من البشـر .. يرتزق بـالدين .. رغم انه قد يبـدو لمن يراه .. فقيها زاهدا ..

وكل همه الآن .. أن يـرث الدعـوة فى الفيـوم وابشـواى .. ويعتبر تأسيس امبراطوريته بأن يستغل الساحة التى أصبحت تحت يـده .. بعد نهاية الشوقيون وعمر عبدالرحمن من هناك .. !

●●●

قال عادل عبد الباقى إن هذه الجماعـة كانت بحق من أغرب وأخطر الجماعات على الدين الاسلامى... لأنهم ببساطه يشوهونه عن جهل لايتخيله بشـــر..

وتكفى واقعة واحده ..يرويها عادل وقت أن كان معهم فى « مجلس الشورى » قـال : إن هذه الجماعـه يديـرهـا أميران .. عاصم الضـوى .. وهو الشيخ الفقيـه ومهنته الأساسيه « نقـاش » والشيخ نسيم من أثرياء مدينة المنزلـة . وكان طالبا بكلية العلوم ..وهو مدير الجماعه وممولها ...

بلغ جبروت وجهل « عـاصم الضـوى » وكنيتـه أبـا اسحاق .. انـه فى احـدى جلسات الفقه التى ندرس فيها الفكر لأتباع الجماعة أن انفعل وثار قائلا للاخوة :

والله .. والله .. اننـا على الحق يـا اخوة الايمان .. ولـو جـاءنى اليـوم عمـر بن الخطاب وأبـو بكر الصديق لـدعوتهما لجماعتنا وطريق الجنـة الذى هدانـا له الله سبحـانه وتعـالى .. ولو اعترضـوا على جماعتنـا .. لحكمت بكفرهما .. لأننـا نحن الحق بلا جدال .. !!

وذات مـرة ذهبنـا إلى محل فقيـه كبير فى الجماعات تحترمـه وتـوقـره جميع قيادات الجماعـات رغم انهم يكفرونـه وهو الشيخ « عبـدالمجيد الشـاذلى » ومعه الشـيخ « مصـطفى الخضيرى » وهما مشايخ جماعة القطبيون التى تتبع رسالة « سيـد قطب » ويلجأ لهما فقهـاء أمراء جميع الجماعـات لـلأخذ بفتـاواهم عنـد الاختلاف فى بعض الأمور .. وكان الضوى يستفتيه فى فكر جماعة « الشيخان » .. ورد عليه الشيخ « عبدالمجيد الشاذلى » بحديثه شريف مضمونه تأييد فكر الشيخ عاصم وجماعة الشيخان .. وهلل الشيخ « عـاصم الضوى » لأن دعوته وجماعته يؤيـدها هذا الفقيه الكبير .. بحـديث شريف عن سيدنا النبى محمـد صلى الله عليه وسلم .. يقول فيه :

« عن أبا عباس .. عن إبن مسعود عن أبا نعمة رضى الله عنه .. أن النبى ﷺ قال .... » ..

ولكن الشيخ عصام فوجىء بفقيه القطبيون الشيخ « عبدا لمجيد » يفجر قنبلة لم نتوقعها وجعلته مثار سخرية جميع الحاضرين .

قال الشيخ « عبدالمجيد الشاذلى » :

أتدرى من هم « أبا عباس » و « ابن مسعود » .. و « أبا نعمة » رضى الله عنهم الذين نقلوا الحديث عن الرسول والذى تلوته عليك .. قال « الشيخ عصام » فى ثقة الحكماء العارفين بكل أمور الدين والدنيا :

— نعم .. ياسيدنا .. أعرفهم وأعرف حديثهم عن الرسول الحبيب انهم صحابة سيدنا النبى رضى الله عنهم ..

وذهل الشيخ عصام عندما قال له الشيخ « عبدالمجيد » فى سخرية كلا ياشيخ عصام .. فإن هؤلاء ليسوا صحابة النبى ﷺ وانما « أبا عباس » هذا هو بواب العمارة التى أسكن فيها .. و « ابن مسعود » هو السباك الذى يقيم فى المنزل المجاور لنا .. و « أبا نعمة » هو صاحب المقهى الشهير فى شارعنا .. !

اننى فقط أردت أن أظهر لك مدى جهلك لكى تبذل جهدك وتجتهد فى دينك لتعرفه حق المعرفة ..

وقال عادل : إلى هذا الحد .. كان جهل أمير وفقيه جماعة الشيخان .. والذى تبعه العديد من الشباب والنساء .. تركوا جامعاتهم ووظائفهم وساروا خلف دعوته ليفقههم هذا الجاهل فى دين الاسلام الحنيف .. !

●●●

أما حكاية أمير الارهاب عادل عبدالباقى مع حلمى هاشم فهو أغرب من الخيال حقا ..

يقول عادل : كنت أنا وشوقى الشيخ مشغولين للغاية بدعوة الشباب لجماعة الشوقيون فى بداية تأسيسها .. وكنا نلف جميع البلاد ندعو داخل المساجد وخارجها لاستقطاب أكبر عدد من الشباب لفكر الشوقيون .. الذى أسميناه الجهاد الجديد ..

وحدث فى نهاية عام ١٩٨٣ قام الرائد حلمى هاشم ضابط المباحث فى قنا . بضبطنا فى احدى القرى وكنا ندعو للفكر الجديد .. وأثناء تحقيقاته التى يجريها معنا .. اتفقنا أنا وشوقى أن ندعوه لفكرنا .. عندما سخر منا فى البداية واكتشفنا انه يجهل أى شىء عن الدين .. وبدأ يحاورنا ونحاوره .. ونسوق له الأدلة والأسانيد التى تؤيد فكرنا .. وذهل الرائد حلمى عندما كنا نخرج المصحف من

جبيننا ونطلع على الآية أو السورة التى نستدل به على اننا على الحق وجميع الدنيا على الباطل .. فترك التحقيق .. وبدأ يستجيب لدعوانا على مدى يومين ..

وإتفقنا على اللقاء . بعد أن يتم الافراج عنا ...

وبدأ يحضر جلساتنا .. ويدعو معنا ... حتى إكتشفت الداخلية أمره وتم فصله ... ثم تركنا بعد شهور لعدم اقتناعه بمبايعة شوقى أميراً لأنه يرى انه احق بالإمارة ...

وانضم الى جماعة الناجون من النار .. وهى التى يطلق عليها « التوقف والتبيان » والمشهورة بجماعة الدكتور زينهم ـــ وكاظم ـ وهى الجماعة التى انضممت إيضا لها لفتره بعد أن اختلفت مع شوقى وطردنى من الفيوم ...

وفوجئت بأن حلمى هاشم الذى دعوناه منذ سنوات كرس حياته كلها للتفقه والاجتهاد فى تفسير الدين كما علمناه عند دعوته أن يجتهد بنفسه معتمدا على كتب « ابن تيمية » وابن القيم و « سيد قطب » لدرجة انه فتح مكتبة فى منطقة دير الملاك خلف مسجد الشيخ كشك اسمها « القيمة » أو المكتبة الاسلامية .. وأخذ يتفرغ لتأليف ونشر كتب فقهية تحمل تفسير الدين بالطريقة التى تراءت له بنشرها تحت اسم مستعار هو « شاكر نعمة الله » وفى هذه الكتب التى تفوق فيها حلمى على نفسه لم يكتف بتكفير المجتمع كما دعوناه .. وانما كفر أيضا من ابتدعوا فكر التكفير أساسا الذين تعلم من كتبهم .. ويعرض كتبه بسعر زهيد ويطبع منها عشرات الآلاف من النسخ تباع علنا أمام المساجد حاليا .. !

ويكفى لأى شاب أن يقرأ كتب « حلمى هاشم » لكى يصبح متطرفا .. وحاليا يجمع حلمى هاشم بقايا الشوقيون والناجون من النار ليشكل منهم جماعة جديدة تحت امارته .. ويقوم حاليا بدور الفقيه والمفتى لهم ليهتدوا بفكره فى تحمل ضربات الأمن التى شتتهم ويعينهم على الصبر وأن هذا اختبار من الله لإيمانهم !

يقول عادل :

للأسف كان الرائد حلمى هاشم احدى ضحايانا .. وتمكنت أنا الذى دعوته أن أعود إلى الله بينما هو سيد نفسه لامارة الارهاب .. ؟

والعجيب كما يقول عادل عبدالباقى :

ان مأساة حلمى هاشم الذى لايزال يعيش مضللا هى مأساة أسرة بأكملها فهو ينتمى لأسرة ثرية جدا .. وله أيضا شقيقان أكبر منه كانا ضابطين أيضا فى القوات المسلحة .. وكل منهم يعيش حياة رغدة وله زوجته وأطفاله .. ولكن للأسف فهذه الأسرة المنكوبة تمثل نموذجا لآلاف الأسر الكبيرة والثرية ولكن

تعانـى من الفراغ الـدينى .. الذى يسر لأمثالنـا نحن الذيـن نعانى الفقـر ودخلنا الجماعات فى أحيـان كثيرة للبحث عن المال والجاه .. كـان أبناء هـذه الأسر صيدا سهلا لنا عند دعوتهم ..

فهــذه « الأســرة » ابتليت فى أبنـائها الثـلاثة .. فحلمى هـاشم أصبح حاليـا مفتى « الشــوقيون النـاجـون » وشقيقـه الأوسط انضم لفكر جماعات الجهاد .. أمـا شقيقه الأكبر « حسـام هاشم » فقـد انضم لجماعة « الفـرماويـة » وهى من الجماعات الغريبـة والغامضة التى نتندر بها فى امبراطـورية الاخوة ونعتبرهم من الـدراويش أو دراويش الجماعات المتطـرفـة .. وهم أيضـا يكفرون المجتمع كلـه ومؤسس هذه الجماعات هو محمد سالم الفرماوى وقد مات منذ فترة .. أتباع هذه الجماعة .. تجدهم دائما يرتدون جلبابا أخضر وعمـه خضراء .. « هذا الذى يرتديه الآن المقدم حسـام وأطفاله الصغار » وهم يـرفضون الأخذ بـالأسباب من الطب والحضارة والعلم ويعيشـون الحياة البدائية بمعنى الكلمـة .. ولا يستخدمون فى تنقـلاتهم إلا « الدابـة » فقط .. ويـرفضون العمـل فى أى مهنة على الاطـلاق .. بل ويتنكرون لأسمائهم التى عرفوا بها قبل دخول هذه الجماعة ..

فتسأل أحد أتباع الفرماوية ما اسمك .. ؟

يجيبك باسما .. اسمى عبدالله .

فجميعهم اسمهم عبدالله ..

وتسأله :

ماذا تعمل .. أو بتشتغل ايه ؟

يجيبك أى فرماوى .. أشتغل عبدالله .

ولا أحد يعلم بـالضبط إلى من ينتمى فكر الفرمـاوية لأن ظاهرهم صـوفية .. لانقطـاعهم للعبـادة فقط . ولكن الصـوفيـة متبرئة منهم .. ولا يعلم أحـد من أين يعيشون أو يتكسبون .. ربما لا يعملون إلا فى مهنة صيد السمك .. !

ويبلغ مدى جهل وتخلف هذه الجماعة .. التى انضم إليهـا المقدم حسام ومعه أطفاله .. بعد أن هجر بقية أسرته أنهم فى رفضهم للأسباب .. يتركون كل شىء لله وحده .. وهذه الواقعة التى حدثت تؤكد التخلف الذى يعيشونه ..

كان أحـد الفرمـاوية يجلس فى داره البسيطـة مع زوجتـه وطفله الـوحيد « ٤ سنـوات » .. وفجأة سقط طفله داخل « فنطـاس الجاز » الكبير الـذى يستخدمـه لإضاءة مسكنه بلمبة الجاز أو اشعال « الكـانون » لطبخ الطعام .. لانهم يحرمون النور وأى شىء حضارى وأخذ الطفل الـذى يموت خنقا داخل الفنطاس يستنجد بأمه وأبيه لانقاذه .. وتحركت الأمومـة وانطلقت الأم إلى الفنطاس محاولة جذب يد

طفلها الوحيـد ولكن الأب نهرها فى عنف لانها سترتكب الكفر البواح الـذى يدخلها جهنم لأنها ستتدخل فى إرادة الله .. قال لها وهو يصرخ فيها :

اتـركى الطفل يا أمـة الله .. فإن الله الـذى أسقطـه داخل الفنطاس . قـادر على اخراجـه منه إذا كان يريـد له أن يعيش .. وتركت الأم طفلها حتى لا تـرتكب الكفر وتدخل جهنم ..

ومات طفلهما الوحيد أمـام عين أبيه وأمه اللذين ينظران له فى بـلادةخوفا من انقاذه حتى لا يسـوقهما هذا الكفر إلى عـذاب جهنم ويحرما من الجنة التى تـركا الدنيا من أجلها .. واتبعا طريق جماعة الفرماوية ..

وأتباع هذه الجماعة الغريبة .. يموتون ولا يذهبون لطبيب ..

يقول عبـد الباقى : الواقع أننى وبعض الإخـوة عندما كنا نـذهب لأسرة الرائد حلمى هـاشم . وشقيقيـه او منـازلهما اثناء دعـوة حلمى كنـا نسخـر من البـذخ والترف الذى يعيشون فيـه ونقول لبعضنا لماذا خلقوا أغنيـاء ونحن فقراء .. حتى ضيعنا هذه الاسرة بفقد أبنائهم الثلاثة فى كهوف التطرف ..

والمدهش أن كل أخ منهم دخل جماعة يكفـر شقيقيه الآخرين .. لقـد كنا بحق مجرمين !

●●●

قال عادل عبد الباقى :

إننى منـذ أن دخلت الجماعـات وحتى الآن كنت ومـازلت أحتقر هـذا الـرجل الضريـر الشيخ عمر عبـد الرحمن.. وهـو لايملك سوى حسن البيـان والخطابة اللاذعة .. اللـذين يرى أنهما مؤهلاته فى زعـامة الأمه الإسلامية كلهـا وإنه الأقدر على جعلها دولة اسلامية واحدة وهو إمـامها وفقيهها والقادر وحده على إدارة هذه الدولـة الاسـلامية التى يسعى لها . ولـوتحالف مع الشيطان ... ومن أجل تحقيق حلمه هذا .. يفعل اى شىء ....

والحق .. إنه الوحيد فى أمراء إمبراطورية الإخوة الذى ينفق من ماله على أتباعه من أعضـاء الجماعة .. ولايجمع منهـم ذمة مـاليـة .. وهو ينفق على جماعتـه من «مشروعات إقتصـادية» سريـة خاصـة به فى مصر .. ولكنهـا فى الظاهـر هى ملك لأشخـاص آخرين من أتبـاعه الأوفيـاء .. كتبهـا لهم وأخذ عليهم أوراقـاً خاصة وشيكات للتمـويه على رجال الإمـن .. وهذه الأوراق عند محاميـه الخاص «لمونة» وهى عبارة عن أربعة محلات كبرى لتجارة الذهب والمجـوهرات فى مدينة الفيوم ومحلين منتجـات ألبان ومـزرعة أبقـار وألبان .. ومـزرعة دواجن .. فى محافظة «؟»وحاليا يتم الإنفـاق على زوجته وأولاده بمدينة الفيـوم من ريع هذه المشروعات

التجارية .. ولكن لا أحد يعلم بالضبط كيف أصبح يملك هذه المشروعات وقد كان معدما والعشرة آلاف جنيه التى استولى عليها من الجمعية الشرعية بالفيوم فى بداية السبعينات لا تكفى لانشاء محل واحد !

ويؤكد عادل عبدالباقى : ان سبب احتقارى لهذا الرجل لا لشىء إلا لصفاته الشخصية القبيحة .. فمازلت أذكر مشهده وهو إلى جوارى فى عنبر مستشفى السجن عام ١٩٨٢ ـ عندما جاءت لزيارته زوجته الجديدة التى كان قد تزوجها ولم يدخل بها بعد .. وهى للأسف مدرسة فى المرحلة الاعدادية .. وفوجئت وأنا مذهول بالشيخ عمر وقد أقام أتباعه المقيمون معنا بالعنبر وكان عددهم ٢٦ شخصا وكان منهم « طلعت فؤاد قاسم » الذى يلقب نفسه حاليا بحامل لواء الجهاد .. أقاموا له خلوة حول سريره « بالستاير » والبطاطين .. ودخل على زوجته وهو بجوارى على مسافة متر واحد .. وحولنا أتباعه كل يمسك بقطعة حديد على استعداد أن يقتلوا أى شخص يعترض على رغبات شيخهم المجنونة ..

مازالت الأصوات القذرة المفضوحة التى تخرج من خلوته التى تجاورنى أثناء دخوله على زوجته تطاردنى حتى الآن .. مازال هدير صوته الأجش اللاهث وتأوهات زوجته المنقبة تطاردنى حتى الآن وكأننى أتذكر مشاهدة الأفلام الجنسية الخليعة .. !

لذلك احتقرت هذا الرجل الضرير .. لأننى وقتها كنت شابا عمرى ٢١ عاما وكنت أخجل مما يقوم به وزوجته إلى جوارى ونحن فى مستشفى السجن ..

ومن وقتها أصبحت زوجته تزوره اسبوعيا ليجامعها فى خلوته .. وسط نظرات الضباط وجنود الحراسة بالعنبر .. وأتباعه المخلصين .. الذين استنوا هذه السنة .. وعمموها فى السجون .. فكان عمر عبدالرحمن هو مبتدع الخلوة الشرعية فى سجون مصر ..

ترى أى دين وأى شرع يقر ما فعله هذا الشيخ الضرير ؟ !

كذلك .. فعندما نقلنا إلى عنابر السجن .. كان يستشعر مدى احتقارى له وأنا أحادثه .. عندما دخلت معه فى حوار فقهى فى أمور الدين .. وعندما شعر بذلك وبأننى أطلب منه الاستدلال بالآيات القرآنية على الفتاوى التى أعارضه فيها .. نهرنى وسبنى .. وقال لى :

إنك فتى صغير .. وعندما تسألنى فما عليك إلا أن تسمع وتطيع فتاواى .. وكان أتباعه يقرون ذلك . وعندما أطلب الدليل .. يقولون : يكفى « ان الشيخ عمر قال ذلك فهو أعلم من فى الأرض » !

وظل الشيخ عمر يحتفظ بكرهه لى هو الآخر ..

وعندما خرجنا من السجن .. وبعد عامين اتفقنا أنا وشوقى وكمال توفيق على أن نستخدم الشيخ عمر عبدالرحمن لأنه شيخ بعمة كستار لجماعتنا ونجرى معه الصلح ونخدعه بأنه شيخنا .. لكى ندعو لجماعتنا « الشوقيون » من خلال انه يافطة رغم اننا نكفره ..

ذهبنا إليه فى منزله عند بداية مفاوضات الصلح وأقام لنا وليمة كبيرة من الدجاج واللحم .. وأكل جميع الاخوة الذين معى إلا أنا رفضت أن آكل طعامه ..

وقال له أتباعه : اننى لم آكل من طعامه .. فوجىء به الاخوة يثور قائلا وهو يشير إلى مكانى : اننى أعلم ان هذا الزنديق مازال يكفرنى .. بل يحتقرنى لأنه يأبى أن يأكل طعامى ..

واضطررت أن آكل حتى تتم مؤامراتنا عليه ولا يحدث خلاف وتصافينا وكل منا يحتفظ فى قلبه بكرهه الآخر .. ونشطنا فى الدعوة .. وزادت قوتنا فى الفيوم ..

وللأسف .. ومن سخرية القدر .. انه بسبب هذه المؤامرة زاد عدد ضحايانا .. وأصبحنا ذوى قوة ونفوذ .. وسبب ذلك كان ببساطة .. اننا كنا نذهب إلى بيت الشيخ عمر أنا وشوقى والأتباع من الاخوة فى مظاهرة لاصطحابه لاقامة صلاة الجمعة .. والمسجد إلى جوار منزله .. ولكن الشيخ عمر المفتون بالزعامة كان يسألنا .. هل الكفار حضروا أم لم يأتوا بعد .. وكان يقصد بهم المأمور والضباط والجنود الذين يشدون حالة طوارىء كل يوم جمعة لمتابعتنا فقط .. وعندما يتأكد الشيخ عمر انهم حضروا يأمرنا بالنزول .. ولكنه لا يدخل المسجد المجاور لمنزله .. بل يستمر فى السير ونحن فى مظاهرة « الاخوة » من حوله ومن خلفنا وأمامنا البيه المأمور وضباطه وجنوده وكأنه موكب وهم تشريفته لايفعلون شيئا سوى حراسة موكب الشيخ عمر .. ويمر الشيخ عمر ونحن معه على مسجد واثنين وعشرة ويتعمد عدم دخولها ويستمر فى طريقه ربما لمدة ساعة حتى يصل إلى أى مسجد فى آخر المركز أو المنطقة ويدخله .. ونقيم صلاة الجمعة .. وينهال سبا وشتما فى الدولة والحكومة ورجال الأمن الذين يقفون على باب المسجد حتى انتهاء الصلاة لتوصيله بنفس الموكب إلى منزله .. وكان هؤلاء الضباط والجنود يستمعون بآذانهم إلى دعوات الشيخ عمر المريرة ضدهم وهم يرتجفون .. وهو يقول فى دعاواه ويصيح خلفه آلاف المصلين « آمين » يقول :

اللهم أحل لنا دماء هؤلاء الطغاة الجبارين من رجال الأمن الذين يصدوننا عن عبادتك .

اللهم يتم أطفالهم ..

اللهم رمل نساءهم ..

اللهم أحل لنا نساءهم وأموالهم واجعلهم غنيمة لنا .. !

يقول عادل : للأسف كانت مهزلة .. وكنا نحن نديرها .. وكنا نشاهد ونحن خارجون من الصلاة .. مدى الحالة النفسية القاتلة فى عيون الضباط والجنود الذين كانوا يستمعون لهذه الدعوات بأنفسهم ..

كان الشيخ عمر عبدالرحمن .. قد أعجبته هذه اللعبة موكب الأمن فأصبحنا نكررها يوميا فى صلاة العشاء بنفس الموكب .

وللأسف الشديد ..

. كان اللصوص الشمامون من شباب الفيوم وهم جالسون على المقاهى يشاهدون هذا الموكب فى حراسة وتشريفة البيه المأمور وضباطه ونظرات القوة والصرامة والثقة فى وجوه الاخوة فينبهرون وكان هؤلاء اللصوص والشمامون .. مجرد أن يقف أمام المقهى أحد الضباط أو بعض الجنود والمخبرين .. يفرون من أمامهم خوفا وذعرا ..

لقد شاهد هؤلاء اللصوص والشمامون والبرشمجية .. الاخوة يزدادون قوة فى موكب الشيخ عمر بينما رجال الأمن يخشونهم فتأكدوا اننا نحن الأقوى من رجال الأمن الذين يرعبونهم .. وفوجئنا بهم خلال أيام قلائل ينضمون لنا .. طالبين إلتزام جماعتنا .. **وهكذا دخل الجماعة المئات من هؤلاء اللصوص والشمامين** .. وارتدوا الجلباب الأبيض الناصع .. وأطلقوا اللحية رمز الالتزام وهم لايفقهون أى شىء عن الدين .. بل ان بعضهم لا يعرف كيف يقرأ الفاتحة .. وبالطبع فرحنا بهم كثيرا .. وأصبح الأتباع بالآلاف ..

للأسف الشديد أيضا .. أن هؤلاء اللصوص .. والشمامين أغلبهم شباب صغار وكانوا أول ضحايا الشيخ عمر فى الاستجابة لأى شىء يطلبه .

لذلك اعتبرهم الشيخ عمر هم المحاربين .. أصحاب الجنة .. وبالفعل خرجوا للجهاد لنيل الشهادة .. وكان من هؤلاء فلاح شاب يدعى « **محمد النجار** » المقبوض عليه مع « صفوت عبدالغنى» فى قضية اغتيال الدكتور رفعت المحجوب .

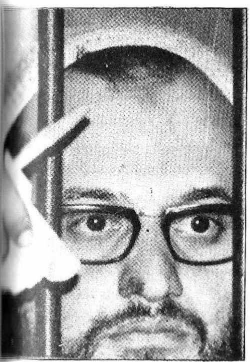
فقد كان محمد النجار هذا .. أكبر شاب برشامجى فى محافظة الفيوم كلها .. ولم يمكث فى الجماعة الاسلامية سوى عامين وخرج بعدهما ليشارك فى قتل الدكتور المحجوب امتثالا لأوامر الشيخ عمر عبدالرحمن .:.

ان هذا الشيخ الضرير . تاجر بدين الله من أجل هدف واحد أن يكون زعيم الأمة الاسلامية فى مشارقها ومغاربها .. ولن يثنيه عن تحقيق هذا الحلم .. ولو ضاع جميع شباب هذه الأمة وسالت دماؤهم البريئة .. !

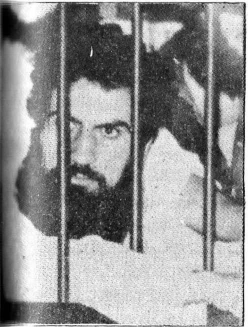
●●●



● عمر عبد الرحمن



● أيمن الظواهرى



● عبود الزمر

إرهابى تحت التمرين



« ١٠ »

مع جماعة الدكتور صلاح الصاوى

ونقترب أكثر من أسرار أعضــاء الشبكة السرية التى تديــر عمليات الإرهاب فى مصر بل والمنطقــة العربية .. والــذين عاش معهــم عادل عبــدالباقى .. فى سنــواته الأخيرة .. وهؤلاء تقريبــا هـم القادة الغامضـون الــذين لم يسمع عنهم أحد من قبل ونحن هنا نفجر أسرارهم ..

يقول عادل .. عن تاريخ هذه الجماعة الغـامضة من خلال لقاءاته مـع شيخهم « د . ص . ص » .. أن هذا الدكتور هو أستاذ جـامعى خريج جامعة الأزهر . عمره حوالى ٤٥ عاما . كـان مع المؤسسين لجماعة التكفير والهجرة . ومن أنشط دعاتهم . وقبل أن يضبط «شكرى مصطفى» إمام التكفير والهجـرة عام ١٩٧٦ إنشق عنه ومعــه حسن الهلاوى لإعتراضهم على تصرفات «شكـرى مصطفى» التى أدت إلى كشف هــذا التنظيم السرى الخطير وقتهـا بقتلـه الشيخ الـذهبى وزيــر الأوقــاف السابق .

وأخــذ شكرى مصطفى وأتبــاعه يطــاردون هؤلاء الــذين انشقوا عن تنظيمــه لتصفيتهم جســديــا لأنهم يحملــون أسرار الجماعـــة .. كما أنــه أهــدر دمــاءهم باعتبارهم «كفروا» لإرتدادهم عن الاسلام الذى اعتنقوه عندما بايعوه إماما .. !

وظل الاثنـــان حسن الهلاوى . ود. صـــلاح الصــــاوى مختفيين إلى أن أعـدم شكرى مصطفى .. والتقى حسن الهلاوى بمحمد سالم الـرحال «الأردنى» وكونا تنظيما سريا للجهــاد .. وهرب من مصر يدعــو له فى الخارج .. أما الدكتــور صلاح الصاوى . فاستمر فى الخفاء يبحث عــن أسلوب جديد لنشر دعوة « التكفير » ولكن بشكل آخر وأيد فكرتــه زميل له كان طالبا فى جامعة الأزهــر أيضـا يدعى « عبدالله

خليفة » وهـو طبيب حاليـا وكان الإثنـان قد وطدا عـلاقتهما أثناء اعتقـالهما عدة مرات بـالسجون بضابط جيش مفصـول يدعى « عمـر عبدالسلام » من مـدينة أبشواى بالفيوم .. وكون هؤلاء الثـلاثة الجماعة الجديدة بالشكل العصرى . الذى لا يثير أى شبهات . وجعلوا مركزها الرئيسى مدينة «أبشواى» وأصبح الداعى لها «الظاهـر» هو عمـر عبدالسـلام .. والأمير الفعلى عبدالله خليفـة . والشيخ الفقهى وهـو أعلى درجة ويبقى غـامضـا فى الخفـاء هو الـدكتـور «صلاح الصـاوى» .. وانتشرت دعـوة هـذه الجماعـة بأبشـواى .. تـدعـو الأسر والعـائلات إلى لـزوم جماعتهم التى تنشر الـدين وتـربى نشئـا صـالحا وتهتم بـدراستهم فى المدارس والجامعات ليتم تعيينهم فى وظائف مرموقة بـالدولة . وينفقوا على الأسر وأبنائها الذين يلزمون جماعتهم الغامضة ففى شكلهـا العام لا يحرمون دخول المساجد . ولا التعليم ولا الوظائف ويدعون بـالحسنى والمعاملة الطيبة لفقراء الأسر .. ولكن فى الجلسات السريـة يلقنونهم فكـر تكفير المجتمع والنظام . وأن عليهـم الاحتفاظ بأسرار الجماعة لأنهم مستضعفـون إلى أن تقوى شوكتهم . ويعلنـوا عنها .. فقط عليهم الدعوة السرية فى أى مكان سيعملون به .. !

ولاقت هذه الجماعـة قبولا كبيرا بين أبناء الفيـوم بشدة . وبعض المحـافظات وأصبح أتباعهم الآن فى مـدينة أبشـواى فقط حوالى سبعـة آلاف أسرة بأبنائهم .. وسافر منهم أتباع كثيرون إلى اليمن والسعودية والأردن والجزائر .

وعندما وقعت أحـداث سبتمبر ١٩٨١ . كان الدكتور صلاح الصـاوى مطلوبا القبض عليـه . وتمكـن من الهرب إلى اليمن وهنـاك التقى بـالشيخ « ع . ز » من زعماء قبائل اليمن وكـان من أتباع الاخـوان المسلمين . ولكنه اعتنق فكر الـدكتور الصـاوى وأصبح « ع . ز » الشيخ الأكبر للتنظيم السرى على مستـوى المنطقـة العربية . ولكن تبقى شخصيته سرية غامضة عن الأتباع .

ومن وقتها والدكتور صلاح الصاوى شيخ الجماعة فى مصر .. والرجل الثانى على مستوى الدعوة بالمنطقة العـربية . واستمر على دعمه للجماعة فى مصر بالمال والفتاوى . ويعيش حـاليا متنقلا بين مصر والسعودية وبـاكستان التى يعمل بها أستاذا بالجامعة الاسلامية هناك .

ويضيف عادل عبدالباقى :

إنه كـان حتى نهايـة عام ١٩٩٠ لا يعرف شيئـا على الاطلاق مـن أسرار هذه الجماعة سوى أنها جماعـة دينية «معتدلة» سلفية ينتشر أتبـاعها فى أبشواى فقط بمحافظة الفيـوم مسقط رأسه التى كان يدعو فيها للجماعـات الأخرى التى عاش بينها طوال حياته ..

وفى ذلك الـوقت قتل « شوقى الشيخ » وتفـرقت جماعة الشـوقيون المسلحـة كـالـذئاب بدون قـائد يلتفـون حـوله قبـل أن يستولى كمال تـوفيق . ورمضـان مصطفى كل منهما على مجموعة ليكون جماعة مستقلة ..

وكنت تـركت جماعة الشيخـان . وعـدت بضعـة أيام لأعيش فى منـزل أسرتى «أبى وأمى» بالفيوم .. لأفكر فى جماعة جديدة أعيش بينها وتدعو للدين بحق .

وفـوجئت ذات يـوم « بعمر عبـدالسـلام » فقيه وداعـى جماعة « أبشـواى » يزورنى فى منزل أبى . عـارضا مساعدتى عندما علم بظـروفى .. رغم إن لنا ماضيا كبيرا .. عندما كان يخشى على حياته منا أنـا وشوقى لأننا كنا نكفره وكان يكهرب سلم منزله . خوفـا على حياته من أتباعنا . واستحسنت موقـف «عمر عبدالسلام» والذى بادلته بالـزيارة أيضا بمنزله .. وخلال شهر من تبادل الـزيارات عرفت أنه يعلم كل الظروف الصعبة التى أعانيها .

وفوجئت به يعرض على انضمامى لجماعتـه . وأكون داعيا لهم وعضو مجلس شورتهم .. فسخرت منه وقلت لـه إن جماعتكم «سلفية» معتدلة وأنت تعلم أن كل دمائى فى جسدى «تكفير» .

وذهلت عنـدمـا بـدأ « عمـر عبـدالسـلام » يشرح لى ويفسر لأول مـرة أسرار جماعته وأن كل تـابع لها يحتفظ بالتكفير فى قلبـه وأنها جماعة «ظاهـرها» سلف معتدل . وباطنهـا تكفير وستعلن الجهاد عندما يأذن الله .. وكانت المفـاجأة مذهلة بحق .

واقتنعت على ذلك بـالانضمام لهم .. وعرض على أن ألتقى بـالـدكتور صـلاح الصاوى . شيخ الجماعة .. وكان لأول مرة أعـرفه وذهبنا فى الموعد وكان رمضان ١٩٩١ . واستقبلنا الشيخ صـلاح فى شقته الفاخرة بـالقاهرة بشارع مكـرم عبيد بمدينة نصر .

وكان محور الحديث قـد كشف لى لغز المبـادرة التى قام بها عمر عبـدالسلام والدكتور صلاح الصـاوى . لكى أنضم إليهم فقد وقع اختيارهم على . لتأكدهم أن الأمن يعلم تمامـا ويقينا اننى تـركت جماعـة الشوقيـون منذ زمـان . وأتنقل بين الجماعات الصغيرة التى لا يخشى الأمن من مشكلاتها .

وكانت وجهـة نظر الدكتـور صلاح وعمر عبـدالسلام انه بـاعلان انضمامى لجماعتهم «السريـة» بالنسبـة للأمن والجميع الـذين يعتقدون أنها «سلفيـة» لن تحدث أى مشكـلات مع الأمن لأنهم يعملون فى ضـوء الشمس فى النور كجماعة معتدلة ولا يعلم أحـد بأسرارهم الغامضة .. وباعـلان انضمامى .. سيعود حوالى ٥٠ فى المائة من فلول «الشـوقيون» من الجماعات المسلحة الهاربـة .. وينضمون

إلينـا فى سرية ويصبحـون لأول مرة الجنـاح العسكـرى السرى لجماعة صـلاح الصاوى وعمر عبدالسلام التى تبدو للجميع جماعة معتدلة فى دعواها ..

وطلب الـدكتـور الصـاوى وعمـر فى هـذا اللقـاء .. أن أبـدأ فى البحث عن «الشـوقيون» الهاربين والاتفـاق معهم على هـذا الأمـر .. وأن التمويـل سيوفـره الدكتور صـلاح .. الذى بدأ يغرينى بأننى خلال شهور .. يمكننى أن أسـافر معه إلى السعوديـة وباكستـان .. وإكمال دراسة الثانـوية من هناك والـدعوة لـلأتباع المنتشرين هنا أيضـا .. عارضتهم كثيرا فى الاستعـانة بأتبـاع «الشوقيـون» الذين يعتنقون «نظـرية الاستحلال» التى كنـت شرعتها لهم وعندمـا اكتشفت انها ضد الدين وان فتـواى كانت خطأ لم يستجيبـوا لى .. وأكدت لهم أن «الشـوقيون» الآن لصوص تحت ستـار الدين . وسيسببـون مشكلات ولكنهم . كـانوا مصرين على وجهة نظرهم .. وقالوا إننا سنعيد تصحيح أفكارهم .. وطلبت منهم إمهالى لأفكر . وترددت على الشيخ صـلاح عدة مرات بعـد ذلك ليساعـدنى ببعض المال لمواجهة مشكلاتى مع «زوجتى» التى كنت مشغولا بإعـادتها من جماعة «الشيخان» التى أخفوها عندهم ثلاثة شهور .

وبصراحة أكثر .. اننى خدعتهم حتى استقـرت أمورى قليلا .. وتركتهم نهائيا بعد أن ساعدنى الشيخ « س . ع » فى بورسعيد فى الحصول على عمل هناك .

ولكنى اكتشفت فيما بعـد .. عـلاقـة الشيـخ « س » أيضـا بهم .. وبـالـرجل الغامض الذى يدير عملية الارهاب كلها فى مصر .. فى سرية بالغة .. سنروى عنه فى الصفحات المقبلة .

●●●

كانت هذه بعض الـوقائع والأسرار التى عاشها عادل عبـدالباقى مع القيادات الغامضة التى تدير شبكة الارهاب السرية فى مصر والخـارج .

ولكن يبقى « الرجل الغـامض » الذى يديـر هذه الشبكة .. ! وهو الـرجل اللغز الذى يعتبر قبلة جميـع جماعات الارهاب داخل مصر . وخارجهـا . فهو الصندوق الذى تصب عنـده فى النهاية فـروع هذه الشبكة الغـامضة .. وهو يعتبر بـالنسبة لجميع أمراء الارهاب الهرم الأكبر .. لـذلك فهو بمثابة الامبراطور .. الـذى يدين له جميع الأمراء بالولاء والطاعة ..

والمثير للدهشـة .. أن هذا الرجل .. يكـون هو نفسه السبب المبـاشر والنهائى الـذى دفع عادل عبـدالباقـى أمير الارهـاب .. أن يكفـر بجميع الجماعات .. يكفـر بامبراطـورية الاخوة السوداء التى دعـا لها ١٧ سنة .. ودفعه للتوبـة والعودة إلى الله والمجتمع ليكشف الأسرار الغامضة ..

لقد عــاش عادل عبــدالباقى مع هذا الــرجل فترات طويلــة تحت سقف بيته .. وكان يقدسه مثل سائر قيادات الارهــاب والجماعات المتطرفة ولكنه اكتشف عنده « السر الأعظم » .. والــذى أخفاه عنى عــادل عبدالبــاقى كثيرا لبشاعتــه .. اكتشف عنده مــاكان يصيبه بــالجنون .. لقد اكتشــف عنده الشــىء الذى لا يصــدقه عقل بشرى .. وظل يطارده إلى أن التقى بى فى « أخبار اليوم » ..

● وقبل أن نروى حكايــة هذا الرجل اللغز .. الذى دفع عادل للتــوبة سنروى ثلاث وقائع مروعة .. حدثت مع عادل . وظلت فى بؤرة شعوره .. تؤكد له انه يسير فى طريق الشيطان داعيــا له متسترا بقناع الدين .. وأنه لابــد أن يعود إلى الله ليكفر عن خطاياه ..

كانت الــواقعة الأولى هى .. اغتيال « **المقدم أحمد علاء** » ضابط أمن الــدولة بالفيوم ..

فبعد أن قام شــوقى ورجاله بطرد عــادل عبدالباقى من الفيوم خــوفا ان يعيد تصحيح « نظــرية الاستحــلال » التى شرعهــا « للشــوقيون » .. أصبح شريــدا .. يتجول فى العــديد من الجماعات وهــو فى حيرة من أن كل جماعة يــدخلها يكتشف متاجرتها بــالدين .. ويعود كثيرا إلى منزل أسرتــه بالفيوم مهمومــا .. وكان المقدم علاء .. يــلاحظ عادل وهمومــه .. وكانا يتحــاوران كثيرا فى أمور الــدين التى كان المقــدم علاء قــد أصبح فقيهــا فيها لتعينــه فى محاورة ومنــاقشة من يجرى معــه تحقيقات من المتطــرفين والارهابيين عند القبض عليهم .. وذات مرة أثنــاء اعتقاله لعــادل .. تأكد أن عــادل يعيش بــدون اقتنــاع بين الجماعات وانــه لا يستطيع أن يبتعد عنهم لأنه لا يعــرف فى حياته غيرهم .. فبينهم دائما تدور حيــاته .. التجارة والمسكن يوفرونــه له .. ويدعو لكل جماعة .. على أمل أن تكــون هذه الجماعة هى طريق الجنة .

وهمس المقدم **علاء لعادل** انه يريد أن يساعــده بعيدا عن عمله « بالأمن » لأن هذا سيسبب مشكلة له فى عمله .. وكان **المقدم علاء** يريد مساعدته ليبتعد عن هذه الجماعات .. ولكن الأمن لم يكن فى هــذا الوقت قــد أمر بضرورة مساعــدة الشباب بالجماعات المتطرفة لاعادتهم للمجتمع .. وقرر المقدم علاء أن يقوم بهذه المهمة فى سرية بــالغة .. بعيدا عن جهاز الأمن لكى يســاعد عادل عبدالبــاقى فى الابتعاد عن الجماعات التى لا يؤمن بها .

وكان يلتقى بــه سرا أمام منــزل والده بالقــاهرة الــواقع أمام سينما التحــرير بــالدقى .. فيقــدم لعــادل كل شهــر حقيبة كبيرة بها أرز وسكــر ومسلى ولحوم .. كتموين لأسرة عادل تعيش منه .. حتى لا يبحث عن جماعة جــديدة يدخلها ويدعو

لها بين الشباب ..

وأحب عادل عبدالباقى .. المقدم أحمد عـلاء وكان هـو أول شخص يلتقى به عادل من خارج الجماعـات ويؤثر فيه ويعطيه الثقة بأن فى مجتمعنـا أناسا طيبين يعرفون الله .. وان الجماعات المتطرفـة على خطأ .. وآخر مرة طلب المقدم علاء من عادل أن يشترى له « كسـوة » لفرش سيارته لـزوجته الطبيبة .. وبعدهـا فوجىء عادل بأن « الشوقيون » قتلـوا المقدم علاء الذى أحبه كثيرا .. وكان حـزنه وذهوله شديدا عندما علم أن قاتلى هذا الرجل الذى أحبه من قلبه هما تلميذاه « السيد خالد ـ وأحمد مسلم » اللذان كانا من الشباب الـذين دعاهم لفكر « الشوقيون » .. وكان يسهـر الليالى ولا ينـام فى جلسـات مستمرة وهـو يـدعوهما للجماعـة ويقنعهما باستحـلال أموال وأعراض ودماء المجتمع وخـاصة رمز الطاغـوت « فى نظرهم » رجال الأمن .. كانت هذه الواقعة بدايـة شعور عادل بالخطيئة .. وانه هو الذى قتل هذا الرجـل الذى أحبه وساعده .. فقـد قتل بيدى تلميذيه وعـاش عادل يحمل على ظهـره ذنب مقتل المقـدم علاء وذنـوب العشرات الـذين قتلوا بعـد ذلك على أيـدى تلاميذه ..

●●●

الواقعة الثانية :

عرفها عادل من الأخـوة الفارين من فلول « الشوقيون » الذيـن كانوا يلتقون به كثيرا فى زحـام القاهـرة أو بعض المحافظات وكـانوا يدعـونه للعـودة ليستعيد تجميع « الشوقيون » ويقودهم فى طريق الجهاد الـذى يديره وأكد له انهم فى خطر بسبب هذه الواقعة التى حدثت فى مدينة الفيوم فى عام ١٩٩٢ أحد بيوتها ..

كان « رمضان مصطفى » الذى كون جماعـة من المسلحين « الشوقيون » بعد موت شوقى وبايعوه أميرا لهم .. يـوالى هجماته على محلات المجوهرات وهز مصر كلهـا بهذه الجرائم .. وأصبح الأمن يطـارده فى كل مكان هـو وأتبـاعه وكـان على الأتبـاع أن يتولـوا اخفـاء أميرهم .. وكـان منهم مـدرس شاب فى احـدى المدارس الابتدائية بالفيوم تولى اخفاء أميرهم فى بيتـه عدة أسابيع .. فكان يغلق عليه المنزل ويتركـه بين زوجتـه وأولاده .. ويذهب لعملـه ويلتقى بـالاخـوة يعطيهم تعليمات أميرهم .. ويطمئنهم انه يعيش فى أمـان بمنزله ويعـود إليه حاملا الطعـام وأخبار الاخوة الأتباع بالجماعة .

وذات يـوم .. فتح هـذا المدرس الشاب بـاب المنـزل ودخل غـرفة أميره وهـو يتحسس الخطى حتى لا يسبب له ازعاجا فى خلوتـه وصلاته .. وفتح باب الحجرة ليفاجأ بزوجتـه الشابة عارية تمامـا فى أحضان أميره « رمضان مصطفى » وسط

ذهول الأخ من هــول المفاجأة .. وقف أمام أميره الــذى ستر الزوجة وأخذ يـرتدى ثيابه ليعلق له فى وقار وحــدة .. ! والله ـ والله .. لولا أنك أميرى .. واننى بايعتك على السمع والطــاعــة .. لقتلتك .. ولكن حتــى لا تكــون فتنــة بيننــا .. سأتــرك أمــرك للجماعــة . وأهل الحل والعقد بها .. وتجمع الاخــوة فى المساء بين أيــدى أميرهم فى منزل أخيهــم المدرس الشاب .. ليتباحثــوا فى فتوى هــذه الكارثــة .. جلس أميرهم بينهم فى موضع الصــدارة .. وجلس الاخوة حوله وبينهم أخــوهم المدرس صاحب مظلمته من جــريمة أميرهم الذى يخفيــه فى منزله .. بينما جلست الزوجــة الخائنة من خلف ستارة وهى ترتدى نقابها .. لتتلــو على مجلس الاخوة اعترافها بجريمتها وندمهــا .. بينما اعترف الأمير .. « رمضــان مصطفى » بجــريمته وأبدى نــدمه وأن الشيطان اللعين زين له الرذيلة وسيستغفــر الله كثيرا لكى يغفر له خطيئته .. وهنا أصدر أهل الحل والعقد فتواهم فى القضية المثيرة.. **وهى قضية الزنا الواضــح**.. وأعلنــوا ان الشــيطان هو المخطىء .. وانه تقمص هذه الزوجة لتدعو « الأمير » إلى الرذيلة .. لــذلك فقد حكموا على الزوج أن يطلق هذه الــزوجة ، الخائنة التى اتبعت طريق الشيطان وتسببت ان يقع الأمير فى الخطيئة .

ويكمل عــادل عبدالبــاقى : المثير للــذهــول .. ان الزوج اقتنع بحكم الاخــوة .. وطلق زوجتــه ولكنــه ظل على ولائه لأميره الــورع .. وبعــد القبض على هــذا الأمير رمضــان مصطفى فى محطة مترو الأنفاق فى نهاية عام ١٩٩٢ .. كانت هذه الزوجة الخائنة أنجبت طفلة وما زالت للأسف .. تعيش مع طفل الخطيئة بين الناس الذين يعتقدون انه ابن المدرس الشــاب .. !

●●●

أمــا الواقعــة الثالثــة .. وهى لا تقل غــرابة وإثــارة .. فقــد وقعت فى مدينــة دمنهور عــام ١٩٩٠ وكان الوقــت رمضــان فى العشر الأواخر، والنــاس معتكفون بالمساجد ..

قال عــادل عبدالباقى : كنت معتكفــا هناك بــا لمسجد مع بعض الاخوة عنــدما جاءنى أحــد الاخوة .. كان على علم ببعض مشاكلى مع زوجتى .. وكــان مثل سائر الاخوة بالجماعات يعرفون انها نقطــة ضعفى .. لأنها لم تكن على قناعة تامة بفكر الجماعات التى نــدخلها باستمرار .. وكــان مع هذا الأخ عندما جــاءنى بخلوتى .. إحــدى الأخوات المنقبــات اسمها « سميــة » كــانت تتردد على المسجد القــريب من بيتهم لــلاعتكاف ســاعات لأنها ليست متــزوجــة .. وعرفهــا هذا الأخ علىّ وأشــاد بتاريخى واخــلاصى فى الدعوة للجمــاعـــات وعــرض علىّ وقتهـــا انه يرشــحنى « لتحصين » هذه الأخت الفــاضلة بمعنى أن أتــزوجها .. وانها جــاءت معه لترانى

وتتعرف علىّ أولا .. ورحبت وأيضا رحبت الأخت التى كانت تعمل موظفة فى مديرية الأوقاف بدمنهور .. وأوضحت لى انها تملك منزلا تعيش فيه مع شقيقتها الصغيرة وخالها واتفقنا على أن أزورهم فى منزله أول أيام العيد الذى اقترب موعده لأخطبها بعد أن أتعرف على خالها .. وفى الموعد المحدد .. كنت قد ارتديت « جلبابا جديدا » وعباءة .. وعطرت لحيتى .. بأفخر العطور .. وحملت علبة شيكولاته كبيرة .. وتوجهت إلى منزل العروس .. وكان بيتا كبيرا مفروشا بأفخر الأساس . استقبلنى الشقيق الأصغر للعروس البالغ من العمر ١٥ عاما .. ونادى على شقيقته العروس التى حضرت وهى ترتدى النقاب .. وأرسلته لينادى على خالها المزعوم .. وأصبحنا وحدنا بالمنزل .. ! وقدمت لى العروس الشاى والحلوى .. وجلست أنتظر خال العروس .. وأنا أشعر أن دوارا شديدا يلف برأسى .. وأكاد يغمى علىّ .. وأفقت .. لأكتشف اننى بت ليلتى فى بيت هذه العروس الغريبة حقا .. واكتشفت اننى عار من ثيابى تماما إلا من « المايوه » واننى داخل حجرة النوم وبجوارى الأخت التى كانت منقبة .. وهى ترتدى قميص نوم « قصيرا للغاية » وتنام إلى جوارى .. وكنت أول مرة أشاهد ملامحها .. وكانت بحق غاية فى الأنوثة والجمال .. وأفقت من ذهولى وأنا لا أدرى .. لماذا فعلت معى هذا .. ؟

وقامت بمنتهى البرود .. وجهزت لى الحمام .. وارتديت ملابسى والدهشة والغضب على وجهى .. لما فعلته بى هذه المرأة .. فأنا بطبعى أبغض الرذيلة .. ولم أذنب أو خطر ببالى أبدا أن أعصى ربى لدرجة الزنا .. ولا أعرف عن دنيا النساء سوى زوجتى أم أولادى .. التى منحتها كل عواطف الرجولة وهى عندى أفضل امرأة ولكن المعيشة الصعبة جعلت الخلاف يدب بيننا ..

وقبل أن أودع هذه المرأة .. التى جرفتنى لهذه المعصية سألتها فى غضب : أين خالك ؟ قالت لم يأت منذ الأمس . وسألتها ثائرا .. لماذا فعلت ذلك وأنا قادم لأتزوجك ؟ قالت فى دلال شيطانى ويصدر صوتها من تحت النقاب .. أليس من حقى أيضا أن أتأكد من رجولة الرجل الذى سأتزوجه .. أم أتزوجه عميانى واكتشف بعدها انه ليس برجل .. مثلما حدث مع زوجى السابق ..

المذهل .. كما يقول عادل .. أن هذه السيدة الغريبة تزوجت بعد ذلك بشهور من أحد الاخوة .. ويعيش معها حتى الآن .. !

●●●



● صابرشوكت



«١١»

لغز الرجل الغامض الذى يدير شبكة الارهاب

وأخيرا نصل إلى السر الأعظم الــذى كـان الـدافع المبـاشر لأن يكفـــر عــادل بامبراطوريــة الإخوة التى عاش يدعو لها ١٧ عــاماً .. جنى خلالها على عشرة آلاف شاب مــن أبنائنــا دعاهم لــدخول هــذه الإمبراطورية الســوداء .. وهو يتخيـل أنه يدعوهم لطريق الجنة ..

سنروى هنــا .. حكاية الـرجل الغامض .. اللغــز المحير لجميع أجهزة الأمن ..! حكاية « ر . س ».. الهرم الأكبر لجميع جماعات التطرف والـرجل الأول الذى يدير الشبكة السرية للإرهـاب .. داخل مصر وخارج مصر ..

وقد نشرنا عنه فى حملة أخبـار الحوادث .. بعض القشـور .. ولكنها أزاحت عنه القناع . وتسببت فى زلــزال كبير لجميع الجماعات الإرهــابية .. وقتها نشرنــا عنه .. هذه السطور

« ر . س » .. شـخصيــة تشكل علامــة استفهـام كبيرة فى مصر ، فهــو بمثابــة الصندوق الذى تصب فيه جميع الجماعات الاسلامية فى مصر .. تردد اسمه كثيرا بين جميع الاخــوة فى الجماعات المتطرفــة الذين عــرفتهم داخل كهـوف التطرف . فرغم أن جميع الجماعات المتطرفة تختلف فيما بينها ويكفرون بعضـهم البعض .. إلا انهم يتفقــون على شىء واحد وهــو الاحتكـام للشيخ « ر . س » . باعتبــاره من السباقين الاولين .

و« ر . س » هــو ابرز رمــوز فكـر الجهــاد فى مصر منذ عــام ١٩٧٢ فهــو من الأولين الذين ابتدعوا فكر الجهــاد فى مصر . وشارك مع يحيى هاشم «وكيل النيابة

سـابقا» بالاسـكندرية فى اعـلان فـكر الجهاد .. وبعد مقتل يحيى هاشم .. تورط « ر . س » فى تنظيم جماعة سريـة فى قضية الفنية العسكريـة ، ثم شارك فى تنظيم الجهاد تنظيم «حسن الهلاوى» عامى ١٩٧٧ ، ١٩٧٩ .

وهو اول من افتى باستبـاحة محلات الذهب فى بدايـة عام ١٩٨١ وكان وراء سرقة الجماعة لاول محل ذهب فى شبرا الخيمة وقتل اصحاب محلات لولا .

وانتهى بمشـاركته الفعـالة فى قضية اغتيـال الرئيس الـراحل انـور السادات واعتقل وافرج عنه عام ١٩٨٤ بعد الحكم ببراءته هو وعمر عبد الرحمن .

وهو داخـل السجن فى قضية «اغتيال السـادات» كان المرجع الفكـرى لتنظيم الجهاد بكل رموزه وعلى رأسهم عبود الزمـر وايمن الظواهرى والقبطان «عصام» وغيرهم .. فلا يجرؤون على الفصل فى مسألة يختلفون عليهـا إلا بعد الرجوع اليه للفصل فيها واستمر رمزا ولافتة لفكـر جميع جماعات الجهاد فى مصر حتى اليوم ورغم كل هذا التاريخ .. فبمجرد خروجـه من السجن عام ١٩٨٤ استمر فى منزله بالمطرية قبلة للاتباع فى فكر الجهـاد يتوافدون عليه من جميع المحافظات . وفجاة طلب منهم ضرورة جمع امـوال بـدعـوى انشـاء مجمع اسـلامى فى منطقـة الخصوص بـالقليوبيـة .. «والتى أصبحت فيما بعد معقـلا أساسيـا لتجمع فلول الارهابيين المطاردين من جماعـات «الشوقيون» والجهاد والجماعـة الاسلامية» ! ولكن الاتباع فـوجئوا بأن الشيخ « ر . س » استـولى على اموالهم التى جمعوهـا له وتقدر بـــ ٨٠ ألف جنيـه واقام بها منـزلا خاصـا له فى شـارع الياقـوت بمنطقة الحضرة بالاسكندرية واخبرهم انها دار يتجمع فيها الاخوة .

يعيش حاليا « ر . س » اللغز الكبير .. مستترا تحت شخصيـة درويش يساعد الناس بالعـلاج بالقرآن . وهى المهنة التى انتشرت الآن ويستتر خلفهـا العديد من رموز واتباع الجماعات المتطرفة فى مصر .

ومازال الشيخ « ر . س » تتبعه جماعة خـاصة فى ابو كبير بالشرقية والحضرة بالاسكندرية .

ولكن عادل عبد الباقى .. الذى عاش مع هذا الرجل الغامض كظله فى السنوات الأخيرة .. وحتى قبل أن يلتقى بى فى «أخبـار اليوم» بشهـور قليلة .. يفجـر أسرار وخفايا هذا الرجل الذى ظل لغزا محيراً لأجهزة الأمن على مدى عشرين عاما ..!

قال عادل :

إن خطــورة « ر . س ».. تتضح فى أننى بـالــرغم من خطــورة جميع أسرار

الجماعات التى عرفتها على مـدى حياتى بينهم .. فإنها تعتبر نقطة صغيرة فى بحر الأسرار التى يسيطر عليها ويضع مقـاليدها بين أصابعه فإننى بالنسبـة له تلميذ حضانة وهو الناظر أو وزير التعليم .

ويروى عادل حكايته .. مع هذا الرجل الغامض .. من بدايتها :

قال : إننى كنت أسمع عنه حتى التقيت به ونحن داخل السجن عند اعتقالنا فى أحداث سبتمبر ١٩٨١ .. وعرفت وقتهـا فقط أنه هو قمة الهرم بـالنسبة لجماعات الجهاد .. وشاهدت مدى تقديسهم له وتوقيرهم .. شاهدت عبود الزمر . والدكتور أيمن الظواهرى وأسامة قاسم .. ونـاجح .. وهم يحتكمون له فى الخلافات الفقهية ويكادون ينحنون ويخفضون أصواتهم وهم بين يديـه وكان رفاعى .. ينظر لعمر عبد الرحمن على انه جاهل ومتطفل ومتسلق على حـركة الجماعات الاسلامية التى نؤمن بها جميعا بأنها قضية دين ووطن فى هذا الوقت نموت من أجلها .. وبهرتنى شخصيـة « ر . س » .. وهو يمتـاز عن عبـد الـرحمن بالمكـر الشـديـد والدهـاء واكتشفت من «الشيعة» نظرية القدرة والتحمل حتى تمر الأحداث التى تهددهم .. ولو كانت الجلـد والتعذيب أياما طـويلة . ولو كانت الوقـوف على طبلية الاعدام .. فهو يختزن الأسرار فى عقله ويموت مليون مرة .. ولا يبوح بكلمة واحدة .

وكـان يمتـاز فى فكره عن الجميـع بإنه ذو طـابع سيـاسـى .. وليس دينيـا أو شرعيا فقط ..

وكـان يقـربنى إلى مجلسـه ونحن فى السجن ويشيـد بى ويضرب بى المثل للإخـوة .. بإننى أصغـر سجين فى مصر «وقتها كان عمـرى عشرين عامـا فقط» . وأذوق التعـذيب ألوانـا على أيدى أجهـزة الأمن ولاأبـوح بكلمة واحـدة .. بل كنت أتلذذ بتعـذيبى من أجل قضيتى «الـدين» . وكان « ر . س » يلحظ إشفـاقى عليه عندما يعود وجسده ممـزق من التعذيب .. وتدمع عيناى على هذا الشيخ الجليل .. لذلك قربنى منه وزودنى بعلمه .

وبعد خـروجنا من السجن عام ١٩٨٣ .وأسسنـا «الشوقيون» أنـا وشوقى . أخذنا نتردد عليه فى منزله ليزودنا بخبراته الفكرية والسياسية .

وبعد أن انتشرت دعوتنا . وأصبحت جماعتنـا ذات شأن كبير وتدوى أخبارها على الساحة بين الجماعـات . أخذ يعاملنا معاملـة خاصة مميزة . عنـدما نزوره .. ويعلن لنا إعجابه بقدرتنا كشباب على سرعة إنشاء تنظيم مسلح ..

ودعـانى لأقيم إلى جـواره بمنطقة المطـريـة .. لـدعوة الكثير من شبـاب هـذه

المنطقة وما حولها فى عين شمس والزيتـون .. وأقمت شـهورا فى شقة مجاورة له .. عند أحد أتباع الجماعة يدعى «عماد السيسى» وفتحنا محلا لتجارة البيض بعربة نقل كنا «سـارقينها» وسببت لـه مشكله مع بعض سكـان الحى من تجار البيض الذين نتعامـل معهم وكانوا «مسيحيين» عندما سرقت منهـم بيضا قيمته ١٥ الف جنيه وبـالطبع كنا نستحل أموالهم .. كما كنت أعتقد ذلك فى هـذه الفترة . واضطر « ر . س » للتدخل لأنه يحافظ على سمعته فى المنطقـة التى يعيش فيها كرجل طيب يتولى حل مشكلات جميع من يلجأ لـه .. وجاء إلى مخبئى . ولم يجد سوى نصف المبلغ ليعيده لهما . ويدفع الباقى من جيبه

●●●

وبعد أن تـركت شوقى والفيوم لجأت له فترة وسـاعدنى ولكنى تركته عنـدما اكتشفت مجلساً له يحل فيه إحدى مشكلات الاخـوة بطريقة عجيبة .. كان يفصل فى واقعة «زنا» .

كـان أحد الاخـوة قد ضبط زوجتـه المنقبـة فى وضـع مخز مـع أخيه «شقيقـه» واعترف المتهمون أمام الشيخ بجريمتهم وأبدوا ندمهم وانها نزوة شيطان .

وتوقعت منه ان يحكـم برجم الزانى والزانيـة حتى الموت وفقا لشرع الله الذى نعرفه جميعـا . والذى من أجله هجرنا الدنيـا والناس فى المجتمع لأنهم لا يطبقون شرع الله فى جريمة الـزنا ، وكان من أسباب تكفيرنا للمجتمع انهم يشجعـون الزنا لأن النساء تسير فى الشارع «كاسيات عاريات» بملابس عارية وعادة ما نستخدم هـذه الـزلة للمجتمع .. وندعـو الشـباب لجماعتنـا لأننـا نريـد شرع الله . وكان «ر . س» هو الشيخ الكبير للجماعـات كنت أتوقع منـه حزمـه وغيرته على دين الله امام حد كبير من حدود الله ..

ولكننى فـوجئت بـالشيخ الكبير .. يحكم بما لم يتـوقعـه أحـد وقبل أن يعلن حكمه قال لـلاخوة الذين يتابعون المجلـس : طبعا كما علمتكم من قبل كثيرا .. اننا يجب أن نتقى الله حق تقاتـه ونحارب مـداخل الشيطان حتى لا يجرنـا إلى ارتكاب الكبائر . وكمانعلم .. فإننا فى «دار الكفر» مازلنـا مستضعفين ندعو للإسلام لذلك فإننا لانطبق حدود الله ونحن فى دار الكفر وعليه . فقـد أمرنا بتفريق الأخت المذنبة التائبة عن زوجها الأخ الصبور .. على أن تتزوج من شقيقه فيما بعد ..!

وبعـد المجلس .. لم أتمالك نفسى إلا وأنـا أردد ثائرا كيف يـاسيـدى لا تطبق حدود الله على هذين المجرمين «الزانى والزانية» ؟

قال لى .. وهو ينظر فى السماء .. ليعلن فتواه :

إننا مازلنا فى دار الكفر .. ولا تطبق حدود الله فى دار الكفر

وقبل أن أعلق .. أسند فتواه بدليله القاطع قائلا :

السنا فى مجتمع كافر ..؟ قلت بلى ياسيدى الشيخ . ألسنا مستضعفين ندعو الناس لدخول الإسلام .؟ قلت بلى .

قال : أطبق الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحدود على المسلمين وهم فى مرحلة الدعوة عندما كانوا مستضعفين .؟قلت لا .. لأنه كان مازال يدعو لدين الله فى دار الكفر .

قال . لقد بدأ الرسول تطبيق حدود الله .. عندما بدأ تكوين دولة الإسلام فقط . وأعلنها فى المدينة .. ثم بعد غزو مكة .

وعليه فعندما نعلن دولة الإسلام بحق نطبق حدود الله .

ولذلك لم أدهش بعد ذلك عندما شاهدت بعض هذه الأمور فى بعض الجماعات التى طفت بها وعرفت وقتها إن « ر . س » .. هو الشيخ الأكبر الذى أفتى بهذه الفتوى للجميع .

●●●

وعدت للإقامة معه لفترات طويلة .. فى منزله مع بداية عام ١٩٩٠ أتركه واعود له .. وكان يثق فى اننى أشد الناس كرها لرجال الأمن ويثق فى إخلاصى للدعوة .. ويدعونى إلى ملازمته .. وأنسى فكرة تنقلى بين الجماعات ويؤكدلى أننى مثله تماماً ورقة محروقة عند أجهزة الأمن .. ولابد أن أبدأ من جديد فى عمل جديد مجد ومؤثر .. وأصبحت عند الشيخ « ر . س » أقرب شخص له .. يثق فىّ ثقه عمياء ، يسمح لزائريه المتعددين الذين لايعرفوننى أن يقولوا الأسرار أمامى دون خوف ..

وكان يؤكدلى .. إننى قادر على أن أقوم بعمل كبير معه .. بمعنى أننى قادر أن أجند له شخصا واحدا فقط من نوعية « هشام أباظة » يكون قادرا على تولى مجموعة من خمسة اشخاص فقط يقومون بعمليات .. وهذا أفضل كثيرا من تكوين جماعة من ألف أخ لايفعلون شيئا ..

ومن خلال وجودى مع الشيخ « ر . س » فى هذه الفترة الأخيرة .. عرفت أخطر الأسرار الخافية ، وعرفت أن الرجل الأول الذى يدير شبكة الإرهاب ، بغموض شديد .. فعنده عرفت لأول مرة « هشام اباظة » الذى كون مجموعات

طلائع الفتح من قلب تنظيمات الجهاد التى يديرها « ر . س » .. وأن هناك العديد من هذه المجموعات كل لها قائد . وكل مجموعة لاتعرف بعضها وكل هؤلاء القادة هم فقط الذين يعرفون شيخهم « ر . س » كلا على انفراد وهو يعرفهم جميعا .. ولكنهم لايعرفون بعضهم أبداً .

وكان منهم « عادل صيام » وعرفت ان هناك مجموعات تعد سراديب وقلاعا تحت الأرض - لاستخدامها فى ساعة الصفر لاعلان الجهاد باستخدام طرق حرب العصابات فى مصر فكان « ر . س » وهو صاحب القرار الاول بأن دولة الاسلام لن تقوم فى مصر الا باستخدام حرب العصابات ولأن طبيعة مصر لاتصلح لهذه الحرب فقد أمر اتباعه السريين للغاية بتهيئة المناخ ومسرح الاحداث لتشن منها حرب العصابات ..

●●●

وكان أخطر ماعرفته عن « ر . س » انه هو الوحيد فى مصر الذى يمنح للشباب الذين يختارهم شهادة « انه محارب » وهو الذى تطلق عليه أجهزة الأمن « ارهابى » وكان الأخ فى الجماعات لايأخذ لقب محارب فى الجماعات الا بعد ان يمر بدورات تدريبية عالية آخرها دورة التعذيب حيث يأخذهم قائدهم الذى يعرفونه هو فقط الى احد بيوت الأخوة المهجورة بأى قرية أو محافظه .. وعدد هذه المجموعة يتراوح بين خمسة أو عشرة أفراد فقط .. وفى هذه الدار المهجورة يتم تعليق الاخوة .. على الأبواب .. من أكتافهم لمدة يومين .. ثم ينزلهم بضع ساعات ويعلقهم من أرجلهم يومين آخرين .. وخلال هذه الدورة التى لا تزيد على خمسة أيام .. يتم جلدهم بالسياط وكابلات الكهرباء .. وليس لهم من طعام أو شراب سوى كسرة خبز جاف وقرص طعمية عفنة وكوز ماء صغير .. وطوال دورة التعذيب هذه تكون الغمة فوق أعينهم .. أى يكونون معصوبى العيون منذ دخولهم هذه الدورة بحيث لا يشاهدون من يجلدهم .. ويستمر قائدهم فى تعذيبهم طوال هذه الأيام .. والاخوة يستعذبون هذه الدورة القاتلة فى تعذيبها .. لأنها تثبت قوة تحمله فى سبيل الجهاد الذى سيخرج له فى سبيل الله بمجرد ان يثبت تفوقا فى تحمل الدورة ..

حتى يجىء اليوم الأخير .. ويقوم قائد المجموعة بزيارة الشيخ « ر . س » فى منزله .. لابلاغه بالنتائج .. ويخرج معه الشيخ .. متوجها إلى مقر الدورة .. ويتولى بنفسه طوال هذا اليوم الأخير جلد الاخوة بقسوة بالغة ليتأكد من تحملهم وفى هذا اليوم لا يعلم الاخوة من هو هذا الرجل الغامض وفى نهاية هذا اليوم ..

يعود الشيخ .. وقد منح هؤلاء الاخوة شهادة اجتياز دورة التعذيب .. ويمنحهم صكـوك الجهاد .. البندقية الآلى من خلال قائدهم الذى يعرفونه فقط .. ويقبلهم الاخوة لأن قائدهم هذا أطلق عليهم لقب « محارب » .. وينتظرون القرارات من الرجل الغامض ..! الخروج لعمليات .. أو السفر للخارج للتدريب والعودة لتفجير المتفجرات

يقول عادل : لقد شاهدت هذا بعينى .. أثناء اقامتى مع الشيخ « ر . س » .. عندما جاءه « هشام اباظة » ذات يوم ليدعوه لزيارة منزل مهجور فى التل الكبير بالشرقية وصحبنى معه الشيخ .. وشاهدته وهو يجلد بنفسه خمسة من الاخوة المعلقين من أرجلهم كالذبائح وهم يصرخون صرخات مكتومة فى تلذذ المؤمنين المجاهدين .. وبعدها علمت ان هناك عشرات من هذه المجموعات الصغيرة .. تجتاز دورة التعذيب كل منها لا تعرف الأخرى .. وعلمت ان الجهاد يريد أن يعود للساحة بشكل قوى لاعلان الحرب المقدسة على النظام واعلان الدولة الاسلامية ولكن الذى هالنى .. ان المئات من الشباب صغير السن .. لا أعرفهم الذين يعدون لهذه الحرب المقدسة ..!

●●●

إن « ر . س » الرجل الغامض الذى تمكن من خداع أجهزة الأمن عشرين عاما .. لا يتكلم ابدا عن الأسرار .. ولكننى كنت التقطها التقاطا .. وكان خداعه كبيرا ويستحيل ان يصدق أحد ان وقود الارهاب الدامى الذى ينشر الموت والدماء على أرض مصر كلها « بخلاف الجماعات الاسلامية » يخرج من تحت عباءة هذا الرجل الغامض .. ويستحيل ان يتمكن أحد من كشفه لأن « ر . س » ورجاله السريين ليس لهم مكان ولا زمان ولا عنوان .. وعرفت ان فرق الاعدام تخرج بأوامره..

كنت اثناء اقامتى فى غرفة « ر . س » الخاصة بمنزله عند استقباله العشرات من زواره المتعددين يوميا .. أرى شبابا صغار السن افنديات يرتدون الجينز والقميص العادى والبدل .. وأحيانا يأتون بصحبة سيدات عاديات .. بدعوى علاجهن بالقرآن .. مئات من الشباب صغار السن ما دون العشرين أو يزيد قليلا التقيت بهم عند « ر . س » .. لا يوجد أى شىء غريب عليهم أو يثير انتباه أحد ولكنى بعد شهور طويلة اكتشفت أخيرا هذا اللغز .. عندما شاهدت صورهم على صفحات الجرائد .. بعد ان قاموا بأكبر عمليات الارهاب التى هزت مصر كلها .. ففى حادث محاولة اغتيال وزير الدخلية فى ١٨ اغسطس ١٩٩٣ خرجت الصور على صفحات الجرائد تحمل صورة الصبى « ضياء » عمره ١٨ عاما ممزقا تماما

ومعه صـورة نزيـه نصحى .. ولكننى بالفعل التقيـت بهذا الصبى مع نزيـه عند زيـارتهما احـدى المرات للشيخ « ر . س » عـام ١٩٩٢ .. وبعـدهـا تعـرفت على صـورة صبى آخر عمـره ١٨ عـاما قبض عليـه فى حـادث محاولة اغتيـال رئيس المحكمة العسكرية بالسيدة زينب ..

وفى حادث انفجـار موكب رئيس الوزراء امـام مدرسة المقريـزى الذى راحت ضحيتـه الطفلـة شيماء .. نشرت الصحف صـور وأسماء المتهمين التسعـة عنـد القبض عليهم .. وكـان عـادل عبدالبـاقى يجلس معى فى مكتبى بـأخبار اليـوم .. عندما وضـع يده على صورة « طارق الفحل » وصرخ قائلا : يستحيـل .. يا استاذ صابـر ان مصر مقبلة على بحـور دماء .. ان هـذا الشاب التقيـت به عـدة مرات فى منـزل الشيخ « ر . س » .. اخـرها فى شهـر فبرايـر ١٩٩٣ قبل ان ادخل السجن وكان شـابا عـاديا .. يتردد على الشيخ بحجـة علاجه بـالقرآن .. ان هنـاك المئات سوف يخرجون فى الأيام القادمة مثل هذا الشـاب ومن سبقوه ليغرقوها فى بحور دمـاء .. وبكى عـادل كثيرا وهـو يصيح صارخـا بمكتبى : ان هـؤلاء مخدوعـون وضحـايا ألا يـوجد احـد فى مصر يستطيع ايقاف حمام الـدم القادم ؟ حتى هـذه اللحظـة .. لم يكن عادل يستطيع ان يبـوح بأخطر هـذه الأسرار ، وكلما أحسست أنـه سيتكلم يبتلع الكلمات فى خـوف وفـزع ويقـول ..لا يا استـاذ صـابـر .. ان الاقتراب من أسرار هؤلاء يعنى اننى حكمت على نفسى بالموت العاجل ..

واخيرا تكلم ..

قـال ان « ر . س » .. هـو الـرجل الغـامض الـذى يستطيع ان يحكم على أى شـخص أو مسـئول بمصر بالاعـدام .. ويعطى الأوامـر لينفـذها الاخـوة الذين لا يعرفـونه على الاطلاق .. وينفذونها بـدقة وعن عقيدة .. فهناك دورة ينـزل فيها بعض الاخـوة المكفلين بالمراقبـة فقط يـرصدون ضحيتهم أيـاما وشهـورا .. ولا ينامون .. ثم يسلمون تقريرهم الشفوى بـدقة إلى المحاربين الذين ينزلون لتنفيذ العملية ..

●●●

مازال عادل يبوح بأخطر أسرار هذا الرجل الغامض ..

قـال : عن « ر . س » .. كـان يأتى قـادة بعض الجماعـات المتطـرفـة الـذين يكفـرونـه .. ويلتقى بهم ويعطيهم فتـواه .. ويصلـح من حـالهم .. ويتفق مع كل منهم على حدة فى أفكـاره .. وعندما استفسرت منـه .. قال انـه يجب الاستفادة من جميع الموجودين على الساحة فجميعهم اخوة فى الله ..

ولكن الـذى حيرنى كثيرا .. ان القادة الكبـار الذين عـرفتهم من قبل اكتشفت انهم عـلى عـلاقة وثيقـة به وهى عـلاقة غامضـة ، عـرفت ذلك عنـدما يزورونه أو يرسلون له أتباعهم .. فعنده عرفت لغز الشبكة السرية كلها .. وأنها كلها فروع تصب عنـد « ر . س » .. عنـده عـرفت الشيخ « ع . ش » و « م . خ » .. هـذان الشيخان الجليلان فقهاء « القطبيون » وجماعـات التوقف والتبيان والذين تحتكم اليهم الجماعات الأخـرى .. هم من اتباع « ر . س » .. والشيـخ « س . ع » مسئول الجمارك وشـيخ جماعات بورسـعيد هـو تلميـذ نجيب يدين بالطـاعـة والولاء لـ « ر . س » .. وكثيرا مـا كان يجلس الأثنان ويتحدثـان فى أمان لثقتهما فى ولائى لهما .. يتحدثان فى كيفية اقامة حرب العصابات فى مصر .. كحل لا بديل له لإعلان الجهاد المقدس واقامة دولـة الاسلام وكذلك الشيخ « ص . ص » دكتور الجامعة . فقيـه جمـاعـة أبشـواى الغامضـة ومعه عمـر عبدالسـلام .. والشـيخ اليمنى « عبـدالمجيد الـزنـدانى » من أتباع الشيخ الغـامض « ر . س » .. وعـرفت ذلك .. عندمـا كان يأتى إلى منزلـه وأنا بجـواره وبعض الاخوة مندوبى أمـراء الجماعات يطلبـون أمـوالا لضيق ذات اليد والحاجـة الملحة .. فيخبرهم ان الشيخ الـدكتور «ص . ص» سيرسل فى الاسبوع القادم مبلغ ١٠٠ ألف جنيـه .. وينظر لى ضاحكا وهو يقول : انها زكاة المال عن أموال المسلمين يرسلها الرجل الطيب وشيخه « ز » .. احضروا الاسبوع القادم لتأخذوا نصيبكم ..!

وعنـده أيضا علمت أنـه يـرسل الاخـوة إلى الشيخ « أ . ع » صاحب شركـة .. لتحصيل ربع مليون جنيه منه قيمة زكـاة المسلمين .. وعادة ما يرسل لهم الاخوة ليعينهم بالمال اللازم على طاعة الله .. ويستقبلهم« أ . ع » فى منزله ويمنحهم ما أمر به الشيخ .. يضيف عادل أنا نفسى ارسلنى لـ «أ . ع» ومنحنى ألف جنيه قائلا لى : استعن بها على طـاعـة الله ولكنـى لم أصـدق أبـدا أن « أ . ع » يـزور « ر . س » بالمنـزل .. ولكنى التقيت بمن هو اخطر من « أ . ع » .. لقـد التقيت عند « ر . س » بمنزله .. بالاستـاذ : «م . ن» وهو يسلم الشيخ « ر . س » شيكا بمبلغ ربع مليون جنيه قيمة زكاة أموال المسلمين ..!

وقبـل ان ينهى عـادل اسرار الاخـوة .. يعلن السر الـرهيب الذى شاهده عند « ر . س » الهرم الأكبر للجماعات .. والـرجل الغامض الـذى يدير شبكـة الارهاب الدموى فى مصر ..

قـال عادل : بعـد ان الححت عليـه كثيرا ان يتكلم ويبـوح بسره الغامض قـال والكلمات تخرج منـه بأنين جـروح عشرات الآلاف من الشبـاب الـذين يعيشـون

وهما داخل امبراطورية الاخوة .. يعتقدون انهم فى طريقهم للجنة ..

راح عـادل بسره الذى يعـذبه وهـو ينتفض بعد ان انتـابته حـالة الهيستريـا الـرهيبة .. قـال .. وكلماته تقطـر أسـى ومـرارة تصحبها دمـوع ساخنـة ملؤهـا الحسرة والندم على الضياع الذى عاشه فى الامبراطورية السوداء ..

قال : لقد اكتشفت ان الهرم الأكبر لهذه الامبراطورية هرم مثقوب ..!

لقـد اكتشفت بنفسى .. ورأيت بعين رأسى ولمست بيـدى .. الحقيقة المروعـة المفزعة المثيرة للاشمئزاز ..

لقد اكتشفت ان هذا الرجل الغامض « ر . س » مصاب بالشذوذ الجنسى كان هذا آخـر عهدى بـه فى نهاية عام ١٩٩٢ .. عنـدما فزعت وأنـا أشاهـد هذا الشيخ الجليل فى مظهره المزرى وهو يريد ممارسة شذوذه .. لقد حملت هذا السر فى قلبى لا استطيع البوح بـه لأحد من الاخـوة .. لأنه ببسـاطة يعنى فتح بـاب جهنم لأنه الشيخ الكبير لامبراطوريـة الاخوة السوداء .. ويكفيـه ان يصدر أمـرا بإعدامى .. وسـوف ينـال منى ولـو كنت فى قمقم محفـوظ .. هذا هـو سر خـوفى وفـزعى من اباحـة سر « ر . س » .. لذلـك كان هـذا هو آخر سر يبوح به عـادل عبدالباقى .. فى العـالم السفلى لإمبراطوريـة الاخوة السـوداء .. وكان هـو السر الأول والسبب الحقيقى .. الذى دفعه للكفر بكل مبادىء هـذه الامبراطورية المرعبة .. ودفعه دفعا ان يجوب الشوارع شهورا طويلة شبـه مجذوب .. إلى ان هداه الله للتوبة الخالصة والرجوع إلى مجتمعنا .. ليبوح بأسرار الاخوة فى هذه الجماعات ..

تلك الأسرار التى مـا كان لأجهزة الأمـن بكل امكاناتها ان تستطيـع الحصـول عليهـا على الاطلاق .. وكـان لابد من معجـزة لتظهـر إلى للنور .. عن هـذه الأسرار المخيفة ..

قال عادل عبدالبـاقى أمير الارهاب العائد إلى الله والمجتمع : لقد قضيت نصف عمـرى فى الدعـوة لهذه الامبراطوريـة ونصف هـذه الفترة قضيتها فى الاعتقـالات والسجون .. أياما وشهورا طويلة كنت القى العذاب صنوفا وألوانا فى أجهزة الأمن لأبوح وأعترف بسر واحـد من هذه الأسرار .. وكـان يستحيل ان أبـوح بـالأسرار .. ولو علقونى على حبل المشنقة وقتها مائة مرة ..

كنت مستعدا للموت مائة مرة .. ولا أبـوح بالأسرار .. لأننى كنت وقتها مقتنعا حتى النخاع اننا نعذب ونموت شهداء فى سبيل الدين ، فى سبيل الله وما كانت لهذه الأسرار الخطيرة لامبراطوريـة الاخوة الملوثة ان تخرج للنـور .. إلا بمعجزة من الله

وحده .. ان يجعل أحد مؤسسى هذه الامبراطورية يثوب إلى رشده .. ويخرج الينا بالأسرار التى يموتون من أجلها .. ليبوح بها .. حتى نكتشف الواقع القبيح .. واللغز المخيف الذى ننشره على أرض مصر الطاهرة المحروسة فى الخفاء على مدى عشرين عاما .. ويبتلع منا أبناءنا .. فلذات أكبادنا ..

لذلك .. كانت رسالة عادل عبدالباقى على شاشات التليفزيون التى حوت القشور من الاسرار .. ورغم ذلك هزت ضمير العالم الذى استمع اليها .. ولم يدرك أحد قسوة ومرارة كلماته عندما قال .. « كان تحت اللحية لصوص وسفاحون .. وتحت النقاب داعرات .. وبلا شك .. لم يكن يعنى عادل عبدالباقى .. ان كل شاب يطلق اللحية لص .. ولم يعن ان كل فتاة منقبة طاهرة ترتدى النقاب داعرة .. وإنما كان يقصد هؤلاء الذين عاش بينهم سنوات عمره ، وشاهد بينهم هذه الجرائم ترتكب تحت ستار اللحية والنقاب .. وللأسف الشديد ان الأغلبية منهم مقتنعون تماما مثلما كان هو مقتنعا بأن هذا دين الله الحق .. انها بذره الشيطان التى بذرها بيننا فى صورة الدعوة إلى الله .. وانتشرت البذرة فى الخفاء ونمت وترعرعت لنجنيها نحن الآن .. فى صورة دماء وضحايا .. انه الحصاد المر لبذور الشيطان ...

إرهابى تحت التمرين



«١٢»

من فوق سطح منزلى إلى لقاء وزير الداخلية

فوجىء الملايين فى مصر .. فى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣ بجـريدة « أخبار الحوادث » تخـــرج عليهم فى الصبــاح بعنــاوين مثيرة وغــريبة فى دنيــا الصحــافــة .. قــالت العناوين :

« مغامرة صحفية جريئة .. داخل كهوف الارهاب » ..

« لقاء مع د. وحيد عثمان إمام جماعة التكفير والهجرة » .

« كيف يصنعون الارهاب داخل كهوف التطرف » .

« لقاء مع أمير الارهاب استمر ١٧ عاما يدعو للشيطان باسم الدين » ..

« دعا عشرات الآلاف شاب من أبنائنا لكهوف التطرف » ..

أمير الارهاب يقول لأخبار الحوادث :

« لا أنام .. منذ أن عرفت حقيقة الوهم الذى عشته » ..

أعيش بذنوب ضحاياى .. تثقل كاهلى .. وتطاردنى .. !

وكان أمير الارهــاب هذا .. هو عــادل عبدالباقــى .. الذى كان يعيش معــذبا .. يحمل بين ضلوعه أسرار امبراطورية الاخــوة السوداء والجرائم التى ارتكبوها مع أبنائنا الــذين هجرونا باسم الـدين واختفوا عندهم فى كهـوف جماعات التطرف .. تحت اللحية والنقــاب .. وكان عادل عبـدالباقى مشــاركا ضليعا فى هــذه الجريمة البشعة .. وأراد الله بــه الرحمة والتــوبة .. عندمــا اكتشف بعد ١٧ عــاما انــه كان يعيش كاهنـــا متعبـدا فى امبراطــوريــة شيطانيــة .. ارتـدت قناع الـدين .. لتعيث فسادا .. وارهابا ..

عاش عادل عبدالباقى بأسراره الغامضة شهورا .. حتى التقيت به .. وشاءت إرادة الله أن أساعده فى أن أعيد الثقة إلى نفسه التى فقدها .. وفى المجتمع الذى كان يوما ما يشعر لأتباعه انهم كفار .. وشرع لهم استحلال أموالهم ودمائهم ..

وعاد عادل عبدالباقى أمير الارهاب إلى المجتمع .. تائبا ينتظر رحمة الله به أن يغفر له خطاياه .. وأن يتقبله مجتمعنا بينه مرة أخرى ..

●●●

وأخفيت « عادل عبدالباقى » أمير الارهاب التائب فوق سطح منزلى .. بعد نشر صوره وحكايته فى حملة أخبار الحوادث .. خوفا على حياته من عدوين لدودين له وهما :

— الاخوة أعضاء الجماعات الذين أفشى أسرارهم ويخشى انتقامهم .

— وأجهزة الأمن التى حتما ستلقى القبض عليه للتحقيق معه فى الأسرار التى اعترف بها .. فى مكتبى « بأخبار اليوم » ونشرناها والتى تحمل من أجل الحفاظ على سريتها .. اعتقالا وتعذيبا شهورا وسنوات طويلة ولم يبح بها على الاطلاق .. !

● وكان عادل ينتظرنى فى مخبئه على أمل واحد يتعلق به فى الحياة .. فكان عادل يدعو الله من قلبه .. أن يرق المجتمع لمأساته وأن يغفر له جرائمه لأنه كان ضحية « الفكر المتطرف » الذى عاش فيه منذ أن كان عمره ١٦ عاما ..

كان عادل فى مخبئه يحلم بأن أعود إليه بالخبر الذى يتعلق من أجله بالحياة بأن صاحب عمل أو شركة .. ستمنحه فرصة جديدة للحياة .. وظيفة مستقرة يعمل بها .. يضمن بها الاستقرار والأمان لزوجته وأولاده الذين عانوا معه سنوات عمره التى ضاعت فى كهوف التطرف .. طوافا متنقلا بين المحافظات والقرى .. يدعو لفكر الجماعات التى كان يعيش بينها .. قبل أن يعود للمجتمع كان عادل وأسرته بلا مأوى طوال عمره .. وبلا عمل .. فطول حياته بين الجماعات كان ينام فى بيوت الاخوة .. ويعمل فى تجارة الاخوة .. وعندما أراد العودة للمجتمع خرج خالى الوفاض .. ليبدأ من جديد .. حياة آمنة بلا مطاردات أمنية ..

كان يحلم .. بأن يعمل مثل أى شاب .. يخرج فى الصباح لعمله .. ويعود فى نهاية النهار .. ليجد زوجته وقد أعدت له الطعام يستريح من عناء العمل .. ويسهر الليل يذاكر لأولاده دروسهم .. كان يحلم بيوم الجمعة .. يوم الأجازة من العمل .. يخرج فيه مع زوجته وطفليه يمسك بهما فى يديه .. يتنزهان فى حديقة عامة .. يتجولان فى الشوارع .. مثل بقية خلق الله .. حياة هادئة مستقرة .. كان

أمله أن تنساه الجماعات وينساه الأمن للأبد .. كان هذا الحلم .. هو الباقى لعادل عبدالباقى .. بعد نشر قصته فى حملة أخبار الحوادث ..

وبالفعل .. لم تمض ساعات بعد نزول جريدة « أخبار الحوادث » إلى القراء إلا وانهالت التليفونات على مكتبى بأخبار اليوم عشرات من أصحاب أعمال وشركات خاصة يطلبون أن يعرفوا المهنة التى يتقنها عادل عبدالباقى أمير الارهاب التائب لكى يلتحق بالعمل لديهم .. لقد شعروا بالمأساة التى يعيش فيها هذا الشاب .. وكانت دهشتى كبيرة عندما كان أول المتحدثين لحل المشكلة أمير الارهاب التائب .. هم قضاة مصر العظام .. **كان منهم المستشار عادل عبدربه** رئيس محكمة أمن الدولة العليا .. والمستشار جمال عبدالحليم رئيس محكمة الجنايات «سابقا» ..

لقد طالبوا بحل مشكلة عادل .. وفتح باب المجتمع لآلاف الشباب المختفين بكهوف التطرف .. ليعودوا لأحضان المجتمع الآمن ..

وكان لقاء عادل أمير الارهاب التائب مع أول نموذج من الناس والمجتمع بعد خروجه من كهوف التطرف من القضاة والمفكرين والصحفيين فى منزل المستشار جمال عبدالحليم . تجمع هذا الحشد لمحاكمة شعبية لعادل عبدالباقى .. وحصل على البراءة .. وخرج بعدها إلى النور تبنى الدولة فكرة « فتح باب المجتمع لعودة المتطرفين من أبنائنا » إلينا .. ومنحهم .. فرصة أخرى لأنهم هم أيضا ضحايا ، فرصة انقاذهم قبل أن يتحولوا إلى قنابل بشرية ..

وبعد حملة « أخبار الحوادث » داخل كهوف التطرف .. اتصل بنا المستشار عادل عبدربه .. رئيس محكمة أمن الدولة العليا وأعلن أن أبناءنا الذين ضلوا الطريق ، ولجأوا إلى كهوف التطرف ليشربوا سموم الفكر تحت ستار الدين . هم ضحايا يحتاجون إلى انقاذ وأن نمد لهم أيدينا ليعودوا إلينا وينعموا بأمان المجتمع ..

لذلك شرع المستشار عادل عبد ربه مع مجموعة من قضاة مصر ورجال الأعمال وضباط الشرطة فى فكرة انشاء صندوق « العودة إلى الله » أو « العودة إلى المجتمع » سيتبرعون فيه بأموالهم .. ويفتحونه لجميع أبناء مصر الذين يريدون مواجهة الارهاب للاكتتاب فيه .

عمل الصندوق سوف يهدف إلى توفير جميع سبل المعاونة لبدء حياة جديدة لأبنائنا الذين سقطوا ضحايا الفكر المتطرف قبل أن يتحولوا إلى ارهابيين . أما الذين حملوا السلاح وقتلوا أبناءنا ، فمنصات العدالة تنتظرهم لتقتص منهم لدماء الأبرياء ..

كيف سيتم : انشاء هذا الصندوق .. وكيف سيعمل .. ؟

التفاصيل الكاملة تقدمها « أخبار الحوادث » من خلال هذا اللقاء مع أصحاب الفكرة .. المستشار عادل عبدربه رئيس محكمة الجنايات ورئيس محكمة أمن الدولة العليا والمستشار جمال عبدالحليم الرئيس السابق لمحكمة الجنايات .. واللواء شرطة سابقا مصطفى طلبية ..

فى البداية .. قال المستشار عادل عبدربه .

تابعنا ما نشرته « أخبار الحوادث » واهتزت ضمائرنا كقضاة نجلس على منصات العدالة من بشاعة الجرائم التى ترتكب تحت ستار الدين .. وكمواطنين مصريين شعرنا بواجب ومسئولية تجاه الشباب الذين يتم دعوتهم إلى الجماعات المتطرفة ويستغل قادة وامراء التطرف معاناتهم مع الحياة التى تعانى منها جميع دول العالم .. ويقنعونهم بترك الدراسة لعدم جدواها .. وترك الوظائف لقلة دخلها .. وبعد ذلك أعتزال المجتمع كله حتى أهاليهم بدعوى تكفيرهم .. وفى النهاية يحولونهم إلى باعة فى الأسوق .. ليدعوا آخرين من أبنائنا كل يوم لدخول كهوفهم المظلمة .

وهناك يقنعون الزوجات بترك أزواجهن بدعوى تكفيرهم وتزويج هؤلاء الزوجات من شباب الجماعات .. وهن مازلن على ذمة أزواجهن الذين هربن منهم .. ! واستحلال أموال ودماء الأبرياء .. نقول للمسئولين عن زرع هذه الأفكار المتطرفة فى رؤوس هؤلاء الشباب .. أى دين على وجه الأرض .. يسمح أو يوافق فما بالنا بالدين الاسلامى السمح الذى نادى بالاعتدال فى كل أمورنا .

يضيف عادل عبدربه لذلك فإننى من موقعى كقاض وكرئيس لمحكمة أمن الدولة العليا أنادى بمواجهة هذا الفكر المتطرف مواجهة فعالة وايجابية لنستعيد أبناءنا الذين ضلوا الطريق وهجروا ليعيشوا داخل كهوف الجماعات المتطرفة .. فهؤلاء ضحايا الظروف الصعبة التى نمر بها .. وضحايا من غدر بهم من الأيادى الخفية التى تسيطر على الجماعات المتطرفة ..

ويرى المستشار عادل عبدربه .. ان حرية الفكر والعقيدة مكفولة فى مصر بقوة الدستور .. ولكن الأفكار المتطرفة حلقة شيطانية يسقط فيها العديد من أبنائنا ولابد من انقاذهم قبل أن يرتكبوا جرائم .. فهم الآن فى مرحلة الاعداد .. وواجب علينا أمام الله والوطن أن نعيدهم مرة أخرى لحظيرة المجتمع الآمن ..

لذلك .. فإننى منذ أن تابعت الوقائع المثيرة التى نشرتها « أخبار الحوادث » من داخل كهوف التطرف .. أجرى اتصالات مع العديد من زملائى من قضاة

مصر .. ورجـال الأعمال وغيرهم .. لمواجهـة هذه القضيـة بـدافع وطنى .. لإنقـا
أبنائنا الذين سقطوا ضحايا داخل كهوف التطرف .

ويستطرد قائلا : كما ندرس مشروعـا لانشاء « صندوق العودة إلى المجتمع »
أو « العودة إلى الله » نسـاهم فيه بجزء من أموالنـا ونفتح به اكتتابا فى أحـد البنو
باسـم « أخبار الحوادث » وأن يتاح لجميـع أبناء مصر أن يكتتبـوا أو يتبرعوا لهذا
الصندوق ولو بجنيه واحد .

هؤلاء الذين يسيرون فى جنازات ضحايـا الارهاب فى كل محافظة يهتفون ضد
الارهاب .. سيتاح لهم أن يواجهوا الارهاب بطريقة عملية من خلال هذا الصندو
وسيواجهون الارهـاب والتطرف بأن نستعيد أبناءنـا من أيديهم قبل أن يحولوهم
إلى قتلة ومجرمين ..

ويضيف المستشـار عادل عبـدربه اننـا أيضا سنتصل بجميع المسئولين
أجهـزة الـدولـة والـوزارات لمعـاونتنـا .. لتخصيص أراض تقـام عليهـا منـاز
ومشروعات .. ومن خـلال هذا الصنـدوق .. سنساعـدهم على العودة إلى المجتم
وحل مشكلاتهم سواء بتوفير فـرص عمل بمشروعات محددة لهم .. ومساكن لهم
أو العودة للدراسة والوظائف مرة أخرى ..

أما الذين أخطأوا فى حق المجتمع وارتكبـوا جرائمهم .. وتطاردهم أجهزة الأمن
فهؤلاء ليس لهم مكـان .. سوى منصـة العدالة لتقتص منهم لـدماء الأبـرياء من
ضحاياهم .

يقول المستشار جمال عبدالحليم رئيس محكمة الجنايات ورئيس محكمة أمن
الدولة العليا « سابقا » :

سوف أكون أول المساهمين فى انشـاء صندوق « العودة إلى المجتمع » وإلى الله
لأنـه سيكون المواجهـة الفعالـة لقـادة التطرف والارهـاب لاستعادة أولادنـا من
كهوفهم المظلمة ، فهم ضحايا وعلينا معاونتهم ..

ولكن إلى جـانب ذلك نحتـاج أن يتحرك الـدعـاة والمفكرون وعلماء الـدين إلى
جوارنـا .. ليكونوا متـوازنين فى مواجهة التطـرف بأسلوب صحيح بأن نهذب من
سلوكنا الاعلامى مـن جانب لأن هناك تطرفا من نوع آخـر .. فهناك الشباب الذى
يتعـامل فى رقص خليع على أنغـام الأغنيــات الشـبابيـة التى تذاع بـالتليفزيون ..
ولا يوجـد عاقل فى مصر .. يتمنى أن يتحول أبنـاؤنا إلى هذه الصـورة الخليعة .. لا
يوجد أب يـوافق على انتشار هذه الظاهـرة .. فهؤلاء أيضا ضحايا تطـرف ظاهرة
الأغانى الشبـابية وعلينا أن نكون متـوازنين ونحن نواجه ظاهـرة التطرف بجميع

أشكالها حتى نستعيد أبناءنا إلى حظيرة المجتمع المصرى الشرقى الآمن ..

كذلك نحتاج أن نخرج فرق كوماندوز من رجال الأمن لتطهير صعيد مصر من أسيوط وحتى قنا . ونتعقب فلول المطاريد فى الجبال لأن هناك المأوى لكل هارب من وجه العدالة ولو اقتضى الأمر الاستعانة بالطائرات .. فلابد أن نحمى أبناءنا من جميع السبل التى تؤدى بهم فى النهاية لحبل المشنقة ، وهذه مسئولية المجتمع كله .

ويقول لواء شرطة « بالمعاش » مصطفى طليبة » إننا جمعنا التبرعات وفتحنا باب الاكتتاب للفريق القومى لكرة القدم .. كقضية قومية .. واليوم عندنا التطرف والارهاب يتفشى فى المجتمع ولا يوجد بيت فى مصر إلا واكتوى من النار . فهى قضية كل مصرى لذلك أقترح عمل صندوق استعادة أبنائنا من كهوف التطرف سيشارك فيه مليون مصرى وسيكون هذا عملا واقعيا للمبادرات الشعبية التى ننادى بها لمواجهة التطرف والارهاب .

●●●

على مدى ثلاث ساعات استضافت مجموعة من المستشارين والمفكرين والكتاب عادل عبدالباقى الأمير العائد من كهوف التطرف فى ندوة اقيمت بمنزل المستشار جمال عبدالحليم رئيس محكمة أمن الدولة العليا « السابق » .. وكان من بين الحاضرين المستشار سعيد العشماوى رئيس محكمة أمن الدولة ومحمود مصطفى وكيل وزارة الاعلام واللواء مصطفى ماهر وسكينة السادات الكاتبة الصحفية وفاطمة العلى صحفية من الكويت والرائد مصطفى محمود المذيع التليفزيونى .

بذهول شديد تابع الحاضرون الوقائع الرهيبة التى يمارسها أعضاء الجماعات المتطرفة تحت ستار الدين .. تحدث عادل عبدالباقى عن جرائم استحلال الأموال .. وجرائم تكفير المجتمع والنصوص الشرعية التى اعتمدوا عليها فى اقناع الضحايا بها ليسقطوا عن اقتناع فى مصيدة الفكر المتطرف .

وقال اننا فهمنا تلك النصوص خطأ وطوعناها لخدمة أغراض الجماعات .. ولم نجد داعية أو مسئولا وقتها يهزنا بعنف ويعيدنا إلى صوابنا ويصحح الخطأ تركنا الجميع منذ نهاية الثمانينات نسبح فى تيارالفكر المتطرف الخاطىء .. حتى زاد عددنا من بضعة أفراد إلى أكثر من خمسة آلاف متطرف يحمل السلاح الآلى فى جماعة واحدة فقط هى جماعة الشوقيون « أشرس جماعة متطرفة » وبالمثل هناك عشرات الجماعات الأخرى .

وقال ان المسئول الأول والمستفيد الأول من هذه الجريمة هم رؤوس وأمراء الجماعات المتطرفة الذين أصبحوا يعيشون في مملكة رعاياها من الشباب الذين خدعناهم بالفكر المتطرف .

وقال لهم عادل عبدالباقى ان جرائم الفكر المتطرف لا يعاقب عليها القانون .. ولكن الفكر المتطرف الذى عشناه أخطر من حملة السلاح الآلى .. ولو حاكمنى المجتمع مع رؤوس الفكر .. لن يكون المجتمع مذنبا لأننا نحن الشياطين الذين ضيعنا آلاف الشباب .

استمع أعضاء الندوة لأمير التطرف العائد من كهوف التطرف بعد رحلة استمرت ١٧ سنة . ظل خلالها يدعو للشيطان باسم الدين ..

وفى النهاية أعلنوا حكمهم عليه ..

براءته من ذنوبه التى ارتكبها فى حق المجتمع تحت تأثير الفكر المتطرف .. احتضنه المستشار جمال عبدالحليم وجميع الحاضرين قالوا له « ان الله يغفر » .

ونحن نيابة عن المجتمع نغفر خطايا الفكر المتطرف وضحاياه من شبابنا .. ونفتح أذرعنا لأبنائنا الذين يعيشون تحت تأثير الأفكار الخاطئة داخل كهوف التطرف ليعودوا إلى مجتمعنا .. ونقف إلى جوارهم لحل جميع مشكلاتهم ، فهم فى النهاية أبناء مصر ضلوا الطريق .. ونحن نمد يدنا لهم ليعودوا لأحضان بلدهم مصر .

وبعد أن فوجىء عادل عبدالباقى أمير الارهاب التائب بمدى سماحة المجتمع الذى ظلمه كثيرا هو ومن هم على شاكلته من أمراء الارهاب .. عندما كان معهم يخطط ويفكر فى تدمير هذا المجتمع الذى يضم أخاه واخته وأباه وأمه كان الندم والحسرة يقتلانه ودموع الغفران والتوبة تنهال ساخنة على ما اقترفت يداه عندما كان يجوب محافظات وقرى مصر يدعو لفكر الجماعات المتطرفة .. ويتساقط آلاف الشباب ضحايا ليدخلوا كهوف التطرف المظلمة ..

بكى عادل كثيرا .. عندما فوجىء بالمجتمع كله يفتح له ذراعيه وأحضانه فرحا بعودته إلى ربه وإلى حظيرة المجتمع الأمن ..

●●●

وكان عادل عبدالباقى يجلس فى مكتبى .. ينتقى بين الوظائف والمهن التى عرضت عليه عندما دق جرس التليفون .. وكان المتحدث صديقى العقيد « عبدالمنعم معوض » مسئول الصحافة والاعلام بالعلاقات العامة بوزارة الداخلية يخبرنى انه يبحث عنى منذ الصباح لأمر هام ..

قال .. العقيد عبدالمنعم : أن اللواء حسن الألفى وزير الداخلية قرأ حملة « أخبار الحوادث » التى نشرناها .. واهتز قلبه من بشاعة الأسرار التى تمكنا من كشفها داخل كهوف التطرف .. والجرائم التى يرتكبها أمراء الارهاب مع أبنائنا الذين دخلوا امبراطورية الاخوة ..

وأن السيد الوزير .. قرأ مأساة أمير الارهاب التائب عادل عبدالباقى .. ويعرض تقديم أى مساعدة له .. لتساعده فى العودة إلى المجتمع لبدء حياة جديدة شريفة ..

واختتم العقيد عبدالمنعم مكالمته .. بتحديد موعد لى فى اليوم التالى بالوزارة للقاء اللواء « رؤوف المناوى » مساعد وزير الداخلية للعلاقات العامة لدراسة أفضل السبل لمساعدة أمير الارهاب التائب ..

وعرف عادل الذى كان يجلس بجانبى اننى متوجه لوزارة الداخلية فى اليوم التالى .. ولم أشأ أن أخبره بمضمون المكالمة لأجعلها مفاجأة كبرى له ..

وفى الموعد المحدد .. خرج معى عادل عبدالباقى ليوصلنى سيرا من مبنى الجريدة إلى وزارة الداخلية . وقد ارتسمت على وجهه علامات الشك والريبة .. فهو مازال يخشى مجرد كلمة الأمن .. وكلما اقتربنا من مبنى الوزارة .. انتحى بى جانبا على الرصيف ويخرج المصحف من جيبه .. لأمسكه بيدى وأقسم عليه بأن زيارتى المفاجئة لوزارة الداخلية لا تحمل فى ثناياها أى مكروه أو ضرر له .. وانني سأستمر معه حتى النهاية لحمايته من أى خطر .. لكى يحقق حلم حياته وهو أن يعيش بيننا هو وأسرته كأى انسان عادى .. وأن تنساه أجهزة الأمن وجماعات الارهاب إلى الأبد ..

وأقسمت لعادل للمرة الثانية .. وكنت أعذره فهو حتى آخر لحظة لا يصدق اننا سنغفر له ونقبله بيننا فى المجتمع .. وأننا جميعا غفرنا له خطاياه باعتبار انه كان تحت تأثير فكر شيطانى وعلى بعد أمتار من مبنى وزارة الداخلية .. تسمرت قدما عادل عبدالباقى .. وهو يؤكد على قسمى بأن أحافظ عليه .. وانطلق يجرى بعيدا .. لينتظر انهاء مهمتى بوزارة الداخلية ..

وهناك .. التقيت بصديقى المقدم عبدالمنعم معوض وكتبنا معا مذكرة بالظروف القاسية التى يمر بها عادل عبدالباقى ..

وبعد فترة استقبلنى اللواء رؤوف المناوى .. بمكتبه مرحبا .. ورويت له كثيرا عن معاناتى فى حملة مغامرة أخبار الحوادث التى عشت فيها أربعة أشهر مع الاخوة فى كهوف التطرف وكان اللواء رؤوف المناوى فى قمة التأثر على مصير

الشباب الـذين يعيشون هناك أسرى بين أيـدى أمراء الارهاب وقرأ اللـواء المناوى المذكرة التى لخص له فيها العقيد عبدالمنعم ظروف عادل القاسية .. وسألنى كيف نساعد عادل عبدالباقى على التوبة ..

قلت له : ان عـادل يعيش بلا مأوى ولا عمـل .. ورغم العشرات الذين عـرضوا مساعدته إلا أنه لا يتقن إلا مهنة التجارة التى تعلمها مع الاخوة طوال حياته ..

لذلك فإننى أتمنى مسـاعدته بتوفير مسكن ومشروع تجارى يعمل بـه يكون ملكا له ..

وسأل اللواء رؤوف المناوى : كم تقترح لتوفير المسكن والعمل ؟

وأجبته وأنا مازلت لا أصدق أذنى :

أعتقد أن مبلغ عشرين ألف جنيه سيكـون مناسبا لعادل أن يبدأ بـه حياته من جديـد ويحقق حلمه ــ مسكنا وعملا ــ وفوجئت بـالرجل على الفـور يضـع قيمة المبلغ المقترح ويؤشر عليـه لعرضه على اللـواء حسن الألفى وزير الداخليـة ليأخذ قراره المناسب ..

●●●

وقبل أن أودعهم شـاكرا لموقفهـم النبيل فى وزارة الداخليـة فـوجئت بالعقيـد عبـدالمنعم .. يمهلنى دقائق لأن هنـاك موعـدا آخر مع مسئـول كبير بالـوزارة .. وبعدها أخذنى من يدى ليوصلنى إلى مكتبه ..

وكـان لقاء مثيرا وغير متـوقع مع هذا الـرجل النبيل .. الرجل الثـانى فى وزارة الداخلية بعد وزيـر الداخلية مباشرة .. هذا الرجل الذى لا ينـام هو وأفراد جهازه الشهير .. ويظل فى مكتبه أيامـا وأسابيع لا يرى منزله أو أفراد أسرتـه .. لانشغاله الدائم بتأمين دولة مصر من أى مخاطر داخلية أو خارجية . فهو المسئول عن أمن ٦٠ مليـون مصرى .. معلقين فى رقبتـه ننام جميعـا ويبقى هـذا الـرجل وجهـازه مستيقظا .. لتتبع المخربين والمتسللين والارهـابيين وكل متربص بأمن مصر وأبناء مصر الطيبين ..

تعانقنـا بود وحرارة أنـا وهذا الرجل.. فهـو صديقى منذ أن كـان مسئولا عن جهاز آخـر بوزارة الداخليـة قبل توليه هـذا المنصب الجديد منذ شهـور قلائل .. وكنت أحبه وأقدره عندما أشاهـده كثيرا وهو يدير جهازه السابق بمنتهى الحسم والأمانـة ، لا يرحم أى شخص مهما علا شأنه إذا كـان متهربا من تسديـد حقوق الدولة .. ولا يقبل أى وسـاطة فى هـذا الأمر من أى مسئـول .. كنت أقدره لـولائه وإخلاصـه الشديد فى عملـه السابق للحفاظ على أموال وحقـوق الدولة .. وهـا هو

الآن .. كبرت همومه .. وأصبح مسئولا عن أمن وأرواح وممتلكات جميع أبناء الدولة .

ان هذا الرجل الذى يتوخى العدل دائما قبل أن يصدر قرارا فى أمر من الأمور يذكرنى بفارس نبيل يمتطى جواده ويقف على بوابة مصر المحروسة ليفدى أبناءها الطيبين بعمره ..

هنأنى الرجل على حملتى الصحفية المثيرة .. وقبل أن أسأله عن رأيه فيها قال :

● لقد سهرت حتى السادسة صباحا أقرأ كل كلمة فيها وأعود للسطور لأفحصها من جديد .. وقد فحصت ملفات جميع الشخصيات التى التقيت بها فى الحملة الصحفية .. وتبين لى صحة كل كلمة ذكرتها فى موضوعاتك .. قلت له ..

إذن لماذا لا تمنعون هذه الجرائم وتنقذون أبناءنا من الحياة المجنونة والسخرة التى يعيشون فيها فى هذه الامبراطورية تحت رحمة أمرائهم غلاظ القلوب .. ؟

●قال الرجل الهام :

— للأسف هذا ثمن الديمقراطية .. !

ان ما عرضته فى حملتك الصحفيه عدا الأفكار المتطرفه التى يعتنقها الاخوة فى هذه الامبراطورية .. بما يعنى أمنيا ان هؤلاء يرتكبون جرائم فكر .. والدستور المصرى والديمقراطيه التى نعيش فيها فى مصر .. يؤكدان على حرية الفكر والعقيده....

ولوكنا فى عهد ديكتاتورى .. ماكان أسهل أن تنزل أجهزة الأمن إليهم وتجمعهم وتضعهم بالسجون ولكن ما نعانيه من هؤلاء هو ثمن وضريبة الديمقراطية التى استغلوها أسوأ استغلال .. ورغم قانون الطوارىء فإننا كأجهزة أمن لا نستطيع استخدامه مع هؤلاء الاخوة الذين يعتنقون الفكر المتطرف .. ونحن فقط نطارد كل من يرفع سلاحا لتهديد أمن مصر وأبنائها ..

وسألنى الرجل الهام سؤالا مباشرا ..

ما الذى شاهدته أنت فى هذه الامبراطورية .. وما الذى تراه فى شأنهم .. ؟

● قلت .. للأسف ياسيدى .. لقد اكتشفت ان هؤلاء الآلاف من أبنائنا الذين يعيشون فى جماعات التطرف يعتنقون أفكار التكفير وغيرها من الجماعات المهووسة هؤلاء وقود الارهاب الذين يلتقطهم أمراء الارهاب ليكونوا وقودا للارهاب ، يحولونهم إلى إرهابيين يحمل كل منهم البندقية الآلى والقنبلة ،

ويطلقونهم علينا ينشرون الدمار ويتركون وراءهم الضحايا والمآسى .. وهؤلاء الشباب أيضا « الارهابيون » يسقطون قتلى فى الصراع الدائر الآن .. كل هذا من صنع أمراء امبراطورية الاخوة .. الذين يعتنقون الفكر ولا يحملون سلاحا .. وانما أمامهم الآلاف من هؤلاء الشباب جاهزون لحمل السلاح تحت الطلب بدعوى العقيدة والفكر .. الذى يزرعونه فى رؤوسهم .. انهم يقاتلون الكفرة فى سبيل الله والدين ..

للأسف .. ان هذه الامبراطورية السوداء التى تضم عشرات الآلاف من أبنائنا هم معين لا ينضب أبدا لوقود الارهاب .. وكلما قتل منهم المئات .. فهناك آلاف غيرهم فى الطريق .. !

قال الرجل الهام .. وقد بدا عليه الانزعاج : وماذا ترى .. !؟

قلت له متوسلا : أن يتفرغ الأمن لمطاردة الارهابيين الذين يحملون السلاح ويهددون أمن أبناء مصر .. ويفسحون المجال لنا فى الاعلام ورجال الدين وجميع عقلاء الأمة لنفتح باب المجتمع والتوبة لأبنائنا الذين يعيشون فى جماعات التطرف .. وفتح باب الأمل لهم لانقاذهم من المصير الأسود الذى يعيشونه .. ليعودوا إلينا مرة أخرى ينعمون بالأمان الذى فقدوه .. ولن نيأس فى سبيل انقاذهم .. فهم أيضا أبناؤنا .. لابد أن نستردهم من أيدى أمراء الارهاب قبل أن يحولوهم إلى وقود للارهاب .. وساعتها فقط ـ سيكتشف أمراء الارهاب .. انهم وحدهم داخل كهوفهم وقد أصبحت امبراطوريتهم خاوية على عروشها ..

● قلت للرجل الهام : اننا إذا لم نبذل هذا الجهد فى هذه المحاولة .. نكون قد ظلمنا هؤلاء الضحايا الذين يعيشون كالعميان فى امبراطورية الاخوة .. لأننا جميعا شاركنا فى تركهم صيدا سهلا يقعون فى شباك أمراء الارهاب ..

● **وفوجئت بالرجل الهام .. يقول لى :**

وأنا معك فى هذا الحل .. وسوف نساعد فى هذه المهمة ولتعلن ان أبواب وزارةالداخلية مفتوحة على مصراعيها لمساعدة أى شاب يعيش فى امبراطورية جماعات التطرف والارهاب ليعلن توبته ويعود إلى مجتمعنا من جديد .

وقبل أن أغادر مكتب هذا الرجل النبيل .. وأنا لا أكاد أصدق أن أملى سيتحقق فى انقاذ هؤلاء الشباب الذين مازالوا فى عمر الزهور وعشت بينهم وشاهدت حياتهم البائسة التى يعيشونها وهم يعملون بالسخرة فى امبراطورية الاخوة الغامضة .

● **قلت له : هناك مطلب أخير** .. ان أمير الارهاب التائب .. عادل عبدالباقى ..

عاد إلى المجتمع ولكنـه مازال يخشى من الأمن .. فهل هناك أى عقاب على جـرائمه التى اعترف بها لنا .. ؟

قال الرجل باسما .. وهو يفاجئنى :

— كيف سنعاقبه على جرائمـه وقد تباحثنا مع السيد وزير الـداخلية وقررنا مساعدتـه لكيلا يعود للجماعات مـرة أخرى .. ؟ مادام أعلن توبتـه .. فقد سقطت عنه كل جرائمه .. لأننا نعتبره هو وأمثـاله « مرضى » ارتكبوا جرائمهم تحت تأثير الفكر ..

● **قلت له : مطلب أخير ياسيدى ؟**

ان هذا الشاب مازال يعيش معذبا .. وأنـا فقط الذى أدرك مدى عذابه .. بسبب انه تـاب إلى الله وعاد للمجتمـع من كهوف التطـرف ولكنه تـرك هناك عشرة آلاف شاب من أبنائنا .. هم ضحاياهم الذين دعاهم للفكر المتطرف الذى شقى منه .

● **قال الرجل الهام ..**

وكيف ننهى عذابه .. ؟

● قلت : ان عادل يرى ـ وأنا معـه فى ذلك ـ ان الله لن تصل توبته إلا إذا أصلح مـا افسده وجنتـه يداه .. وقـد سـاعدتـه فى ذلك .. بأن نشرت حكـايته فى أخبـار الحوادث .. عسى أن تصل رسـالته إلى ضحـاياه .. ويثـوبـوا لرشـدهم .. ولكنى أعتقـد ان أخبار الحوادث ومعهـا جميع صحف العـالم لن تستطيع أن تبلغ هـذه الرسـالة .. كما أن الملايين فى مصر لابد أن يعرفـوا قصة عادل ويتلقوا رسـالته .. حتى يستطيع الآبـاء والأمهات أن يحافظـوا على أبنائهم قبل السقـوط ضحايـا فى امبراطـوريـة الاخـوة .. وحتى يحتاط مـلايين الشبـاب لأنفسهم من أتبـاع هـذه الامبراطوريـة ويعرفـوا أسرارها .. قبل السقـوط فى أيدى الشبكـة الغامضـة التى تتربص بهم كل لحظة لاصطيادهم .. ولـن يساعد فى ابلاغ هذه الـرسالة إلا شىء واحد فقط ..

● قال .. وما هو .. هذا الشىء السحرى ؟

● قلت .. جهاز التليفزيون ..

لابد أن يـدخل عادل عبـد الباقى بأسرار الاخوه إلى كـل بيت فى مصر وفوجئت بالرجل الهام .. يجيب فى هدوء ولم لا .. سنساعده فى إبلاغ رسالته ..

قمت من مكانى .. وانـا أعانق هذا الرجل النبيل بحق ..وأشكـره على موقفه من قضيتى ..وأخبرته بضرورة أن أحضر له عادل عبد الباقى ليشكره على ذلك فرحب الرجل .. وقال.. مـودعاً لى : إن قضية الإرهاب هى قضيتى المقـدسة .. التى أتمنى

أن أنهى خدمتى وحياتى فى هذه الدنيا وقد قدمت شيئا لبلادى .. وأتمنى أن يكون هذا الشىء هو إنقاذها من خطر الارهاب الدامى ..

●●●

وهكذا خرجت من وزارة الداخلية وأنا أكتشف بنفسى أن بمصر رجالا يقومون برسالة مقدسة فى هذه الأيام ... وهى بذل الروح والدماء فداء لإنقاذ أبناء مصر من أعظم خطر يتربص بهم فى العصر الحديث .

وهو « الارهاب ... »

والتقيت بعادل عبد الباقى الذى انتظرنى الساعات الطوال فى مخبئه لايدرى ما يخبئه له القدر ....

بكى عادل بدموع الندم الساخنة التى لم تنقطع منذ أن عرفته ...بكى عندما أخبرته بما ينتظره من مفاجآت سعيدة .

بكى عادل .. عندما اكتشف أن وزارة الداخلية ومصر المحروسة .. كانت وستظل أحن عليه من نفسه .. هو وجميع الاخوة الذين سيعودون إلى المجتمع مرة أخرى .

بكى وهو يتذكر جبال الحقد والكراهية التى كان يزرعها فى عقول الشباب من ضحاياه عندما كان يدعوهم باسم الدين .. أن هذا المجتمع كافر .. ويستحق أن يستحلوا ماله ودماءه وأعراضه ..

● قال عادل ومازال يقول .. لقد كنا مجرمين .. !

فقد كانت صدمة مفاجئة وكبيرة على عادل أن يكتشف أن مصر كلها ممثلة فى وزارة الداخلية قررت أن تمنحه مبلغ ٢٠ ألف جنيه من خزانة الدولة تساعده بها لكى يبدأ مشوار حياته الجديدة .. عندما عاد للمجتمع تائبا عن ذنوبه وخطاياه فى حقها ..

وكان ذهول عادل عبدالباقى لا يتخيله أحد عندما علم أن هناك موعدا هاما .. وأن وزير الداخلية لواء حسن الألفى بنفسه حدد موعدا ليلتقى بعادل فى مكتبه ويسلمه مبلغ المساعدة بنفسه .. بعد أن اعتمد شيكا بمبلغ ٢٠ ألف جنيه .. ليوفر له الحياة الجديدة ..

وركبنا السيارة من « أخبار الحوادث » الأستاذ سمير توفيق رئيس التحرير الذى بذل معى جهدا كبيرا أثناء نشر الحملة الصحفية وأنا وصحبنا معنا عادل عبدالباقى أمير الارهاب التائب فى طريقنا إلى مبنى وزارة الداخلية ..

وفوجىء عادل بنفسه وجها لوجه مع وزير الداخلية اللواء حسن الألفى ..

يشد على يده مـؤازرا ومؤيدا لمسعاه بالعودة للمجتمع ، ومعلنـا له أن أجهزة الأمن فى مصرهم أخـوة وأباء لأى شاب مـن أبنائنا .. يعـود إلى ربه ويـرجع إلى المجتمع نـادمـا على خطئـه الـذى ارتكبـه فى حق مصر عنـدمـا ضل الطـريق وضـاع بين الجماعات المتطرفة والارهاب ..

ويعلن وزيـر داخلية مصر لأمير الارهـاب التائب عـادل عبدالبـاقى ان وزارة الداخلية غفرت له جميع خطايـاه التى ارتكبها وهو تحت تأثير الأفكار المتطرفة .. ومـد يده له مقدما شيكا بمبلغ عشرين ألف جنيه لتسـاعده فى بدء حيـاة جـديدة بيننا ..

لم يجد عادل عبـدالباقى كلمات يجيب بها على الموقـف الرهيب الـذى يقفه .. أمام وزيـر داخلية مصر التى ظلمهـا ومن معه فى امبراطـورية الاخـوة لم تسعفه الكلمات .. ليرد على الموقف النبيل لمصر ولوزير الداخلية سوى أن أغرورقت عيناه بالدموع حسرة وندما على الوهم الكبير الذى أضاع فيه عمره .. !

وخرجنا من مكتب وزير الداخلية ..

وفى المسـاء كـان موعـدى ومعى عادل مع الـرجل الثانى فى وزارة الـداخلية .. وقف عادل عبدالبـاقى لحظات أمام مبنى الجهاز الذى يريـده هذا الرجل .. وسرح للحظات مع ذكريـاته الأليمة مع هذا المكان .. فكم من مرات دخلـه وهو معصوب العينين أثناء التحقيق معـه فى جرائمـه وهو فى كهـوف التطرف .. ولم يبح بأسرار امبراطورية الاخـوة الغامضة .. وهاهو الآن فى طـريقه إلى داخل هذا المبنى ليلتقى بالرجل الأول فيـه .. لأول مرة فى حياته سيدخل هذا المكـان وهو مفتوح العينين .. بدون عصابة فوق عينيه ..

وهناك شكره عادل كثيرا على انه سيتيح لـه أن يبلغ رسالة الى جميع ضحاياه من الشباب ليتقبل الله توبته ....

وكان عـادل يتخيل حتى آخر لحظة ... أن هذا الـرجل وجهاز الأمن يريـد منه شيئا فى مقابل ما يفعلونه معه من مواقف لا يمكن أن يصدقها .

وفـوجىء بـالـرجل المسئول عـن أمن مصر يجيبه .. لانـريـد منك شيئـا على الاطلاق .. سوى أن تنسى كل سنوات الشقـاء وننسـاك نحن أيضا وتعيش حياتك الطبيعية كابن من أبناء مصر ..

● **قال الرجل لعادل بكلمات كلها مرارة وأسى :**

انك لا تتخيل قدر الجريمة التى ارتكبتها ويـرتكبها هؤلاء الاخوة فى حق بلدهم مصر .. لقـد حققتم ما فشل فيـه جميع أعداء مصر المتربصين بها على مـر السنين

للأسف الشـديد .. ان جميع أعداء مصر يعـرفون قدر مصر ومـا يمكن أن يحققه هذا النظـام العالمى الجديـد ولم يجدوا شيئا يطعنـون به مصر فى قلبهـا .. سوى أبنـائها الـذين باعـوا أنفسهم للشيطان فى امبراطـورية الاخـوة .. لقد نجحـوا أن يضربوا مصر بأبنائها .. ليعطلوها عن المسيرة لشعبها الطيب ..

— فوجئت بعادل عبـدالباقى أمير الارهاب التائب .. تنهال دموعـه مرة أخرى نـدم حقيقى يشع من عينيه وهـو يستمع إلى مـرارة وقسوة كلمات الـرجل الأول المسئول عن أمن مصر ..

وذهلت وأنا أجـد عادل .. تنتـابه حـالة الهستيريـا التى عهدتها فيـه منذ أن عـرفته عنـدما تمزق قسـوة الأسرار التى يخفيها جنبـات صدره .. وأخـذ يصرخ أرجـوكم سـامحونى .. أرجـوكم انقـذوا شبـاب مصر من أيـدى أمـراء الارهـاب والشبكة السرية ..

— وبعدها ..

باح عادل بأخطر الأسرار عن الشبكة الغامضة التى ساعدت أجهزة الأمن .. فى وضـع يدها على الألغـاز .. التى فشلت فى حلها على مدى ٢٠ عامـا .. وتتساقط كل يوم عشرات الاوكـا ر التى كـانت تستعد لنشر الموت والـدمار ومزيـد من الـدماء والضحايا على أرض مصر الطاهرة .. وخـرج عادل من وزارةالداخلية وكله اصرار على اكمال الرسـالة التى عاد بها إلى مجتمعنا .. وفـوجىء الملايين فى مصر والعالم بعـادل عبدالبـاقى أمير الارهاب التـائب يـذيع عليهم رسالتـه التى تحوى أسرار امبراطورية الاخوة .. واهتز لها ضمير الانسانية على بشاعتها وقسوتها ..

— ولم نجـد أحـدا من أمراء هـذه الامبراطـوريـة قد رق قلبـه وانما فـوجئت برسالة يرسلونها مع الأخ « م . ن » المحـامى عندما اتصل بالأستاذ سمير توفيق رئيس تحرير أخبار الحوادث تليفونيا يبلغـه ان الاخوة أمراء الجماعات مستاءون للغـايـة مـن الحملـة التى قـادتها « أخبـار الحوادث » وفضحـت فيهـا أسرارهم الغامضـة .. وانهم سيلجأون للقضاء للـرد عليها .. ولم يكن يعلم وقتهـا أن عادل عبـدالبـاقى بـاح بكل الأسرار بما فيهـم سر « م . ن » المحـامى نفسـه وعـلاقتـه الغامضة بهذه الامبراطورية .

●●●

على مدى أسـابيع اتصل تليفونيـا الدكتـور « و . ع » امام مـا يسمى جماعة المسلمين والمعروفـة بجماعة التكفير والهجرة ورثة جماعـة شكرى مصطفى التى اغتالت الشيخ الذهبى فى عام ١٩٧٤ عندما واجههم وكشف أفكارهم الغريبة !

طلب الدكتور « و . ع » .. أن يرد على الموضوعات التى نشرتها وحضر لتقديم رده .. وأثناء وجوده عرضنا عليه مواجهة عادل عبدالباقى أمير التطرف السابق ، الذى عاد للمجتمع وهجر الأفكار المتطرفة واستطاع أن يفضح أسرار الجماعات الارهابية التى تستغل اسم الدين فى ارتكاب الجريمة . ورد قائلا : انه على استعداد أن يواجه المجتمع كله بأفكار جماعته المتطرفة .

وكانت أغرب مواجهة بين امام الجماعة وبين الأمير السابق الذى كشف أسرارهم :

● قال د . « و . ع » وكنيته « أبو سلمان » :

— لقد خنتنا يا عادل وغدرت بنا .. وكنت تعيش معنا على نفاق .. نعم دعاك بعض الاخوة بالجماعة لتنضم إلينا .. وحضرت إلى منزلى فى بلبيس بناء على دعوتهم ومنحناك الأمان .. وساعدناك فى حل مشكلاتك وساعدتك بالمال .. وعندما طلبت مأوى .. أمرت الاخوة بالجماعة أن يسمحوا لك بالاقامة معهم فى منازل جماعة المسلمين « باسطبل عنتر » والجيزة .. وأصبحت تنعم بالأمان بيننا وعشت مع جماعة المسلمين كفرد منهم .. ملتزما بكل قوانينهم ..

● وأضاف الدكتور « و . ع » « إمام جماعة المسلمين » :

— لقد نطقت الشهادة بين يدى .. ووقفت أمامى مسلما بعد أن تطهرت من الكفر وبايعتنى إماما للمسلمين .. بايعتنى على السمع والطاعة .. ولكنك خنتنا وارتددت عن الجماعة .. وأنت تعلم قانون الجماعة وهو شريعة الله التى نطبقها على المرتد وخائن بيعة امام المسلمين .. وهى اهدار دمه .. واستعادة كل شىء حصل عليه من جماعة المسلمين .. !!

● **ورد عليه « عادل عبدالباقى » ثائرا :**

— كل شىء ذكرته حقيقة .. وأنت تعلم تماما انكم دعوتمونى للجماعة وأنا فى « ضائقة » فكانت بداية دعوتى منذ شهر أغسطس الماضى داخل القطار .. وكنت مع حراس السجن الذين يتولون ترحيلى إلى قسم شرطة الفيوم للافراج عنى بعد قضائى عقوبة السجن ٣ شهور بسبب تخلفى عن التجنيد .. وكان بعض أفراد جماعة المسلمين معنا بالقطار ركابا عاديين وقاموا بدعوتى للجماعة وأنا فى هذه الضائقة لعلمهم بظروف حياتى الصعبة .. لذلك فأنتم تستغلون حالات ضعف الشباب والمواقف الحرجة التى يتعرضون لها فى الحياة الصعبة ليكونوا صيدا سهلا فى أيديكم وينضموا لجماعتكم . وبالفعل أعطونى عنوانك .. واستقبلتنى فى منزلك .. وتعانقنا بعد أن استرجعنا سنوات المعتقل التى عشناها معا فى بداية

عـام ١٩٨١ ورويت لك معـانـاتى فى الحيـاة . وفـرشت لى الطـريق بـالـورود .. ودعوتنى لأتولى الدعوة لفكـر « جماعة المسلمين » وقدمت لى اغراءات كثيرة وحتى السفر للخارج لأتولى الدعوة خارج مصر .. !

وعندما لاحظت ترددى .. سمحت لى بحضـور الجلسات السرية الخاصة التى تعقـدونها اسبـوعيـا فى اسطبـل عنتر والجيـزة فى منـزل الشيخ « م . ج » لاقتنع بأفكـاركم .. وامعـانا فى اغـرائى عـرضتم على أن أنضم لمجلس شـوراكم وأصبح ضمن صفوة الجماعة « أهل الحل والعقد » وكنت أرفض حتى لا التزم بأفكاركم .

● انت تعـرف اننـى كنت اقيم بينكم كمأوى فقط ورفضت أن تسـاعـدونى بمشروعـاتكم التجـاريـة حتى لا أستمر معكـم وحتى أنفذ رغبـاتكم فى الـدعـوة لجماعتكم ..

● كنت أعيش معكم ولست فى فكـركم .. كنت أنام على الأرض فى العـراء وسط جماعتكم باسطبل عنتر ، ننام بين العقارب السامة !

● كنتم تعلمون ذلك .. وتعلمون اننى أخرج يوميا للبحث عن عمل فى المجتمع وأعـود إليكم خـائبـا لعدم عثـورى على عمل.. وتعيـدون اغـرائى بـالعمل بينكم وارفض خوفا من أن التزم بأفكاركم التى ترغبوننى فى اعتناقها والدعوة لها .

● وبمجرد أن حصلت على فرصة عمل ومأوى تركتكم .

● وقـال عادل عبـدالبـاقى لامـام جماعة المسلمين : انك تعلم انكـم تدعـون للشيطان بـاسم الدين وتنصبـون شباككم كل يوم لاصطيـاد مزيـد من الشباب لدخول جماعتكم مثلما تفعل جميع الجماعات المتطرفة التى انتشرت فى مصر . لقد دهشت مثلك تمامـا يادكتـور وحيد .. عندمـا فوجئت أن الـدولة والمجتمع الـذين تكفرونهم وتتهمونهم بالكفر وبمسئـوليتهم عن ضياع الشباب هم الذين مدوا إلىّ يد المسـاعدة وبمجـرد أن علموا بمأسـاتى وحياتى التى ضاعـت بسبب جماعات التطرف ..

● لقـد كانت وزارة الـداخليـة .. والدولـة والمجتمع الـذين نتهمهم بالكفـر .. ونخطط للقضاء عليهم فى كل لحظـة كانـوا أحن وأرحم علىّ من نفسـى .. غفروا لى ومدوا لى يد المساعدة ..

● وقال عادل عبـدالباقى لإمام جماعةالمسلمين : حـرام عليكم .. أفيقوا وكفى جرائم فى حق الاسلام وشباب المسلمين ..

● رد عليه الدكتور « و . ع » .. إمام جماعة المسلمين .. ساخرا :

— أنت تعلم بمصيرك المنتظـر .. لقد ارتـددت عن الاسـلام وخنت بيعة امـام

المسلمين .. وعقابك شديد فى الآخرة عند الله .. وفى الدنيا كعقاب المرتدين وعليك أن تعيد إلينا كل شيء أخذته من جماعة المسلمين .. وهى مائة وخمسون جنيها وبنطلون وقميص !!

— ثار عادل عبدالباقى وقال : أقسم بالله اننى لم أبايعك إماما وأنت تعلم ذلك وسوف أرد لكم ما أخذته منكم لأن هذا دين .. ولكنى لا أخشى منكم ولا أخشى عقابكم وسوف أواجه أفكاركم الهدامة وأفكار جميع الجماعات المتطرفة التى سببت مأساتى لأساعد لوجه الله تعالى فى انقاذ بقية شباب مصر من السقوط فى أيدى جماعتكم وأمثالها حتى لا ينتهوا إلى الطريق المسدود الذى عشته ١٧ عاما داعيا للشيطان باسم الدين داخل كهوف التطرف .

● قال د . « و . ع » امام المسلمين .. لعادل عبدالباقى : هل عدمت مصر فقهاءها ورجالها حتى تواجهنى أنت أيها الكاذب المرتد .. اننى أواجه أى انسان على الأرض إلا أنت .. فلست على مستوى مواجهتى ..

رد عادل : سوف أكتب على « حائط الشوارع » حقيقة أفكاركم ولن يمنعنى من ذلك سوى الموت ..

وخرج د . « و . ع » من مكتبى وأنا أؤكد عليه اننى لم أبايعه ولست مرتدا .. فأكد لى بأنه لا يظلم واننى لم أبايعه إماما لى .. !

● نص الرسالة

تعقيبا على ما نُشر بجريدة أخبار الحوادث فى مقالها (داخل كهوف التطرف) بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٩٩٣ وما حواه هذا المقال من صورة مشوهة عن جماعة المسلمين ، كان من الضرورى أن نبين وجه الحقيقة فيما نُسب إلينا من أقاويل وهى :

أولا : عدم صحة ما نُشر عن إمام الجماعة من استئثاره بالفتوى ، **فهذا باطلٌ فى دين الله وفى جماعة المسلمين ، إذ أنه لا فتوى ولا حكم ولا شرع إلا من عند الله تعالى حيث قال : « إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيّم »** ، بل ان أول ما نبرأ إلى الله منه فى هذا المجتمع هو شرك التقليد والاتباع والتلقى من عند غير الله ، قال تعالى : « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله » . بل إن هذا الشرك بالذات هو سبب ضلال أكثر الناس الآن .. فالاجماع والقياس ورأى الصحابة والعالم والحاكم .. إلخ .. ما هى إلا أصنام يعبدها الناس من دون الله فى هذا الزمان ، قال تعالى : « اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون » .

ثانيا : عدم صحة التعليق أسفل الصـورة المنسوب إلى إمام جماعة المسلمين من أن (كل شىء حرام) .

فالحق الذى ندين بـه ونحاجّ الناس عليه أننا لانحرم إلا مـا حرم الله ورسوله وأن المسلم عندنا ـــ كما كان فى جماعة رسول الله ﷺ ـ هـو المستسلم لله المنقاد له الطـائع لأمـره بأداء جملـة مـا افترضه الله عليـه من فعـل الطاعـات كلهـا وتـرك المحرمات كلها والتوبة إلى الله تعـالى من كل ذنب يقع فيه ، قال تعالى : « قل أطيعوا الله والرسول فإن تـولوّا فإن الله لا يحب الكافرين » ولقد أراد الله أن تكـون عبادته بكل الفرائض بلـزوم جماعة المسلمين وإمامهـم فقال تعالى : « إن هـذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » وقـال ﷺ : « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » وقال من مات وليس فى عنقه بيعة فقد مات ميتة جاهلية » .

ثالثا : عدم صحة مانُسب إلينا من (عدم التعامل مع هذا المجتمع) ، فإن هذا باطل شرعـا وواقعا ، لأن الله قـد أمرنـا بما أمر به المرسلين مـن تبليغ رسالات الله فقال تعالى : « يـا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » وقـال أيضا « أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » .. فلا يحل لنا أن نعتزل المجتمع إلا بعد إتمام البلاغ وإقـامـة الحجـة ، فحينئـذ يكـون الاعتـزال . وليس الاعتـزال بمعنى (العـزلـة الشعورية) كما يـزعم البعض وإنما هو الهجرة الكاملـة من الأرض التى يحكمها الطواغيت إلى أرض يُحكم فيها بكتاب الله وحده . قال تعالى : « ياعبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون » .

ونختتم حديثنـا هذا بأن نقول إننـا لانريد لقـومنا إلا الخير والفلاح والـرشاد والنجاة من سخط الله وعذابه فى الدنيا والآخرة .

فيا قـومنا أجيبوا داعى الله : « ياقـوم اعبدوا الله مالكم من إلـه غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم » .. فلا عذر لأحد فى ترك جماعة المسلمين ومخالفة أمر الله والبقاء فى هذه المجتمعـات فإنه من مات على ذلك مات ظالما لنفسـه كما قال تعالى عنهم فى سورة النسـاء : « إن الذين توفـاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالـوا كنا مستضعفين فى الأرض قـالوا ألم تكن أرض الله واسعـة فتهاجـروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » .

اللهم قد بلغنا ، اللهم فاشهد

جماعة المسلمين

د . وحيد الدين عثمان

هــذه هى حكـايــة امبراطوريــة الاخــوة .. التى عشت بينهم أربعــة شهــور .. وخـرجت من عنـدهم بـأسرارهم الغـامضــة ومعى أمير الارهــاب التــائب عــادل عبدالباقى ليعـود إلى مجتمعنا يعيش بيننا الآن .. ومعه المئـات من الشباب مثله .. توافـدوا على باب الأمل الـذى فتح لهم .. لينقذهم من أنيـاب أمراء التطـرف الذين كانوا عبيدا لهم داخل امبراطوريتهم ..

— أما عـادل .. فأول شىء فعله بعد أن تسلـم مبلغ العشرين ألف جنيه .. أن طلب منى أن أساعـده فى لقاء بعض ضحايـا الارهاب .. وأخرج ثلاثـة آلاف جنيه من المبلغ الـذى منحته لـه الدولـة ليساعـد به نفسه .. ليـوزعه على بعـض هؤلاء الضحايا .. ويبكى بينهم .

كــان من هــؤلاء .. أم لبنى التى لاتزال تعيش بالمستشفى تعالج جروحها هى وطفلتها الصغيرة وتعيش مع أحزان فقدها زوجهـا الحبيب وابنها الوحيد محمد . بكى عادل عبدالباقى أمير الارهاب التـائب تحت أقدام هذه الأم المسكينة .. ويقول لها : ســامحينى لقد كنـا مجرمين يـا أمى .. سامحينــى حتى أتأكد أن الله غفـر لى سوف أبقى طول حياتى فى خدمتكم حتــى أموت .. اعتبرينى محمد ابنك الذى قتله الارهاب الغادر ..

والـذى لا يصـدقه أحـد ان هـذه الأم الصــابرة ســامحت عـادل . وبكت على مأساتــه. وقالت لـه : رغم مأساتك فإنك ولا الدنيـا كلها ستعـوضنى عن الزوج والابن الغــالى .. ولكننى أسامحك .لأننى مثـل جميع أمهات مصر .. لا نملك شيئـا نقدمـه لمصر أمنا الحنـونة سوى الحنـان والتسامح والدعـاء لله أن ينجو أبنــاؤنا ومصرنا من المجهول الغامض الذى يتربص بنا .. « الارهاب » .

● قالت الأم الصابرة .. لعادل ..

ان كنت لازلت مع الارهابيين قل لهم هذه الرسالة عنى :

كفى دماء .. رحمة بأمهاتكم .. وبأمكم مصر الحنونة .. !!

●●●

وكلمــة أخيرة أقولها لهؤلاء الاخــوة والأمراء الـذين التقيت بهم فى امبراطوريــة الارهــاب وعشت بينهــم .. ولم أستطع أن أقـولها لهم وقتهـا .. إنكم لـــوثتم رمـز مقـدسات رمـوز ديننـا « اللحية والنقـاب » استنـدتم خلفهما وجعلتماهــا قناعــا لجرائمكم .. ولكن .. هل لابـد أن أطلق اللحية وأرتـدى الجلباب .. ولابـد للفتاة أن ترتدى النقاب حتى نكون مسلمين ..

إنكم تجعلـون هـذا ركنـا من أركـان الاسلام ـ فأصبحت ستة أركان وليست خمسة ـ وباسقاط هذا الركن تحكمون علينا بالكفر .. !

ولكنكم تعلمون أن جميع الأديان جـاءت لقومهم خاصة إلا الاسـلام فقد جاء للناس عـامة والـزمان يتغير والملابس تتغير باختـلاف جغرافيـا الأرض والناس تتغير بتغير المجتمعات .

فماذا نقول للـرجل الأمريكى الـذى يرتـدى « زى الكاوبوى » عنـدما نـدعوه للاسلام .. أنقول له اخلع زيك وارتد الجلباب واطلق اللحية لتكون مسلما .. ؟

ونقول لليـابانى الريفى بملابســه المميزة : غير ملابسك هذه بـالجلباب وأطلق اللحية .. ونقـول للهندى .. والصينى والأفريقـى والأوروبى غير ملابسك وهيئتك لتكون مسلما .. ارتد الجلباب وأطلق اللحية لتكون مسلما ..

ان ديننا جـاء للناس عامة لم يقـل لهم ان عدم اطلاق اللحية وارتـداء الجلباب سيمنعك أن تكـون مسلما .. ان الاسلام فى قلـوبنـا ننشره نعمر بـه الأرض رحمة ونورا ..

وأعتقد أن محمدا رسـول الله ﷺ صاحب الرسالة نفسه لـو بعث اليوم لعاش مثل حياتنـا .. وارتدى لباسنا .. ولكنكـم جعلتم « اللحية والنقاب » ركنا سـادسا للاسلام .. !

ان النبى الكـريم الـرحيم قـال : هذه سنتى خـذوا منهـا مـا شئتم .. وليست اللحية شرطا من شروط الاسلام .. وانما سنة عن نبينا الكريم ..

وعن الحجاب والنقـاب .. ورد فى آيات الله الكريمة ، أن الحجـاب وليس النقاب حتى لا تتحول نساؤنا إلى خيام سوداء .

ان اللحية والنقاب قضية خطيرة ترك أمـرها لأمراء التطرف يعبثون بها حتى حولـوها إلى ركن سادس لـلاسلام وأصبحت تعوق الـدعوة الاسلاميـة فى أركان الأرض . فأين رجال الدين وأزهـرنا الشريف من هذه القضية ليحسمـوها لينقذوا ديننا عن عبث الذين سطو على الدين .. !!



● اللـواء « حسن الألفى » وزيـر الـداخليـة .. يستقبل « عـادل عبدالباقى » أمير الإرهاب التـائب . ويسلمه شيكا قيمته ٢٠ ألف جنيـه مساعـدة من الـدولة ليبـدأ حيـاتـه بعيدا عن جماعـات الإرهاب .. ويظهر فى الصورة صابر شوكت وسمير توفيق رئيس تحرير أخبار الحوادث ..



● فى صالة تحرير « أخبار اليوم » مواجهة مثيرة بين أمير الارهاب التائب « عادل عبد الباقى » ود . وحيد عثمان إمام جماعة المسلمين وبينهم صابر شوكت .



● « عادل عبد الباقى » .. الإرهابى التائب .. فى صالة تحرير أخبار اليوم مع صابر شوكت .. ولحظات انفعال وهو يتذكر جرائم الجماعات التى عاش بينها ..



● عادل عبد الباقى يحتضنه المستشار جمال عبد الحليم فى ندوته بمنزله ومعه أهل الفكر والقضاء ... يعلنون براءة الإرهابى التائب من جرائم الفكر . وترحيب المجتمع به وبكل ابنائناالذين ننتظر عودتهم من كهوف جماعات الأرهاب ...



● لأول مرة .. فى مكتب وزير الداخلية .. لقاء الوزير حسن الألفى بالإرهابى التائب .. عادل عبدالباقى .. يحيه على شجاعته فى كشف أسرار جماعات الإرهاب التى استمرت فى طى الكتمان لمدة ٢٠ سنة .. وفى الصورة سمير توفيق رئيس تحرير أخبار الحوادث الذى يظهر بين الوزير وعادل عبدالباقى وقد بذل جهدا كبيرا فى حل مأساة الإرهابى التائب ..



● لعنة الأخوة الأرهابيين !!

●● الطفلة لبنى وأمها . وقد مزق الإرهاب جسدهما ... وقتل أخاهـــا الوحيد ووالدها فى حادث الخازنداره الذى سيبقى شاهدا على قسوة جرائم الإرهاب ...

إرهابي
تحت
التمرين



«١٣»

الختام

لقد ابتليت الأمة الاسلامية على مدى تاريخها بالعديد من حركات « الخوارج » الذي يسطون على ديننا .. وانتهوا جميعا إلى مـزبلة التاريخ وبقى الاسلام شامخا وسيظل ان شاء الله يشع نور الرحمن حتى قيام الساعة ..

ولكنها لم تتعرض قط إلى ما تتعرض لـه هذه الأيام من خوارج القرن العشرين فلم يحدث أن لاقى المسلمـون مثلما نلاقيه اليـوم من قتل وسفك الأبـرياء الآمنين على أيدى الارهابيين .. خوارج القرن العشرين .. !!

وهنا لنا وقفة .. يجب أن نعترف اننا اليوم فى التسعينات نجنى أشواك وخطايا عهود مضى عليهـا نصف قرن من الزمـان منذ أن بدأ استخدام الـدين الاسلامى كـورقة رابحـة فى لعبـة السياسـة والصراع على الحكم والسلطـة .. بـدأ هذا منـذ الأربعينات مع بـداية ظهور حـركة الاخـوان المسلمين كحركة اجتماعيـة دينية .. وبمرور الأيام والـزمان حولها « حسن البنا » و « الهضيبى » إلى حركـة سياسية وصراع مع الحكم الملكى للوصـول إلى السلطة .. وتحالفوا مع عبدالنـاصر ورجال الثورة على هـذا الأمل .. ويستولى عبدالناصر على الحكم بعـد أن استغلهم أيضا فى تحقيق هدفـه واستأثر بـه لنفسه .. وعنـدما طالبـوه بحقهم فى اللعبة السيـاسية ونصـيبهم فى حكم مصر .. جمعهم فى السجون وخـرج منهم أول من كفر المجتمع « الشيخ سيد قطب » فى كتابه معالم على الطريق ..

وفى سجون عبدالنـاصر : ذاق الاخوان المسلمون ألوان العـذاب التى يندى لها جبين البشرية ..

ويأتى أنور السادات فى بداية السبعينات ويخرج الاخوان المسلمين من السجون ويبدأ عهد جديد ولكنهم خرجوا وفى قلوبهم جراح وذكريات أليمة قاسوا منها ومازالوا يقاسون من سجون عبدالناصر فخرجوا ولكنهم لم يكونوا وحدهم هذه المرة على الساحة .. فقد خرج من تحت عباءتهم ومن بينهم أخطر « تنظيمين سريين » ستعانى من ويلاتهما الأمة الاسلامية كلها بعد سنوات .. لقد خرج من بينهم تنظيم « التكفير والهجرة » جماعة المسلمون على أيدى شكرى مصطفى ورفاقه التسعة الذى أسسه داخل زنزانة « المكفرة » من قسوة تعذيب زبانية ناصر وكان التنظيم الثانى الجهاد والجماعة الاسلامية .

ومرة أخرى يقع السادات فى نفس الخطأ .. حين أشار عليه مستشارو السوء استخدام الدين فى اللعبة السياسية فكان السادات فى بداية عهده يعانى من الشيوعية التى كانت تسيطر على المراكز المؤثرة فى الدولة وقتها وكان يريد التخلص منها بأى وسيلة لينتبه إلى قضية تحرير الأرض المغتصبة .. ويعد لقراره التاريخى بخوض حرب اكتوبر المجيدة .. ولكى يصل إلى ذلك .. لم يجد أمامه كمانصحه مستشارو السوء إلا استخدام التيار الدينى ليقضى به على الشيوعية والشيوعيين ألد أعدائه ، وليس سرا يخفى على أحد .. الكارثة التى حدثت فى بداية حكم السادات عندما أمر محافظ أسيوط وكان أحد مستشارى السوء فى ذلك الوقت أن يتولى بنفسه توزيع « المطاوى » والسلاح الأبيض على طلاب جامعة أسيوط من أعضاء الجماعات الدينية التى تشكلت بأمر من السادات نفسه .. وكان الشعار وقتها « اقتلوا الشيوعيين » ..

وحقق السادات هدفه .. وتخلص من الشيوعية وحقق أمجادا لن تنساها له مصر أبدا .. ولكنه لم يكن يدرى أن نيران التطرف والارهاب أخذت تنتشر كالنار فى الهشيم فى قاع المجتمع .. وفى سرية بالغة .. حتى فوجىء قبل نهاية حكمه بأنهم لم يعودوا تحت سيطرة مستشارى السوء وانهم انتشروا فى جميع أنحاء مصر يكونون الخلايا السرية بعد أن تعلموا الدرس من عبدالناصر .. ولم يسمحوا مرة أخرى لأى حكم أن يجمعهم فى خلال ٢٤ ساعة كما فعل معهم عبدالناصر .

وبدأ السادات ونظامه رحلة البحث عنهم .. وخرجت حملاته الأمنية الشهيرة فى صعيد مصر تجمع السلاح من الأهالى ويشاهد أبناء الصعيد لأول مرة أعراضهم وحرماتهم تنتهك تحت جحافل قوات الأمن الغاشمة فى حملات جمع الأسلحة من الصعيد وتعود قيادات الأمن من هناك لتعلن له « كلمة تمام » ولا تدرى انها خلقت ثأرا اجتماعيا .. وعندما يتأكد السادات أن التيار الدينى يصارعه على الحكم ويطالب بنصيبه فى السلطة .. وانه جمع سلاح الصعيد ـ

اتخذ قرارات سبتمبر الشهيرة فى عـام ١٩٨١ .. ولكنه لم يتنبـه انهم وعوا الـدرس من عبدالنـاصر .. وأن الذين جمعهم هم شيـوخ وفقهاء فكـر التطرف الظـاهرين بينما أصبح لهم جناح عسكـرى سرى مازال طليقا حرا .. واستطاع التيـار الدينى المتطرف الـذى استخدمه السـادات فى لعبة السياســة والسلطة أن ينال منــه بعد شهر واحـد من قرارات سبتمبر .. ليبدأ مبارك عهـده الجديد بصفحة جـديدة من التسامح من أجل مصر الحبيبة ويفتح أبواب الـديمقراطية على مصراعيها على أمل أن نتعاون جميعـا فى بناء مصر الحديثـة .. ويخرج جميع شيوخ وفقهـاء التطرف من السجون .. ولم يبق بداخلها إلا الذين حكم عليهم قضاء مصر العادل فى قضية اغتيال السادات وتنظيم الجهاد .

ورغم الحيطة من الغـدر .. باستخدام قـانون الطـوارىء لم يكن أحد يعلم أن شيـوخ التطرف الـذين خرجـوا من السجـون .. لم يعودوا فقط شيـوخ تنظيمى التكفير والهجـرة والجهاد « ومعهـم الجماعة الاسـلاميـة » التى انتهى بهم حكم السادات وانما خرجـوا بعد أن كونوا العشرات من جماعـات التطرف السرية التى انتشرت فى الخفاء مثل الناجون من النار ـ والشوقيون ـ وطلائع الفتح .. وغيرهم.

استغلت جميع هـذه الجماعات السريـة مناخ الـديمقراطيـة المتاح لينتشروا فى جميع أنحاء مصر ـ يـدعون لفكرهم الشباب مستغلين معاناة الأزمـة الاقتصادية التى يعانى منها العـالم كله حتى كونوا فى الخفاء امبراطـورية الاخوة .. وأصبحت تضم عشرات الآلاف من أبنـائنـا .. وأصبحـت هى المعين الـذى لا ينضب أبـــدا لتستخدمــه شبكة الارهـاب الغامضة كـوقود للارهـاب .. يخرج علينا مع بـداية التسعينات .. عندما تبـدأ مصر اتخاذ طريق الاصلاح الاقتصادى الصعب كحل لا بديل عنــه لنجد لأمتنا مكـانا تحت الشمس ونلحق بـالأمم التى سبقتنا .. ولكنهم خرجـوا علينا فى هذا التوقيت بكـل قسوة ينشرون الموت والدماء والضحـايا حتى بلغ عدد الضحـايا مـا بين عامى ٩٢ ـــ ١٩٩٣ وحده ١٤٣٨ من أبنـائنا بين قتيل وجريح مـن رجال الأمن ـ ومـن المدنيين الأبرياء ومن الارهـابيين أنفسهم ويلحق ببرنامج الاصلاح الاقتصادى أملنا الوحيـد فى البقاء على خريطة العالم أكبر ضربة قاصمة .

هذا هـو الواقع المأسـوى الذى يعيشـه جيلنا ويعانيـه على أيدى خـوارج هذا القرن .. الذين مـازالوا يستخدمون الدين فى لعبـة السياسة والصراع على الحكم .. ومن أجل السلطة والحكم لا بأس أن تضيع أرواح الآلاف من أبنـائنا .. سواء نحن ـ أفـراد المجتمع ـ أو أبناؤنـا الذين مازالـوا يعيشون هناك أسرى أمـراء الارهاب ينتظرون دورهم فى الجهاد ..

ومـازالوا يعلنـون فى أبـواقهم الاعلاميـة التى اخترقـوهـا وفى النقابـات التى سيطـروا عليها .. انهم يـريـدونها اسـلامية .. ونحن أيضـا نقـول لهم نـريدهـا اسـلامية لكن بغير دمـاء . بغير صراع على السلطة التى تتحـالفون من أجلهـا مع الشيطان منـذ نصف قرن من الزمان . انكم تغـامرون بأقدس شـىء لدينـا فى هذا الصراع الدموى .. تغامرون بديننـا المقدس « الاسلام » دين الرحمة . لقد شوهتم رموزه المقدسة .. حتى أصبحت صورته البـاقية فى ذهن العالم «مسجدا وبندقية» أصبح لا يعنى إلا الدمـاء والارهاب ويعوق دعـوة نشر الاسلام .. فى عالمنـا اليوم الذى أصبح « قرية صغيرة » بسبب قوة وتطور آلة الاعلام الرهيبة ..

قد استخـدمت هذه الجماعـات ديننا كقنـاع وأصبح كل منهـا يفسر ديننا على هواه .. وانسحـب رجال وعلماء الـدين من الساحـة وتركـوها لهم .. يمـرحون فى مساجدنا لاصطياد أبنائنا ..

هذه نماذج من تفسيراتهم العجيبة التى يستخدمها خـوارج هذا الزمان لآيات قرآننا وسنة نبينا بعد أن تركت لهم الساحة ليعيث فيها مدع منهم ..

● قال رسول الله ﷺ :

« إذا رأيت شحا مطـاعا . وهـوى متبعا وإعجـابا كل ذى رأى بـرأيه .. فعليك بخاصة نفسك .. ودع عنك أمرالعوام » ..

● وقال رسول الله ﷺ :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا ـ كتاب الله وسنتى » .

فكل جماعـة من الجماعات المتطـرفة والارهابيـة استخدمت هـذين الحديثين لتعلن انهـا فقط التى تتمسـك بـكتـاب الله وسـنة رسوله ﷺ .. وكل جماعة ترى ـ بناءعلى ذلك ـ انهم فقط المسلمون الذين لن يضلوا أبدا وطريقهم الجنة ..

● وقال رسول الله ﷺ :

« إذا تبـايعتم بالعينـة ، وأخـذتم أذناب البقـر ، ورضيتم بـالزرع ، وتـركتم الجهاد فى سبيل الله سلط الله عليكم ذلا لايرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم » ..

وكل جماعة من الجماعات الموجودة على الساحة .. أخذت هذا الحديث وفقرته الأخيرة « حتى تراجعوا دينكـم » لكى يكون مدخلا لكل أمير يفتى فيـه بين أتباعه ليراجع دينه بـالطريقة التى يراهـا حتى يرفع الله ذله عنهم ويـدخلهم الجنة التى يرسم لهم طريقها بنفسه ، وحتى آيات الله الكـريمة فى قرآنه المقدس ـ لم تسلم من عبثهم .

يقول الله تعالى :

« فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » ..

فكل أمير جماعة أخذ هذه الآية لنفسه ولأتباعه ويزعم أن فكر جماعته فقط هو طريق الجنة ومن يخرج عنها ستصيبه الفتنة والعذاب الأليم الذى تحذر منه الآية الكريمة ..

بل وصل الأمر بعبث هذه الجماعات بديننا .. مثل جماعة التكفير والهجرة .. أن يسبوا ويهينوا صحابة النبى ﷺ وآل بيته رضى الله عنهم ..

ان الكتب التى دعانى بها الاخوة فى هذه الجماعات تحمل بين سطورها .. مر الكلمات التى تتضاءل معها جريمة .. « سلمان رشدى » بآياته الشيطانية .. أكل هذا الهوان الذى ألحقوه بديننا لايجعلنا ننتفض لوقف هذه المهزلة التى استمرت تنتشر فى الخفاء على مدى عشرين عاما .. ليس من أجل مصر بلدنا فقط وانما من أجل ايقاف هذا الخطر الذى يعبث بديننا المقدس وبأبنائنا .. وانى على يقين .. أن عقلاء أمتنا سيصلون إلى الحل لانقاذ الاسلام وأبناء مصر من مخاطر امبراطورية الاخوة التى لم تعد غامضة .. فلن نترك مصر ليحولوها إلى أفغانستان وجزائر أخرى ..

رقم الايداع ٤٦١٦ / ٩٤
I.S.B.N
977 - 08 - 0218 - 2

بركة

٤٥٠ مجم

كبسولات زيت حبة البركة



كل كبسولة تحتوى
على ٤٥٠ مجم

لزيادة مناعة الجسم الطبيعية والمحافظة على صحة جيدة

لتجديد الحيوية والنشاط الذهنى والذاكرة

* للنزلات الشعبية
.. والربو
* مسكن للسعال
* طارد للبلغم
* مدر للصفراء
* مهضم

بركة
إسم على مسمى
لجميع أفراد الأسرة

إنتاج شركة فاركو للأدوية الإسكندرية

٣ جنيهات

مطابع دار اخبار اليوم



٣ جنيهات

مطابع دار اخبار اليوم